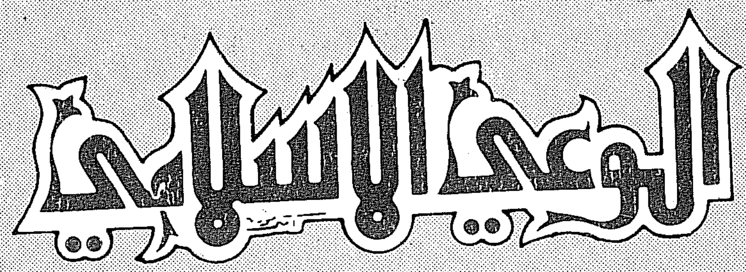
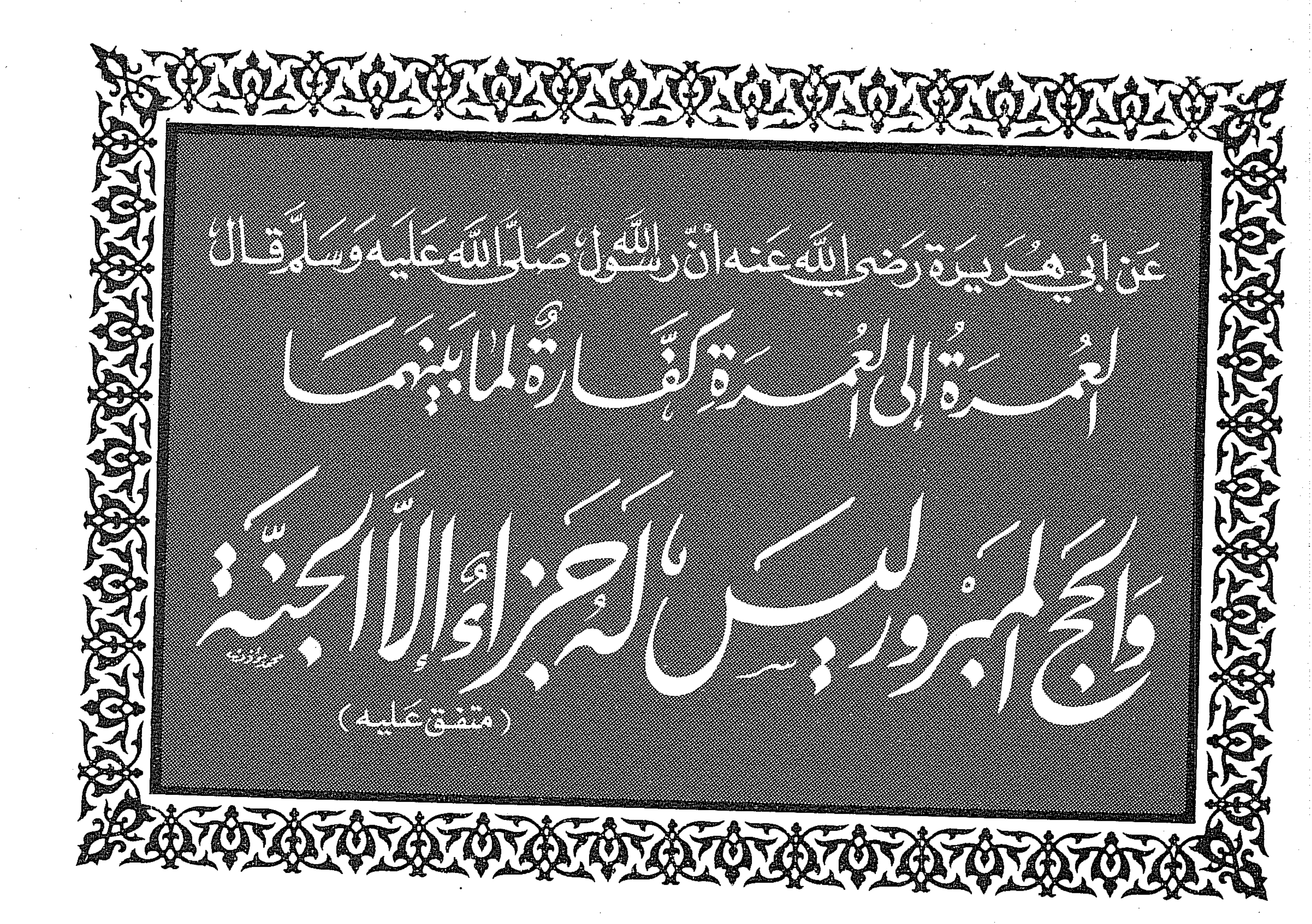


إسلامية ثقافية شهرية

العدد ٢٥٢ - ذو الحجة ١٤٠٥ هـ - اغسطس ١٩٨٥

هديتك مع العدد
مجلة براعم الإيمان

إن الصفا والمروة من شعائر الله



عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما
والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة
(متفق عليه)



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P O. BOX: 23667

السنة الحادية والعشرون

العدد ٢٥٢ ـ ذو الحجة ١٤٠٥ هـ ـ اغسطس ١٩٨٥

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية .

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي .

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

صندوق بريد

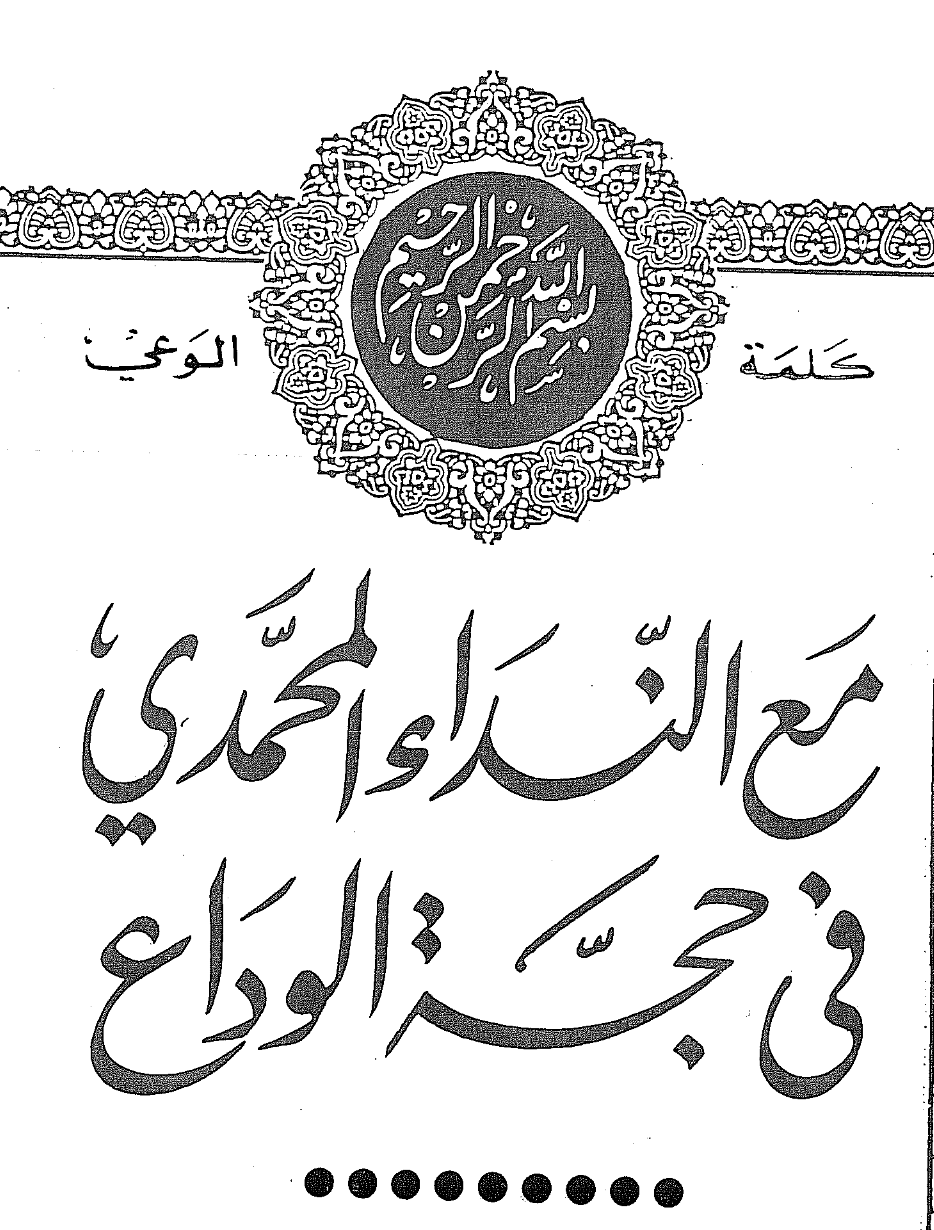
(٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف ٤٣٨٩٣٤ ـ ٢٤٦٦٣٠٠

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٥٠ فلسا
جمهورية مصر العربية	١٥٠ مليما
السودان	١٥٠ مليما
السعودية	ريالان
دولة الامارات العربية	درهمان
البحرين	١٥٠ فلسا
العراق	١٥٠ فلسا
الأردن	١٥٠ فلسا
سوريا	ليرتان
لبنان	ليرتان
تونس	٢٠٠ مليم
الجزائر	ديناران
اليمن الشمالي	ريالان
قطر	ريالان
سلطنة عمان	٢٠٠ بيسه
المغرب	درهمان

بقية بلدان العالم ما يعادل ١٥٠ فلسا كويتيا



مع النداء المحمدي في حجة الوداع

في جو من التسلط والقهر ، سادت فيه شريعة الغاب ، وسيطر قانون الفوضى وذاقت البشرية مرارة الذل والتمزق والضياع ، جفت ينابيع الخير ، واختفى من حياة الناس معنى العدل والإخاء ، والتراحم والأمن والصفاء ، وإذا بحثنا في تاريخ المجتمعات القديمة ، وجدنا التفرقة العنصرية والظلم والاستغلال وشراسة الاستبداد ، كانت هي المبادىء السائدة ، والأساليب الشائعة ، فالمجتمع الاغريقي قام على طبقتين ، طبقة الأحرار ولهم كل شيء ، وطبقة العبيد وليس لهم أي حق

انساني ، وفي الدولة الرومانية كانت المناصب العليا قاصرة على النبلاء ، وفرق القانون الروماني بين السادة والعبيد ، والنزعة اليهودية من قديم ، قامت على أساس عنصري بغيض وفي غير خجل أو حياء أعلن اليهود أنهم من جنس فوق كل الأجناس ، وأنهم من عنصر يتميز بالذكاء والعلم والحضارة ، والكنيسة من قديم ، كممت الأفواه ، ومنعت الناس من إبداء آرائهم ، وبأغلال الجاهلية وبقيود التقاليد الظالمة ، توقف العقل البشري عن حركة التفكير ، ولم يستطع أن يرد المشركين عما هم فيه من غيّ وضلال وعبادة أوثان ، فاستطاعوا أن يبدلوا تعاليم التوحيد الخالص التي أقرها أبوهم ابراهيم عليه السلام ، وبمنطق الاستكبار والاستعلاء امتنعوا عن الوقوف بعرفة ، وعن الإفاضة مع الناس اعتقادا منهم أنهم فوق الناس ، ولا ينبغي أن ينزلوا إلى مستواهم ولو كانوا في موقف العبادة ، ونظر الحق سبحانه إلى هذا العالم المضطرب نظرة إنقاذ ورحمة ترد له صوابه وتصلح فساده ، وسعد الوجود بخير دين وخير معلم ، وهو يدعو الى تنظيم علاقة الانسان بربه ، وعلاقة الانسان بأخيه الانسان ، فبدَّل القسوة الى رحمة وتآلف ، وغير الخلاف الى نظام وتعمير ، والخوف الى أمن وأمان ، وفي مشهد عرفة ، تقررت مبادىء الحق والعدل والمساواة وبالنداء المحمدي في حجة الوداع ، تحددت قيم أوقفت تسلط الانسان على أخيه الانسان ، في هذا اليوم أعلن نبينا الرحيم إلغاء الربا وأوصى بالنساء والضعفاء ، وشرف التاريخ بوصاياه ، كل واحدة منها تحتاج إلى وقفة طويلة كلها اعجاب وإكبار ، ولأن المقام لا يتسع لذكر أبعادها ، نلفت الأنظار الى مبدأين هامين .

مبدأ الوحدة ، ومبدأ المساواة ، في عرفات استمعت الدنيا الى الصوت المحمدي ، يهز القلوب ويملأ الأسماع وهو يغلق باب الفتنة بقوله صلى الله عليه وسلم : « ألا إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربكم ، كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا ، ثم يقول ألا هل بلغت فيقولون نعم ، فيقول فليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وكأنه بهذه الوصية ، كان يُبصر من وراء الحجب وأستار الغيب ، الفتن المثارة والمحن المدمرة ، وهي تجتاح أمته في فترات من تاريخها المتعدد المسالك والمنعطفات ، ولذا نراه يؤكد تحريم القتل وسلب الاموال ، تحريما أبديا إلى يوم لقاء الله ، ويشهد الناس على هذا البلاغ

حتى لا يرجع المسلمون بعده كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض ، وحتى يأمن الناس على أنفسهم وأموالهم من كل عدوان آثم ، فليس من دين الله أن يروع المسلم أخاه المسلم : ولن يفلت من حساب الله ، الذين يديرون ظهورهم لأعداء الأمة ويوجهون اسلحة الغدر إلى أخوانهم المسلمين الموحدين ، بل الويل كل الويل للمتاجرين بدماء المسلمين وهم يبنون ثراءهم على حساب الضحايا الأبرياء وللمأجورين الذين يروعون الأمنين وهم يسعون في الأرض فسادا ، ولا يرقبون في مؤمن إلّا ولاذمة ، لعل هؤلاء وأولئك ، يعودون الى حمى التآخي من جديد وهم يسمعون الوعيد القرآني « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما » الآية ٩٣ من سورة النساء .

ولعل شعوب المسلمين وحكامهم يستجيبون لنداء الرسول الكريم في عرفات ، بحركة صادقة وسعي مشكور ، لإخماد فتنة يشعلها أعداء الأمة ، حتى يعيش المجتمع المسلم في جو الحب والإخاء ، والأمن والأمان ، وحتى تتحقق الوحدة التي أكدها الحق سبحانه بقوله(إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فأعبدون) الآية ٩٢ من سورة الانبياء .

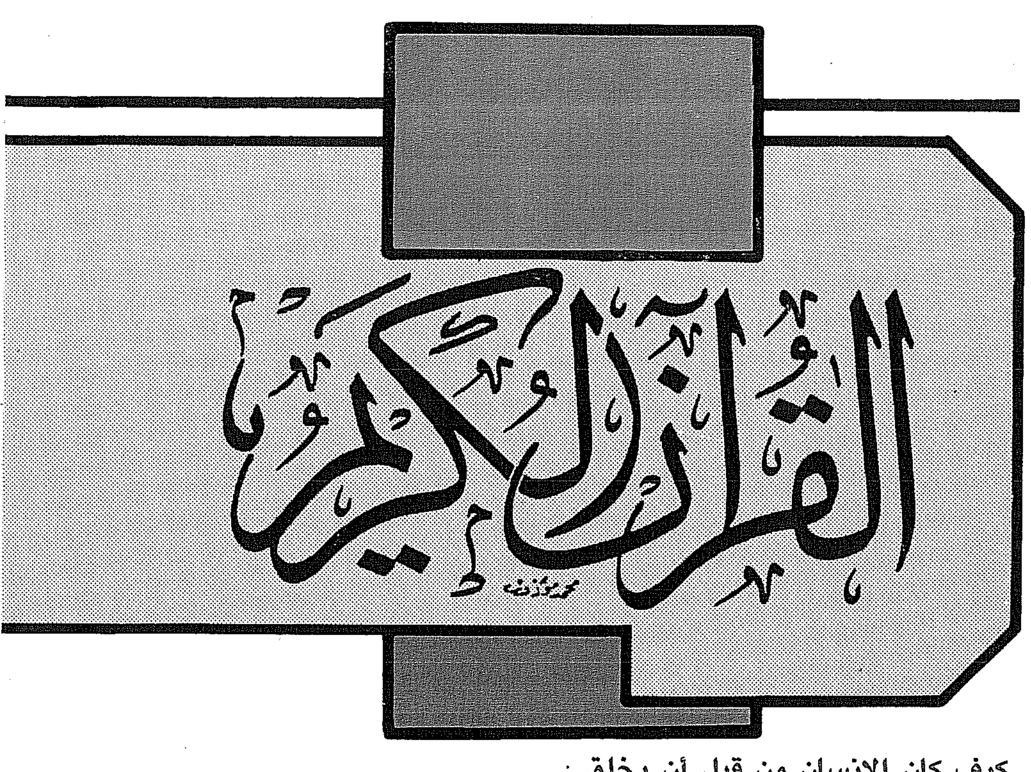
أما المساواة فقد شرعها الاسلام ، في توازن واعتدال بين الحقوق والواجبات ، حتى لا يستعبد الأقوياء الضعفاء ، وحتى لا يقهر الأغنياء الفقراء ، ولا يطغى ذو حسب أو نسب على من دونه ، لقد جاء الاسلام ، وظلمات العصور الوسطى تسود العالم شرقا وغربا ، لا وزن في دنياهم لحق من حقوق الانسان ، ولا أمل في إخاء أو حرية او مساواة ، ومن قلب ليل الضلال وظلمة الجهالة ، انبثق نور هذا الدين بالهدى والعدالة والمساواة وصحا الناس على النداء القرآني (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير) الآية ١٣ من سورة الحجرات . وفي حجة الوداع اشرأبت أعناق الحجيج ، وهي تنصت الى النداء المحمدي ، أيها الناس . إن ربكم واحد ، وان أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على ابيض ، ولا لأبيض على أحمر فضل الا بالتقوى ، ألا هل بلغت ؟ اللهم فاشهد ، ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب ـ في هذا اليوم

المشهود صدر اعظم دستور يصون في ظلال العدل حقوق الناس وكرامة الانسان ، صدر هذا الدستور والمسلمون يطبقون المساواة عملا وعبادة في عرفات ، وقد تجردوا من صنعة الدنيا وزخرف الحياة ساوت الأردية البيض بينهم ، فلا تكاد تعرف منهم الغني من الفقير ولا التابع من المتبوع ، وفي موقف يتخلى فيه الملوك عن التيجان ، ويخلع الحكام الرتب والنياشين ، فلا تمايز بالجنس ولا تفاضل باللسان بل الكل أمام الله عبد فقير الى عفوه ورضاه ، فلا عجب اذا وعى المسلمون درس المساواة والتزموا به منهجا وسلوكا ، بعد ان عرفوا من تاريخ دينهم ، ان الشريف يتساوى مع الضعيف أمام أحكام الاسلام وان الرسول صلى الله عليه وسلم ، رفض الشفاعة في حد المرأة المخزومية التي سرقت وقال : لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها ـ ولما أسلم جبلة ابن الأيهم الغساني وهو يطوف أثناء الحج وطىء إزاره رجل من بني فزارة ، فرفع جبلة يده فهشم أنف الفزاري فشكاه الى عمر رضي الله عنه ولما أقر جبلة بما فعل قال إما أن ترضى الرجل ، وإما أن اقتص منك ، فقال كيف ذاك يا امير المؤمنين وهو سوقه وانا ملك ؟ قال : ان الاسلام جمعك وإياه ، فلست تفضله بشيء الا بالتقوى والعافية ، وفي جنح الليل فر جبلة الى بلاد الروم .

نعم اعلنت أخيرا الدول الحديثة مبدأ حقوق الانسان ابتداء من القرن الثامن عشر الميلادي وقررت الأمم المتحدة اعتبار عام ١٩٧١ كله لمحاربة التمييز العنصري بكل أشكاله ولكن ذلك ما يزال نظريا ولم يطبق عمليا وما يزال الرجل الأبيض يستذل الأسود في قلب اوروبا وفي جنوب افريقيا ، وما زالت العنصرية تسيطر على قادة الغرب ، في مساندة اسرائيل التي تمثل أبشع صور المفهوم العنصري ضد الشعب العربي على مرأى ومسمع ممن اعلنوا حقوق الانسان ،ولن يصلح المجتمع الدولي إلا اذا عاش في جو المساواة التي قررها الاسلام والله المستعان .

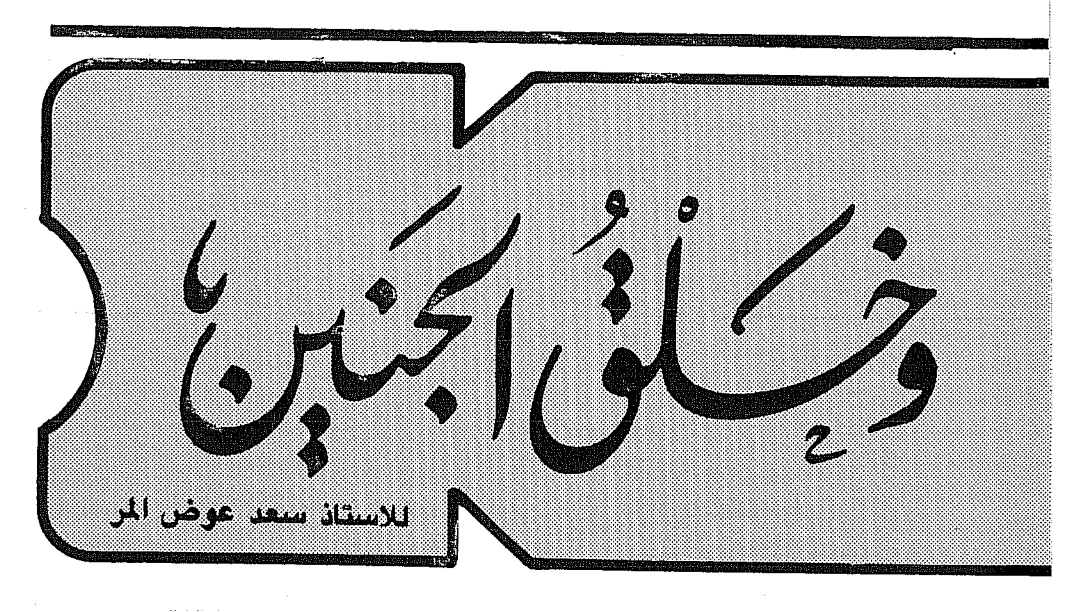
رئيس التحرير

حسن مناع



كيف كان الانسان من قبل أن يخلق :

يجب علينا أولا قبل أن نبدأ معا رحلتنا هذه بين تلك السطور أن نتذكر ونذكر أنفسنا دائما بأن وجودنا في هذه الحياة الدنيا إنما جاء نعمة من الله وفضلا منه عزوجل ،حتى أبونا آدم نفسه خلقه الله ولم يكن من قبل شيئا مذكورا ،لأن هذا التراب الذي خلق منه لم يك شيئا من قبل موجودا (**هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا**) الانسان / ١ لهذا فاننا نجد من يجتهد في تفسير هذه الآية المباركة فيقول : ان الناس أجمعين بعد آدم وحتى يوم الدين كانوا كلهم مجتمعين في شيء ضئيل جدا يكاد ألا يكون شيئا مطلقا ، أطلق عليه علماء هذا العصر اسم (الحيوان المنوي) إنه ذلك الشيء الذي نكاد أن نسميه (شيئًا لا يذكر) بسبب حجمه ، حينئذ أخذ الله من ظهور بني آدم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم بأنه ربهم فشهدوا رغم أنهم كانوا جميعا في هذا الشيء الصغير الذي يعجز البصر أن يرى مثله دون استخدام (الميكروسكوب) ،يقول الله تعالى : (**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا**) الأعراف / ١٧٢ ،لقد كان مشهدا مهيبا فيه كان الاسلام تسليما والايمان توحيدا خالصا وضاء ، لقد كان الناس جميعا مجموعين في تلك النطف التي دفعتها ارادة الله لاقدارها ، فبدأ آدم بقذف احداها فحملت بها حواء ، حملت بذلك الحيوان المنوي الذي كان كائنا في زوجها ثم اندفع الى اعلى في رحمها كي يصل الى بويضته القادمة اليه من أعلى حتى استقر في قلبها فاتحدت نواته بنواتها .



لم يكن الانسان شيئا قبل خلق آدم :

لكننا نرجح ذلك التفسير الذي يميل الى أن الانسان قد خلق ولم يكن من قبل أي شيء لأن كلمة « مذكورا » لا تعني التناهي في الصغر على ضوء هذا القول بل تعني نفي الوجود ، ولعل ما يدعم هذا التفسير ما نلمحه في قوله عز وجل (**وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا**) مريم/ ٩ .

إن هذه الآية الأولى في سورة الانسان لم تأت بكلمة مذكورا الا من أجل أن تتجلى في عقول البشر قدرة الله تعالى التي تتم بلا مسببات وتأتى بلا حدود ، فسبحانه الذي اذا قال للشيء كن (فيكون) ، فلا غيره يملك تلك القدرة لأن كل موجود هو موجود بقدرته ، وهو وحده المنفرد بالخلق دون غيره ، لهذا لم نر أنه قد أعطى من قبل أحدا من رسله القدرة على الخلق ـ ايجاد الشيء من العدم ـ بالرغم من اعطائه بعضهم القدرة على احياء بعض الموتى باذنه لبرهة ضئيلة من الزمن كي يقيم على الناس الحجة .

كل مرحلة من مراحل تكوين الجنين هي خلق جديد :

انه اعتبارا من ساعة تحول النطفة الى علقة تبدأ كل مرحلة من مراحل تكوين الجنين في خلق جديد ، وفي شكل مختلف عن سابقه (**يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق**) الزمر/ ٦ ، أما الفترة الأولى التي فيها يكون عنق الرحم قد استقبل قدوم تلك النطفة المقذوفة فيه لتستقر بداخله فانها تشبه هذه الفترة الزمنية التي تحتضن فيها الأرض تلك البذرة ، يقول سبحانه وتعالى (**ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر**) المؤمنون/ ١٢ حتى ١٤ .

وأننا لنلاحظ في الآية الثانية عشرة من هذه السورة الأخيرة انها قد نوهت عن قيام الله بخلق آدم ،وفي الآية الثالثة عشرة :جعل الانسان نطفة تستقر في ذلك الرحم دون ما طرد أولفظ أو استرجاع ،وفي الآية الرابعة عشرة خلق من بعد خلق -ذلك الذي جاء ذكره في مراحل سريعة متتالية لا يفصل بين كل منها الا كلمة (فخلقنا) - حيث ضمتها كلها آية واحدة لأنها لا تتم الا في رحم واحد ،وفي فترة زمنية قصيرة متلاحقة تكاد أن تكون متلاحمة في وحدة واحدة بذاتها في تاريخ حياة نمو هذا الجنين .

اكتساء العظام باللحم :

ربما نقترب يوما من سائل يسأل : لماذا لم تقترن مرحلة اكتساء العظام باللحم بما يفيد وجود خلق جديد ؟ بالرغم من أن هذه المرحلة تعتبر متميزة تماما عن غيرها ... مغايرة متغيرة في شكلها ،نقول له :مهلا مهلا لا تتعجل ،اذهب وحدك ثم تطهر ثم افتح كتاب الله واقرأ (**فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة**) الحج/ ٥ .

اننا سنلمح بين كلمات هذه الآية الطاهرة تلك الأنوار الباهرة التي أضاءت عقولنا ، فأخذت بأيدينا الى الحقيقة ،فتبينا من بعدها أن طور تكوين اللحم فوق عظامه لم يرد ذكره في هذه الآية ،مما يقرب الى أذهاننا بل ويؤكد أنها ليست الا عملية متممة لاكتمال مرحلة تخليق المضغة - تلك التي تعتبر بحق أهم مرحلة يصبح عندها تاما ذلك التخليق .

التسوية بعد اكتساء العظام باللحم :

ثم بعد ذلك تبدأ النشأة الأخرى والأخيرة في التكوين -متمثلة في هذه الصورة التي يستقبل بها المولود نسيم حياته خارج بطن أمه ،ان هذه المرحلة يتم فيها تسوية الجنين في شكله الذي اراده الله له ، وعند هذه المرحلة نجد انفسنا تجذبنا جذبا ونجذبها ايضا ،كي نتذكر هذه المرحلة الأخيرة التي فيها ايضا تم تسوية آدم عند اتمام خلقه (**الذي خلقك فسواك فعدلك . في أي صورة ما شاء ركبك**) الانفطار/ ٧ و٨ .

انك لا تكاد تصدق نفسك حينما تتاح لك فرصة النظر الى ذلك الجنين الذي بلغ شهره الثالث ؛ فبالرغم من أن وزنه وقتذاك لم يتجاوز الأوقية ، الا انك تستطيع أن ترى بوضوح كل اعضائه قد اكتملت :فهذه العيون وتلك الجفون ، وذلك القلب وتلك الكلى ...والكبد والمعدة حتى تلك الغدد التي فيها ،حتى اصابع قدميه التي يستطيع أن يثنيها ويحركها ،حتى شفتيه فانه يستطيع ايضا أن يضمهما ،كل هذا يتم برغم أن طوله لا يكاد أن يتجاوز العشر سنتيمترات .

الانسان بعد أن يقوى ينسى :

ثم بعد ذلك يصير هذا الجنين انسانا يختلف عن غيره حتى في بصمات انامله ،لقد أرانا الله فيها قدرته وبديع صنعته ،لقد أعطاها شكلها الذي تتفرد به عن غيرها لتعطي

صاحبها الاختلاف عن هؤلاء البلايين البلايين من البشر الذين ولدوا عبر هذه القرون الطويلة التي ضربت في اعماق التاريخ ، لهذا فانك تستطيع ان تجزم بأنه لم يتشابه احد أبدا مع غيره في بصماته حتى وان كان توأمه .

مسكين حقا هذا الانسان الذي لا يتذكر ولا يتفكر بل بالكبر يتأزر وفي الشر يتجبر ، وحينما يتدبر نراه يتصور انه قد اصبح كل شيء ناسيا ربه الأكبر ، حينئذ تكون الكارثة ـ ويالها من كارثة ـ لقد تخيل انه قد اضحى قادرا على كل شيء ، اصبح قادرا على الدنيا وما فيها ، لم لا وقد تزينت له الدنيا ورقصت له الأيام ، وبلغت الأرض زخرفها ، حينئذ فقط ستكون الطامة الكبرى .. يومئذ سيأتيها أمر ربها .

تأملات في بعض كلمات آيات :

اذا ما نظرنا وتدبرنا الآيتين ١٣ و١٤ من سورة المؤمنين ، ثم اجتهدنا في تفسير أسباب مجيء لفظ (ثم) وحرف (الفاء) محاولين الوصول ما استطعنا الى تلك الحكمة التي جاء من أجلها حرف الفاء متكررا في كل مرحلة من مراحل التخليق ابتداء من النطفة في الرحم وحتى اكتساء العظم باللحم ، نقول : لقد جاء حرف (الفاء) بين كل مرحلتين في سرعة وتتابع من أجل ربط تلك المراحل وفصل كل منها في نفس الوقت ، كذلك للاشارة الى مدى قصر المدة التي لزمت لاكتمالها اذا ما قورنت بالمدة الكلية اللازمة للحمل .

كذلك جاء حرف (الفاء) لأنه اشد تماسكا وأسرع زمنا واسمع وقعا وأوقع سمعا ، لقد أتى في نبرات عاجلة متلاحقة ، أما لفظ (ثم) في هاتين الآيتين فقد جاء ليفصل بين فترات زمنية طويلة مشيرا الى نهاية وبداية مراحل خلق مستقلة ، سواء كانت متمثلة في زمان خلق آدم أو كانت في بطن حواء .

آدم خلق من طين الأرض:

سبحانك ربي ... سبحانك ، إن العقول قد أضحت حائرة ، وإن العيون قد صارت شاردة ، وإن القلوب قد أمست خاشعة ، حيرة وشرود ... خضوع وخشوع أمام هذا الاعجاز العظيم ، ربي ... لقد خلقت بقدرتك ذلك الانسان من طين ، وعلماء عصرنا المتخصصون في علم الكيمياء قد اثبتوا لنا بعد أن توصلوا الى معرفة تلك العناصر التي تتكون منها التربة ، انهم قد انبهروا حينما وجدوا انها هي نفسها التي تشكل منها هذا الجسم البشري (**ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون**) الروم ٢٠ .

والذي يلفت نظرنا أن بعض الآيات قد بينت أن آدم قد خلق من طين كما جاء في سورة المؤمنون ، وفي أخرى ذكرت أنه قد خلق من صلصال كالفخار كما ورد في سورة الرحمن ، وأخرى ذكرت انه قد خلق من تراب كما ورد في سورة الحج ، وأخرى ذكرت أنه خلق من حمأ مسنون كما نجد في سورة الحجر .

والواقع أن كل هذه الآيات لا يتعارض فيها معنى ولا لفظ مع آخر : فالانسان خلق ابتداء من تراب ، ثم اختلط به الماء فكان طينا ثم جف حتى أصبح صلصالا من فخار ثم من حمأ مسنون ، فحين يذكرنا ربنا الله بأن الانسان قد خلق من طين فانما يريد بهذا أن نتخيل هذا التراب الممزوج بالماء ، كذلك هذا الصلصال الذي يتمثل في ذلك الطين اليابس المتماسك الجاف الذي لم يطبخ بعد ، كل هذا من أجل ألا ننسى ومن أجل أن نتذكر كيف كنا وكيف أصبحنا فلا نتكبر ولا نتجبر .

عناصر تكوين الجسد الانساني :

لقد اثبت العلماء في معاملهم كما سبق وأن قلنا بأن الانسان يتكون من عناصر كثيرة هي بعينها عناصر تلك الأرض ، وان اختلفت نسب التراكيب في كل نوع أو جنس : فهذا الحديد وذاك الكلور والفسفور والاوكسوجين والايدروجين والكربون ، كذلك النحاس والزنك والآزوت ، والكالسيوم والبوتاسيوم والماغنسيوم والصوديوم ، وقليل من السليكون والمنجنيز واليود والكبريت والفلور كل ذلك نجده ونلمسه في مكونات ذلك الجسم البشري ، ولا عجب في ذلك لأن أي شيء يصنع من شيء لا بد وأن يكون فيه من مكونات وجزيئات ذلك الشيء المصنوع ميه.

كذلك فاننا كما نرى انه توجد أرض بيضاء وسوداء وصفراء وبنية كذلك نرى ونجد ذلك الرجل الأوربي والأفريقي والآسيوي والعربي والقطبي بألوانهم المختلفة .

من الماء كل شيء حي:

كما لا يغيب عن بالنا تلك النسبة الكبيرة ... الكبيرة جدا من هذا الماء الذي يدخل في تركيب البدن الآدمي كما في غيره من الأحياء (**وجعلنا من الماء كل شيء حي**)سورة الأنبياء/ ٣٠ ، سواء كان في ذلك الوقت الذي صار فيه آدم طينا بعد أن سرت فيه جزيئات ذلك الماء أو بعد نفخ الروح فيه ، ان الماء يعتبر بحق رداء الروح الذي مكن هذه الخلايا من ارتداء ثوب حياتها ، وهكذا لا تكون عقيدة البعث بعيدة التصديق ، لأن الأجساد التي تموت ثم في التراب تطوى ثم تندثر ثم تصبح ذراتها هي نفس تلك الذرات ، لأهون على الله بارئها وخالقها أن يعيدها سيرتها الأولى كما كانت في نشأتها الأولى ، بل وبنفس تلك البصمات التي سبق أن طبعها الإله على كل يد في هذه الحياة الدنيا (**أيحسب الانسان ألن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه**) القيامة/ ٣ و٤ .

نظرة الى النطفة والبويضة

حينما نتدبر قوله جل جلاله (**وانه خلق الزوجين الذكر والانثى . من نطفة إذا تمنى**) النجم/ ٤٥ و٤٦ ، نجد ان لفظ (من) جاء ليعبر عن بداية التخليق الذي يتم من واحد من هذه الحيوانات المنوية الكثيرة ، وليس كنتيجة لاختراق الكل لتلك البويضة ـ بمعنى عدم اندماج جميع جزيئات السائل المنوي بما احتوى داخل هذه البويضة ـ فالنطفة التي جاء ذكرها في الآية الكريمة هي ذلك الحيوان المنوي الذي أخصب البويضة (**الم يك نطفة من مني يمنى**) القيامة/ ٣٧ .

لقد تكاثرت سلالة آدم عليه السلام بقذفة بعد أخرى في رحم حواء ، تلك القذفة التي نسميها (السائل المنوي) الذي تسبح فيه ملايين الملايين من تلك الحيوانات المنوية التي تتسابق مع بعضها بواسطة ذيولها التي تظل تتلوى وتتحرك حتى تدفعها الى طريقها الذي أوحاه الله لها نحو (قناة فالوب) في رحلة تقدر بيومين قبل أن يلتقي أقواها وأسرعها ببويضة حواء التي سبق أن تلقفها ذلك القمع الذي يشبه البوق بمجرد سقوطها فوقه بعد أن يكون قد تخلى عنها أحد مبايضها بعد نضجها ، فسبحان الذي خلق فهدى .

والذي يجب أن نتذكره هنا أن مبيضي كل أنثى يحتويان على أكثر من ربع مليون بويضة غير ناضجة ، حيث تنضج واحدة كل شهر منهما بالتناوب فيما بينهما .

وبعد أن يخترق تلك البويضة ذلك الحيوان المنوي الذي يكون قد أتى اليها في عكس اتجاهها ، نراها تنساب بعد ذلك في (قناة فالوب) وكأنها في ليلة عرسها بعد تخصيبها تمشي الهوينى متدحرجة نحو عشها الى أحد كهوفها لتستريح في ذلك الرحم الذي تستلقى فيه بثقلها وكأنها امرأة حامل في شهرها التاسع ، ثم بعد ذلك تتعلق به حتى لا تسقط ، وتتمسك اكثر به كلما كبرت وزاد حجمها .

إن محمدا عليه الصلاة والسلام لم يكن لديه أي معمل به ميكروسكوبات أومعدات لازمة لتشريح أي جنين في مراحله الأولى ، حتى وأن توفر له ذلك ، فانه لم تكن هناك عقول تستطيع أن تستقبل ما أتى به محمد أو أن تصل الى فهمه ، أوحتى ادراك هذه الحقائق التي هدانا الله اليها بعد قرابة أربعة عشر قرنا من الزمان ، لهذا فإننا لن نجد أحدا في عصرنا هذا يستطيع أن يدعي أو أن يتجرأ فيقول : بأن القرآن جاء من عند غير الله ، الا اذا كان هذا القائل ضالا أومتكبرا أوجاحدا ، أوجهولا قد جهل بأن اكتشاف الميكروسكوب لم يحدث الا خلال عام ١٦٨٣م ، أي بعد ألف عام من نزول القرآن المجيد .

الكروموزومات حاملة الصفات الوراثية

ولنعد مرة أخرى الى تلك البويضة المخصبة لنجد أن خلاياها قد نشطت وبدأت في الانقسام المتصاعد السريع ، لكنه تظل محكومة في كيفية تاثرها ونوعيتها الى هذه الجسيمات الضئيلة المتناهية في الصغر تلك المسماة بـ(الكروموزومات (أو (الجينات) التي توجد أصلا في كل من الحيوان المنوي والبويضة قبل وبعد التقائهما ، حاملة كافة الصفات الوراثية التي يكتسبها الجنين منحدرة من هذا الأب أو تلك الأم أومنهما معا ، أومن صفات قد تكون مستترة في الآباء قد قدمت من الأجداد ، وغالبا ما تكون احدى الصفات أقوى من الأخرى لكونها الأحسن فتكون هي الأولى من غيرها بالظهور لحكمة أرادها الله تعالى ، وحتى تكون الأجيال سليمة مختارة : فهذه صفة الطول نراها غالبة على صفة القصر حتى يكتسب الأبناء الصفات الأفضل في الآباء ، الا انه تختفي عنا الكيفية والحكمة التي يتم بها التحكم في تحديد الاناث والذكور اثناء نمو البويضة وانشطار خلاياها خاصة تلك العوامل التي بها يتم تحديد

النوع ، فلا يتحكم في ذلك احد سوى الله عز وجل مهما ادعى الانسان أو عرف من أسرار ومهما بلغ من علم . يقول الله عز وجل : (**إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج**) الانسان /٢ ، ان هذه الامشاج هي التي تعطي هذا الاختلاف العجيب في اشكال والوان هؤلاء البشر جميعا .

آن الآوان بعد ذلك أن يؤمن كل طبيب وكل انسان في هذا العالم بهذه الآية ثم يؤمن بعد ذلك بمحمد ورسالة محمد وقرآن الله كله بعد أن يكون قد آمن ببعضه ، ان هذه الآية بل كلمة (أمشاج) فقط تعني ذلك الملخص الموجز لكتب كبيرة تدرس وبحوث كثيرة تبحث وخلايا عديدة تفحص ، ان كلمة (أمشاج) هذه تعني ذلك الخليط الهائل المكون من عناصر كثيرة تتمثل في صفات نفسية (سيكولوجية) وأخرى جسدية (فسيولوجية) حتى انها شملت لون العيون وطول الرموش حتى ملامح تلك النموش : ان هذه الصفات واكثر منها تحملها هذه (الجينات) على هيئة (شفرات) أو رسائل مكتوبة محسوبة لتقوم الخلايا عند تكوينها وانقسامها بتشكيلها فيها وتنفيذها في كل عضو مهيأ لاستقبال تلك الصفة ، انها رسائل مستمرة متوارثة تنحدر وتنساب كالنهر عبر أجساد الآباء ليكتسبها الأبناء سواء ظهرت أو ظلت مستترة ، لهذا أوصانا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بأن نتخير لنطفنا حينما قال : (**تخيروا لنطفكم فانكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم**) رواه ابن ماجه والحاكم .

وفي هذا يقول العالم أ . كريسي موريسون في كتابه (الانسان لا يقوم وحده) : تبلغ الجينات « وحدات الوراثة » من الدقة انها هي المسئولة عن المخلوقات البشرية جميعا التي على سطح الأرض من حيث خصائصها الفردية وأحوالها النفسية وألوانها وأجناسها ـ لو جمعت ووضعت في مكان واحد لكان حجمها أقل من حجم (الكستبان) الذي يلبسه الخياط في جزء من عُقْلة في بنانه ، انه يتسع من الصفات الفردية لبليونين من البشر ، انه بلا ريب مكان صغير الحجم ومع ذلك فان هذه الحقيقة لا جدال فيها .

ولكن هل يتعظ الانسان فيرجع الى ربه ، ويتوب عن غيه من قبل ان يواتيه أجله ، كلا ثم كلا فالانسان هو نفسه الانسان (**قتل الانسان ما أكفره . من أي شيء خلقه . من نطفة خلقه فقدره**) عبس /١٧ حتى ١٩ .

نظرة الى العلقة

ولنعد مرة أخرى من حيث انتهينا ، لنعد الى تلك النطفة المخصبة التي تحولت بعد ذلك الى علقة ، ولا ننسى ان نقرر هنا ان الذي سنذكره عنها هو بعينه ما توصل اليه العلم الحديث الذي تناوله فرع الطب البشري بعد نزول القرآن الكريم بأربعة عشر قرنا من الزمان ، حينما اكتشف حقيقة هذه النطفة التي تظل عالقة على الجدار الداخلي للرحم في بدء تكوين الجنين لتبدأ خلاياها في انقسامها السريع فيكبر حجمها وتتمسك اكثر واكثر بهذا الجدار الرحمي محدثة نزيفا من الدم ؛ ذلك الذي يحدث بكمية أقل بكثير من غيره الذي يتكرر عادة بصفة منتظمة كل شهر ، ان هذه العلقة تتجسم في نهاية تلك المرحلة

بصورة ذلك الدم المتجلط الذي اشتدت حمرته ، لكنها لا تكون على هذا الشكل الا في بداية استعدادها لأن تكون مضغة .

وقبل أن ننتقل الى تلك النظرة نحو هذه المضغة ، يجب علينا أولا أن ندقق أكثر فنسترسل بتفسير أسهب كيف تحولت تلك البويضة المخصبة الى علقة : انه بمجرد وصول البويضة تلك الى فراغ الرحم ، سرعان ما ينفذ اليها سائل منه ليخترق غشائها الخارجي الذي يحيطبها ـ ذلك الغشاء المسمى (زونابللوسيدا) ثم يأخذ هذا السائل طريقه حول مركزها حيث تتكتل وتتجمع خلاياها المركزية التي تكون قد تكونت بعد أربعة أيام من انزلاقها من المبيض ، فيملأ هذا السائل ذلك التجويف المحيط بالخلايا المركزية لتتكون في الجنين فجوة تسمى (البلاستوسيل) حينئذ تنمو البويضة وتتضخم فينفجر غشاؤها الخارجي لعدم قدرته على الاستمرار في المطبعد أن يكون قد كبر حجمها فيتمزق ، ثم تصبح بعدئذ تلك البويضة عبارة عن مجموعة من الخلايا التي تتميز بطبقتين ، احداها علوية وتسمي (الاكتودرم) والأخرى سفلية وتسمي (الاندودرم) .

ومن هذا يتضح لنا أسباب عملية انزلاق البويضة عبر (قناة فالوب) انها تتم بمساعدة ذلك الغشاء الخارجي الأملس قبل انفجاره في الرحم ، كذلك يتضح لنا ايضا اسباب التصاقها بجدار الرحم بعد أن تفقد هذا الغشاء الخارجي فتصير لزجة قابلة للتعلق والالتصاق بأي جسم تقابله خاصة اذا ما إرتمت فوق احد ثغور أو ـ كهوف ـ هذا الجدار الرحمي وهذا ما يحدث غالبا في اليوم الثامن من التخصيب .

لهذا أطلق الله عزوجل على هذا الطور (علقة) ليقرب شكلها لاذهاننا ، لقد سماها الله علقة بسبب شدة تعلقها بالرحم ، بالرغم من صغر حجمها وتناهي وزنها حيث يبلغ طولها حوالي نصف مليمتر ، ووزنها يكاد ان يكون معدوما .

وعند اقتراب نهاية مرحلة العلقة تكون قد تكونت فيها خلايا دموية بعد اليوم الثامن عشر من حياة الجنين ، تمهيدا لأن تتحول هذه العلقة الى صورة أخرى أكثر تعقيدا ... الى كتلة غير منتظمة الشكل أسماها الله مضغة .

نظرة الى المضغة

لقد أسماها الله مضغة ليقترب الشبه في أذهاننا الى صورة ذلك اللحم الممضوغ في أفواهنا ، ان هذه المضغة التي بقيت على حالها هذا بضع أسابيع تحتوي على خلايا مخلقة وغير مخلقة : تلك المخلقة التي يتكون منها الجنين ، أما تلك غير المخلقة فهي التي تحيط بهذه الخلايا المخلقة من أجل وقايتها وامدادها بالغذاء ، وهي بهذه الصورة لا تدخل في التكوين البدني لهذا الجنين (**ثم من مضغة مخلقة و غير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء**) الحج/ ٥ .

هذا وقد ذكر الله هذه الكلمات المباركة في آخر هذه الآية الكريمة لبيان وتقرير إمكانية نزول الجنين من الرحم في أي وقت من قبل اكتمال نموه أو عند أي مرحلة من مراحل

تكوينه ابتداء من تعلق البويضة المخصبة في جدار الرحم ، لأن استقرار الأجنة في أرحامها دون لفظها حتى تحين الولادة انما يرجع الى مشيئة الله تعالى ... مشيئة الرحمن ، مشيئة خالق الرحم وما حوى ، خالق الأم وما احتوت .

نظرة الى مرحلة تخليق العظام

وأخيرا تأتي مرحلة تحول المضغة الى عظام : انها أهم تلك المراحل جميعها : تلك التي تتحول عندها هذه الخلايا اللينة الى جسم يميل الى التماسك كلما مرت به الأيام ثم تعانقه القوة والصلابة كلما تقدم به الزمان ويقرر علم الأجنة: ان مناطق تكوين العظام تبدأ في الطبقة الوسطى من خلايا المضغة ، وفي هذه المضغة ايضا يظهر ميزاب يتكون منه العمود الفقري ، ثم بعد ذلك نرى العظام قد بدأ يكسوها هذا اللحم الذي يتكون بصورة سريعة نتيجة للانقسام المتوالي ، وتتكاثر خلاياه في أزمنة قصيرة نسبيا اذا ما قيست بأي فترة من فترات نمو الجنين . وهكذا ينمو الجنين ويكبر حتى تكتمل أجهزته الحسية كلها وحتى تأتي اللحظة الحرجة التي لا يستطيع الرحم بعدها الاستمرار في ذلك الاتساع أكثر مما هو عليه أو يقوى على حمل المزيد ، حينئذ تأتي ساعة المخاض ، (**فتبارك الله أحسن الخالقين**) المؤمنون/ ١٤ الذي خلق الانسان في أحسن تقويم (**لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم**) التين/ ٤ .

هل لنا أن نتدبر بعض آيات القرآن الكريم ؟

الخلق والبعث :

يقول الله تعالى (**ألم يك نطفة من مني يمنى . ثم كان علقة فخلق فسوى . فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى**) القيامة/ ٣٧ حتى ٤٠ .

فبالرغم من أن المني هو مني الرجل والبويضة هي بويضة المرأة ، الا أن أيا منهما لا يقدر أن يتحكم في أن يكون مولوده ذكرا أو أنثى ، كذلك لا يملك أي منهما التحكم من أجل ابقاء الجنين حتى نهاية اكتماله ، كذلك لا يملك أي منهما التحكم في خصوبة السائل المنوي سواء أكانت حيواناته ضعيفة أم كان وجودها فيه من الأصل معدوما .

وانتا لنلاحظ ان الله عز وجل بعد أن ذكرنا بقدرته في خلق الجنين ذكرنا بقدرته في احياء الموتى ، كي نتدبر هذه المعاني المباركة فيأخذنا فكرنا فنتأمل ذلك الميت حينما يودع قبره ، كيف يبدأ في التحلل بعد أن تكون روحه قد فارقت جسده ؛ ان جسده هذا هو أول ما يفنى لأنه ذلك اللحم الذي كسا عظامه أخيرا حينما كان جنينا في بطن أمه ، انه ذلك (التفكك العكسي) لنفس مراحل نمو الانسان حتى لا يبقى منه أخيرا الا ذلك الذي

يكون قد تخلق أولا ، ان اخرما نراه في القبور هي تلك العظام النخرة ، حتى عندما تتفرق أجزاؤها أو تسحق أو تلحق بتراب أجسادها في أرضها ، حينئذ نتذكر كيف خلق الله آدم من تراب ثم مزج به الماء وأخيرا نفخ فيه من روحه التي دخلت عن طريق فمه فسرت فيه ، تلك الروح التي تخرج من جسده أيضا عن طريق فمه عندما يموت في أول مرحلة من مراحل هذا التفكك العكسي .

أما آن الأوان بعد ذلك لأن يتوارى خجلا كل من جاهر باستحالة بعثه ، أو أن يتراجع ذلك الذي يدعي بأنه لا حساب ولا عقاب ولا ثواب معتقدا أن وجوده قد جاء صدفة في هذه الدنيا التي يظن أن فيها الحي يبلى بعد أن يموت ثم يفنى فلا يعود ، ولا يكون له بعد ذلك وجود الا في شجرة قد تمتص ذراته ، معتقدا انها ليست الا بطون تدفع وقبور تبلع .

الناس في ظهور آبائهم وأمهاتهم :

يقول الله عزوجل (**وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم**) الأعراف/ ١٧٢ ، لهذا فإننا لا نجد غرابة في وجود هذا التوافق بين معاني هذه الآية الكريمة وبين الواقع الذي نعلمه عن وجود مبايض الأنثى في ظهرها أسفل كليتيها مباشرة ، لكننا نعلم أن الجنين لا يبدأ في التكوين من الانثى فقط ، لأن كلمة بني آدم التي ذكرت في الآية المباركة تشير أيضا الى الرجل ، فهل تخرج ذرية الرجل من ظهره ونحن نعلم بأن خصيتيه أسفل بطنه ؟ الواقع انه قد يتعجب ذلك الذي يسأل حين يعلم أن هاتين الخصيتين اللتين يتكون فيهما ذلك السائل المنوي الذي يحتوي على الحيوانات المنوية ، لهما مكان آخر خلاف الجزء الأسفل الذي يقع بين أعلى ساقي الرجل ، لكننا نقول له لا تتعجب ولا تستغرب ، فياليتك تستطيع معنا أن تنظر الى ذلك الجنين (الذكر) وهو مازال قابعا متقوقعا في بطن أمه ، في شهوره الأخيرة ، إن الأعضاء التي يبدأ بها تكوين خصيتيه يكون مكانهما الظهر أسفل الكليتين ، تماما كما نرى في الأنثى ، ثم تنحدر رويدا رويدا إلى اسفل ، حتى تصبح في موضعها الصحيح ـ الطبيعي المعتاد ـ عند الولادة والى أن يموت ، بل الأغرب من هذا انه احيانا ما يولد الطفل دون نزولهما بسبب تأخر انحدارهما أو بسبب نزول الجنين قبل شهره التاسع ، وهذا ما يسمى في علم الطب « الخصية غير النازلة ».

الملائكة سجدت لكل الناس حتى الكافر منهم قبل أن يكفر :

يقول الله عزوجل (**ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم**) الأعراف/ ١١ ، حقا وصدقا ويقينا كما اخبرنا ربنا انه بعد أن خلقنا في ظهر آدم أشهدنا على انفسنا انه ربنا حيث كنا جميعا وقتذاك موجودين في نطفته ، لهذا فان سجدة الملائكة لآدم تكون قد تمت لكل الناس ، وان كانت قد حدثت في شكلها وظاهرها لآدم فقط قبل أن نوجد فمن أجل تعظيم قدره ، وقدرة الله وعظمته بعد أن صنعه بيده ونفخ فيه من روحه مباشرة تكريما له .

وهذا ما نتدبره ايضا في قوله تعالى : (**فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو**) (**قلنا اهبطوا منها جميعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم**) البقرة/ ٣٦ و٣٨ .

لقد جاء الخطاب بصيغة الجمع في الأمر بالهبوط حين كان آدم وحده في الجنة ولم يكن معه أحد إلا حواء ، مما يقرب صورة وجود ذريته في ظهره وقت سجود الملائكة له ووقت هبوطه من الجنة أيضا .

إن الآية الكريمة قد جمعت كل نوع يتكون من جنسين (زوجين) وقررت بأنهما قد خلقا مما تنبت الأرض ، ومن أنفسهم ومما لا يعلمون ، والذي يهمنا هنا هو ذلك الانسان ، إن الله تعالى أوضح في آخر تلك الكلمات أن الانسان قد خلق من أشياء لا يعلم أسرارها الا هو : مثل الروح والنفس ، لأنه بالرغم من أن الروح والنفس يدخلان ويتأزران كل انسان ، الا اننا لم نستطع ولن نستطيع أن نعرف عنهما شيئا ، الا القليل القليل عن تلك النفس من حيث محركاتها .

كذلك جاءت كلمتا (من أنفسهم) لتشيرا الى هذه النطفة التي تمنى من الرجل ، كذلك وردت كلمات (مما تنبت الأرض) لتوضح جليا ان نمو الجسم وتكاثر خلاياه إنما يساهم فيه ناتج الأرض من نبات على مختلف انواعه سواء خضروات أو فواكه أو غير ذلك ، لهذا السبب كانت هذه احدى الحكم التي جاء من أجلها تحريم لحم الخنزير ، حتى لا تنبت أجسامنا من حرام فتكون النار أولى بها ، وحتى لا نفقد في نفوسنا الغيرة على نسائنا كتلك الغيرة المعدومة في ذكور هذه الخنازير .

الجنين يسمع قبل أن يرى ولا يرى الا بعد أن يولد :

يقول الله تعالى (**وجعل لكم السمع والأبصار**) السجدة/ ٩ ، حقا لقد كان مؤتمر المكسيك الدولي لأمراض النساء مؤتمرا عاما لصفوة علماء الطب في هذا العصر حيث ضم خمسة آلاف خبير متخصص ، جاءوا من مائة دولة ليعرضوا ألف بحث خلال الاسبوع الثاني من شهر نوفمبر عام ١٩٧٦ .

لقد كان أعضاء وفد اليابان على حق حينما أثبتوا في أبحاثهم أن الجنين لا يرى بعد أن يولد بالرغم من أنه يبدأ في السمع وهو في بطن أمه ، ان ما توصل اليه هؤلاء العلماء يستطيع أن يتأكد منه كل واحد منا حينما نحرك شيئا ما أمام عيني طفل حديث الولادة ، انك ترى ان هذا المولود لا يحرك قرنيتيه مهما كان تحريكك لهذا المؤثر مستمرا أو شديدا أو قريبا من حدقتيه ، إنه حقا لإعجاز عظيم أن جاءت الآيات (**التي تذكر السمع والبصر**) متقدما فيها دائما السمع قبل البصر تمشيا مع الواقع الملموس الذي لا يتغير .

الطفل يخرج من بطن أمه لا يعلم شيئا :

يقول الله عز وجل (**والله أخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا**) النحل/ ٧٨ ، حقا ان العلم مكتسب ولا يولد مع الطفل بالفطرة أو يلف بين لفائفه وهو في مهده ، بدليل انك اذا جئت بمولود أوربي ليعيش وسط مجتمع شرقي ثم سمعته بعد

سنوات لوجدت لسانه ينطق باللغة العربية ، واذا سألته عن أية لغة أخرى لا تجده يعرف أو يعلم عنها أو منها أي حرف ، لقد أرادت مشيئة الباريء أن يخرج الطفل من بطن أمه لا يعلم ما يعلمه البالغون حتى لا تكون هناك حجة على الله تعالى من أن العلم الذي يؤدي الى الايمان قد جاء وقسم على الناس مثلما تقسم عليهم أرزاقهم ، ومن ثم لا يكون هناك لأي انسان أي دخل في تصرفاته ، كذلك جاءت هذه الحكمة من أجل أن يكون الاسلام بايمان ويقين لا عن جبر أو تسليم ، إن بداية تعليم الطفل يأتي حينما تعلمه أمه أسماء الأشياء حوله ، إن ذلك نفسه ما حدث لآدم حينما علمه ربه الأسماء كلها (**وعلم آدم الاسماء كلها**) البقرة/ ٣١ .

لهذا نجد أن هذه الطريقة هي نفسها التي بها يستطيع أي انسان أن يتعلم أية لغة ، كذلك يتعلم بها أي علم لأنه بعد ذلك يتعلم العلاقات بين هذه الموجودات بعضها مع بعض ، كما يجب أن نتذكر أنه لا حدود أو منتهى للعلم ، فرغم ما علمه الانسان حتى يومنا هذا ، فأنه قليل القليل بل وقشور من الحقيقة ، لأن العلم الحقيقي هو أن نعلم باليقين حتى يصبح العلم عقيدة وايمانا بأنه لا اله الا الله حينئذ تنكشف الأسرار ... أسرار ملكوت السموات والأرض بقدر التقوى .

عدة المطلقات حتى لا تختلط الأنساب :

يقول الله تعالى(**والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء**) البقرة/ ٢٢٨ ، حقا ان علامات الحمل لابد وان تكون قد ظهرت جلية واضحة دون أدنى شك بعد انقضاء ثلاثة أشهر تقريبا أي (ثلاث حيضات)، إن من بين تلك العلامات كبر حجم الجزء الأسفل من البطن ، وانقطاع الطمث ، والميل إلى القيء ، والاضطرابات المعدية .

وقد يصعب على الزوجة أو المحيطين بها أن يقرروا وجود حمل من عدمه قبل انقضاء هذه المدة ، والذي يهمنا في هذا الأمر هو وجوب عزل الزوجة ومنعها من الاقدام على الزواج بعد الطلاق ، لأنه حتى الآن لن يستطيع الطب أن يحدد أو يقرر أحدث حمل قبل يوم واحد من الطلاق أم لا ، مهما كانت الأجهزة التي في يد أي طبيب ، إن هذه المدة التي فرضتها تلك الآية المباركة هي ضمان لعدم اختلاط الأنساب بين الناس ، فإذا ما تزوجت المرأة بعد طلاقها أو بعد موت زوجها مباشرة قبل انقضاء هذه الفترة ، كان الشك والعذاب بين هؤلاء الأطراف جميعا ، كما يجب أن ننوه هنا إلى انه يجب ألا نتحسس مُصرين على البحث ومعرفة الحكم التي جاء من أجلها كل تحريم ، بل يجب علينا أن نقول حين نسمع : سمعنا واطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، لأنه ليس مطلوبا منا أن نمتنع قبل أن نقتنع لأن عقولنا وادراكاتنا مازالت محدودة .

فاللهم يارب الأرباب مهيء الأسباب ، أنت سبحانك رب السموات والأرض ، ربي ورب كل شيء وخالقه وحافظه ورازقه ، ابعثني من مرقدي يوم القيامة على قول لا إله الا الله ، وأظلني يوم لا ظل فيه الا ظلك واجعلني فيه سابحا في نورك ، واهدني ربي إلى سبلك ، آمين يارب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين الخاتم الأمين .



أسلمة السياسة التعليمية

للأستاذ : محمد سعدي عامر

العالم الاسلامي اذا عزم على الخروج من ظلمات مذهبيات وافكار ومفاهيم علمانية جاء بها الاستعمار الى نور الحق والرشد ، يجب عليه اعادة النظر في سياسة تعليمه ثم اسلمتها بكل وعي .. وانني أرى ان النكبات والنكسات والمآسي التي تعاني منها الأمة الاسلامية منذ سقوط الخلافة الاسلامية لم يكن لها من سبب الا ان سياسة تعليم كل من دول العالم الاسلامي لم تكن كما اراده الاسلام .

فمع تيار الصحوة الاسلامية المعاصرة المباركة التي لابد من تصحيح مسارها وتشجيعها وتنقيتها من أسباب الفرقة والخلاف ثم انجاحها ، يجب ان يكون الأساس الذي يقوم عليه منهج التعليم هو العقيدة الاسلامية ، فتوضع مواد الدراسة وطرق التدريس جميعها على الوجه الذي لا يحدث أي خروج في التعليم عن هذا الأساس .

ومنهج التعليم هو عبارة عن الأسس التي تبنى عليها المعلومات التي يراد تعليمها ، وعن الموضوعات التي تشملها تلك المعلومات من جهة ، والكيفية التي يجري بحسبها اعطاء هذه المعلومات من جهة أخرى . فهو يشمل أمرين :

احدهما – مواد الدراسة ، والأمر الثاني : طرق التدريس . ولما كانت العقيدة الاسلامية هي أساس حياة المسلم ، وهي أساس المجتمع الاسلامي الفاضل ، فإن كل معرفة يتلقاها المسلم لا بد ان يكون أساسها العقيدة الاسلامية ، سواء أكانت هذه المعرفة متعلقة بحياته هو ، أم بعلاقته مع غيره ، أم متعلقة بوضعه السياسي في الدولة ، أم متعلقة بأي شيء في هذه الحياة ، وفيما قبلها ، وفيما بعدها . والرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يسير مع الناس بدعوتهم للاسلام أولاً ، أي لاعتناق العقيدة الاسلامية . حتى اذا أسلموا بدأ يعلمهم أحكام الاسلام ، فكانت العقيدة هي الأساس الذي يجري عليه تعليم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للمسلمين . وحين كسفت الشمس عند وفاة ولده ابراهيم قال الناس كسفت الشمس لموت ابراهيم ، فبين لهم الرسول عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تبارك وتعالى لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته . فجعل العقيدة الأساس للمعلومات عن الكسوف والخسوف .. وروى مسلم عن أبي سعيد قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق فأصبنا سبيا من العرب فاشتهينا النساء ، واشتدت علينا العزبة ، وأحببنا العزل ، فسألنا عن ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ما عليكم ان لا تفعلوا ، فإن الله عز وجل قد كتب ما هو خالق الى يوم القيامة» .. متفق عليه . فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أجابهم على سؤالهم في مسألة العزل من حيث كونه يمنع الحمل ، وجعل أساس جوابه الايمان بعلم الله أي العقيدة الاسلامية . وهناك أحاديث كثيرة تدل على ذلك مما يدل على ان جعل العقيدة الاسلامية أساسا لمنهج التعليم أمر واجب على الدولة ، لا يحل لها ان تفرط فيه مطلقا . الا ان جعلها أساسا لمنهج التعليم لا يعني ان تكون كل معرفة منبثقة عن العقيدة الاسلامية ، لأن ذلك لم يطلبه الشرع . وهو ايضا يخالف الواقع ، فالعقيدة الاسلامية لا تنبثق عنها كل معرفة ، لأنها خاصة بالعقائد والأحكام ، ولا علاقة لها بغيرها . وانما معنى جعلها أساسا لمنهج التعليم هو ان المعارف المتعلقة

العَقيــدَة الإسـلاميَّـة
أسَـاسٌ لمنهَــج التعْليـم

بالعقائد والأحكام يجب ان تنبثق عن العقيدة الاسلامية ، لأنها انما جاءت بهما . أما غير العقائد والأحكام من المعارف فإن معنى جعل العقيدة الاسلامية أساسا لها هو ان تبنى هذه المعارف والأحكام على العقيدة الاسلامية ، أي أن تتخذ العقيدة الاسلامية مقياسا ، فما ناقض العقيدة الاسلامية لا نأخذه ولا نعتقد به ، وما لم يناقضها جاز أخذه . فهي مقياس من حيث الأخذ والاعتقاد .. أما من حيث المعرفة والتعلم فلا يوجد ما يمنع من تعلمها ، فإن الأدلة التي جاءت في الحث على طلب العلم جاءت عامة .. وجاء في القرآن الكريم افكار وعقائد تناقض الاسلام ، مما يدل على جواز تعلم الأفكار التي تناقض العقيدة الاسلامية . وعليه فان تعلم المعارف من غير أخذ لها ولا اعتقاد بها جائز ولا شيء فيه ولكن الممنوع هو أخذ الأفكار التي تناقض العقيدة الاسلامية .. فمثلا نظرية دارون تقول : ان الانسان تطور عن القرد ، مع ان الله تبارك وتعالى قد صرح ان عيسى كآدم الذي خلقه من تراب ، ونظرية التطور المادي عند الشيوعيين تقول : إن المادة تتطور من ذاتها تطورا حتميا ولا يوجد شيء آخر طورها فلا يوجد إله ، مع أن الله تبارك وتعالى أمرنا بالايمان بوجوده وصرح أنه هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما ، وكتاب الأدب الجاهلي يقول : إن قصة ابراهيم مكذوبة لا أساس لها ، قد اخترعها الرواة ، مع ان قصة ابراهيم مذكورة في القرآن الكريم وقصها على انها قصة وقعت حقيقة ، فإنكارها تكذيب للقرآن . فهذه المعارف وأمثالها لا توضع في منهج التعليم اذا كان وضعها يؤدي الى أخذها والاعتقاد بها ، فلا توضع في منهج التعليم الابتدائي مثلا ، لأن تعليمها يترتب عليه أخذها . وكذلك اذا وضعت فلا بد ان يبين زيفها وتنقض أفكارها حتى لا يحصل أخذ لها واعتقاد بها . وبذلك تكون العقيدة الاسلامية قد جعلت أساسا لمنهج التعليم ، فجعلت مقياسا أساسيا لأخذ المعارف من حيث تصديقها والاعتقاد بها لا من حيث مجرد معرفتها .

وليست العقيدة فكرة تفرض فرضا فحسب ، ولا هي تعاليم نظرية تلقن تلقينا ، وليست عادات وطقوسا تورث أو تعلم تعليما فقط ولكنها اعتقاد وتصديق وايمان بالله خالق الكون والانسان والحياة ، فالله حقيقة ملموس وجودها بالحس من وجود مخلوقاته ، ولكنها ايضا عواطف تربى

في النفس وقناعة تنشأ عن محاكمات كثيرة يعود عليها وينمي بها العقل ، وتزكية للنفس والسلوك الانساني تصدر عن تلك العواطف ، وتستنير بنور هذا العقل المؤمن بخالقه .. قال تعالى : (**آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لانفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير**) البقرة/ ٢٨٥ ، وقال تعالى : (**ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا**) النساء/ ١٣٦ .

فحوى الآيتين السابقتين هو العقيدة الاسلامية ، ولها جوانب متعددة ، منها ما يتصل بالعقيدة الإلهية ، كالايمان الراسخ بوجود الله تبارك وتعالى وكمالاته التي لا تحصى ، ومنها ما يتصل بعقيدة النبوة والرسالة والرسل والكتب السماوية ، والقرآن الكريم .. ومنها ما يتصل بالسمعيات كالإيمان بالملائكة وباليوم الآخر ، وما فيه من بعث ، وحشر ، وحساب ، وجزاء .

فاذا آمن المرء بذلك عن فهم وادراك واقتناع ، وصدق ويقين ، كان هذا الايمان الأساس الذي تبتنى عليه الأعمال ، وأصبحت هذه الأعمال منبثقة عن عقيدته وايمانه . وبذلك يتم تنظيم مسلك الانسان ، وإصلاح حال العبد فيما بينه وبين نفسه ، ويستقيم في خاصة نفسه ، ويخلص لله في عبادته ، ويحرص على إرضاء الله وهداية الناس ، ويصدق مع الناس في معاملته ، وتخضع جميع أعماله ، وما يتحلى به من الفضائل والآداب لسلطان عقيدته وايمانه ، ويتجلى ذلك فيما ورد . ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له : قل لي يا رسول الله قولا في الاسلام لا أسأل عنه احداً غيرك ، فأجابه الرسول بقوله : « قل آمنت بالله ثم استقم » رواه مسلم . فأمره أولا بالايمان ثم أمره بما وراء ذلك من الاستقامة في الأعمال ، ومن الاستقامة في العمل أن يؤدي ما أوصاه الله به ، ويبتعد عما حرّمه الله تبارك وتعالى حتى لا يراه الله حيث نهاه وقد أوضحت الرسالة الاسلامية معالم الحلال والحرام ، ورسمت طريق السمو والكمال .

وكان هذا الايمان أيضا أقوى وازع عرفه تاريخ الأخلاق وعلم النفس ، عن الزلات الخلقية والسقطات البشرية ، حتى اذا جمحت السورة البهيمية في حين من الأحيان وسقط الانسان سقطة ، وكان ذلك حيث لا تراقبه عين ولا تتناوله يد القانون ، تحول هذا الايمان نفسا لوامة عنيفة ، ووخزا لاذعا للضمير ، وخيالا مروعا ، لا يرتاح معه صاحبه حتى يعترف بذنبه أمام القانون ويعرض نفسه للعقوبة الشديدة ، ويتحملها مطمئنا مرتاحا تفاديا من سخط الله عز وجل وعقوبة الآخرة لأنه يرتبط بعلام الغيوب الذي يعلم السر والنجوى ولا تخفى عليه خافية .

ولقد جعل الاسلام العقيدة الاسلامية أساسا لحياة المسلم ، فجعلها اساسا

لأفكاره ، وجعلها كذلك أساسا لميوله . وآيات القرآن وأحاديث الرسول التي تثير الفكر انما تثيره للايمان بالله تبارك وتعالى ، والتي تذكر الميول انما تذكرها ميولا مقيدة بالعقيدة الاسلامية . ولهذا لا بد ان يكون حكم المسلم على الأفعال والأشياء مبنيا على أساس العقيدة الاسلامية ، وكذلك لابد ان يكون ميله للأفعال والأشياء مبنيا على أساس العقيدة الاسلامية .. ولما كانت المعارف هي التي تكوّن عقليته من حيث الحكم على الأشياء ، وهي التي تكوّن نفسيته من حيث الميل للأشياء . لذلك لا بد ان تكون هذه المعارف كلها مبنية على العقيدة الاسلامية ، سواء المعارف التي تؤخذ لتنمية العقل ، أو المعارف التي تؤخذ للانتفاع بالأفعال والأشياء ، أي لا بد أن تكوّن المعارف التي تكون عقلية المسلم مبنية على العقيدة الاسلامية ، وكذلك لا بد ان تكون المعارف التي تكوّن نفسيته مبنية على العقيدة الاسلامية . وعلى هذا الأساس لا بد ان تكون سياسة التعليم تكوين العقلية الاسلامية والنفسية الاسلامية . فمن واقع المعرفة من حيث هي ، ومن مجموع الآيات المتعلقة بالفكر والمتعلقة بالميول وتنزيلها على واقع المعرفة استنبطت سياسة التعليم . فسياسة التعليم هي تكوين العقلية الاسلامية والنفسية الاسلامية ، فتوضع جميع مواد الدراسة التي يراد تدريسها على أساس هذه السياسة .

أما القصد الذي يقصد من القيام بالتعليم هو ايجاد الشخصية الاسلامية وتزويد الناس بالعلوم والمعارف المتعلقة بشؤون الحياة . وذلك لما فعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في تعليمه للمسلمين ، سواء في مكة قبل الهجرة أو في المدينة بعد الهجرة ، فانه عليه الصلاة والسلام كان يقصد من تعليمهم ان يصبح كل منهم شخصية اسلامية في عقليته ونفسيته ، أي في حكمه على الأفعال والأشياء ، وفي ميله اليها .. فعلاوة على تعليمهم الأحكام التي تعالج شؤون حياتهم كان يعلمهم القيم الرفيعة ، من مثل طلب رضوان الله تبارك وتعالى ، ومثل العزة ، ومن مثل تحمل مسؤولية نشر الهدى للناس ، وهدايتهم الى الاسلام ، بطريقة مؤثرة ، وبأساليب منتجة .. فأمر الله تبارك وتعالى رسوله بأن يدعو الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وان يجادلهم بالتي هي أحسن .. وكان الرسول عليه الصلاة والسلام يحفظهم القرآن ، ويعلمهم أحكام الاسلام ويأخذهم باتباع الأوامر واجتناب النواهي ، وكان الى جانب ذلك يبيح لهم ان يتعلموا ما يحتاجون اليه لمعاشهم ، من تجارة وزراعة وصناعة .

ويجب ان يفرق في التعليم بين العلوم التجريبية وما هو ملحق بها كالرياضيات ، وبين المعارف الثقافية ، فتدرس العلوم التجريبية وما يلحق بها حسب الحاجة ، ولا تقيد في أي مرحلة من مراحل التعليم . أما المعارف الثقافية فانها تؤخذ في

المرحلتين الابتدائية والثانوية وفق سياسة معينة لا تتناقض مع افكار الاسلام وأحكامه . وأما في المرحلة العالية فتؤخذ هذه المعارف كما يؤخذ العلم على شرط أن لا تؤدي الى اي خروج عن سياسة التعليم والقصد منه . وذلك لعموم الأدلة التي أباحت تعلم العلم ، فانها تشمل كل علم فيباح للمسلم أن يتعلم كل علم ، الا انه إذا كانت بعض العلوم يؤدي تعليمها الى زيغ العقائد أو الى ضعف في المعتقدات فإن هذه العلوم بالذات يحرم تعليمها ما دامت توصل الى ذلك ، فاذا فقدت تأثيرها جاز تعلمها وذلك عملا بالقاعدة الشرعية : « كل فرد من أفراد الشيء المباح اذا أوصل الى ضرر حرم ذلك الفرد وبقي الشيء مباحا » .

فتعلم ما يزيغ العقائد ويضعف المعتقدات يؤثر على الأطفال بسهولة ، ولذلك يمنع تعليمهم مثل هذه العلوم في المرحلتين الابتدائية والثانوية . أما المرحلة العالية فإن مثل هذه العلوم كالفلسفة ونحوها يجوز أن تعلَّم ولكن لنقضها وابطالها ، ولا يعلم شيء منها من غير أن يعلَّم الى جانبه نقضه وإبطاله . فان القرآن الكريم قد جاءت فيه افكار وعقائد الآخرين ، ولكن جاءت في معرض بيانها لابطالها والرد عليها . وكذلك عندما توضع برامج التعليم انما توضع فيها مثل هذه العلوم في المرحلة العالية لأجل نقضها وبيان زيفها .

ويجب تعليم الثقافة الاسلامية في جميع مراحل التعليم ، وأن يخصص في المرحلة العالية فروع لمختلف المعارف الاسلامية كما يخصص فيها الطب والهندسة والطبيعيات وما شاكلها . وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلّم أحكام الاسلام للرجال والنساء والشيوخ والشبان ، مما يدل على أن الاسلام يعلم كل جيل من الناس ، فيعلم في جميع مراحل التعليم . وأما غير احكام الاسلام من العلوم والصناعات فإنها مباحة ، الا ان واقعها انها تعلم بعد استكمال طائفة من المعارف لا بد منها كأوليات للدخول في بعض هذه العلوم والصناعات ، كالطب والهندسة ، ولذلك جعل تعليمها بعد استكمال هذه المعارف ، فجعل تعليمها في المرحلة العالية .

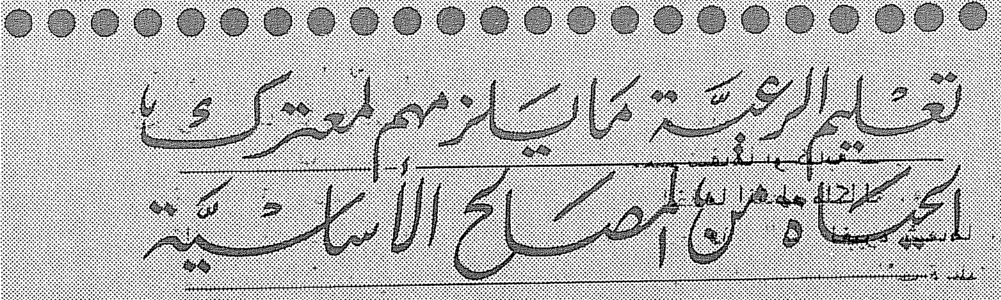
أما الفنون والصناعات فقد تلحق بالعلم من ناحية كالفنون التجارية والملاحة والزراعة وتؤخذ دون قيد أو شرط ، وقد تلحق بالثقافة عندما تتأثر بوجهة نظر خاصة كالتصوير والنحت فلا تؤخذ اذا ناقضت وجهة نظر

تعلّم ما يزيغ العقائد يؤثر على الأطفال

الاسلام .. وذلك لعموم الأدلة التي أباحت العلم ، وقاعدة منع الفرد الواحد من الشيء المباح اذا حصل منه ضرر ، لأن الفنون والصناعات معارف فهي مباحة يشملها عموم أدلة العلم .. فاذا أوصلت الى ضرر حين تتأثر بوجهة نظر خاصة تمنع ـ هذا اذا لم يرد نص بتحريمها . اما اذا ورد نص بتحريمها كرسم ذي روح من انسان وحيوان وطير وغيرها ، أو نحت ذي روح فانه يمنع لأنه حرام للأحاديث الواردة في النهي عن التصوير نهيا جازما ومثله النحت .

ويكون برنامج التعليم واحدا ، ولا يسمح ببرنامج غير برنامج الدولة ، ولا تمنع المدارس الأهلية ما دامت مقيدة ببرامج الدولة ، قائمة على أساس منهج التعليم ، متحققا فيها سياسة التعليم والقصد منه على أن لا تكون أجنبية .. فإلزام الرعايا ببرنامج واحد للتعليم أمر مباح ، لأنه من المباحات التي جعل لرئيس الدولة ان يلزم الناس بأسلوب معين منها ، وقد فعل ذلك عثمان بن عفان ، فقد نسخ المصاحف وبعث بها الى الآفاق .. فالعلوم كلها مباحة ، وطرق التعليم كلها مباحة ، لأنها كلها من المعارف . ولكن انتظام هذه المعارف التي تعلم ، أو التي يجري التعلم بحسبها ، في برامج معينة هو أسلوب لتنظيم التعليم مثل أسلوب تنظيم دوائر الدولة . فلرئيس الدولة ان يتخذ أسلوبا معينا لها يلزم الناس به مما يدخل في رعاية الشؤون ، فطاعته في ذلك واجبة . اما منع الدولة للتعليم الذي يسير على برامج غير برامجها فدليله ان ما جعل لرئيس الدولة ان يتصرف فيه برأيه واجتهاده يجوز له ان يختار للقيام به أسلوبا معينا ، واذا اختار كانت طاعته فرضا ، وتحرم مخالفته ، اذ ان طاعته المذكورة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة انما هي الطاعة له فيما جعل له ان يتصرف فيه برأيه واجتهاده ، والطاعة له في هذه الحال هي طاعة لأولي الأمر .

اما الاحكام الشرعية كالمندوبات والمباحات والواجبات والمحرمات فإن طاعته فيها اذا أمر بها هي طاعة لله عز وجل وليست طاعة له ، بدليل أنه اذا أمر بمعصية لا يطاع ، فيكون حقه في رعاية الشؤون هو فيما جعل لرأيه واجتهاده . فاذا رعى شؤون المباح على وجه معين كوضع برنامج معين وامره به ونهيه عن خلافه كانت طاعته واجبة . هذا من حيث توحيد برنامج التعليم . أما من ناحية إباحة المدارس الأهلية فان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان يرسل معلمين للناس يعلمهم الاسلام ، وكان يسمح للمسلمين ان يعلم بعضهم بعضا ، مما يدل على أن لكل انسان ان يعلم من يشاء بأجرة وبغير اجرة . وله ان يفتح مدرسة ، ولكنه كسائر افراد الرعية ملزم ببرنامج الدولة ، اي بالبرنامج الذي امر به رئيس الدولة للدليل السابق من طاعة الامام فيما يأمر به ، وأما منع المدارس الأجنبية فلأنها توصل الى محرم وهو إفساد عقائد أبناء المسلمين .



وتعليم ما يلزم للانسان في معترك الحياة فرض على الدولة ان توفره لكل فرد ذكرا كان او انثى في المرحلتين الابتدائية والثانوية ، فعليها ان توفر ذلك للجميع مجانا ، ويفسح مجال التعليم العالي مجانا للجميع بأقصى ما يتيسر من امكانيات . وذلك لأن تعليم افراد الرعية ما يلزمهم لمعترك الحياة هو من المصالح الاساسية ففيه جلب منفعة ودفع مضرة ، ولهذا يجب على الدولة ان توفر هذه المصالح بقدر ما يتطلب معترك الحياة ، وبقدر وجود من يلزم له تعلمها من ابناء الرعية .

وبما ان الحياة في هذا العصر بين الأمم قد أصبح فيها التعليم الابتدائي والثانوي للأمة بمجموعها من الضروريات وليس من الكماليات ، لذلك كان تعليم كل فرد من افراد الرعية ما يلزمه لمعترك الحياة في المرحلتين الابتدائية والثانوية فرضا على الدولة ، ما دام من المصالح الاساسية ، فوجب عليها ان تفتح من المدارس الابتدائية والثانوية ما يكفي لكل من يريد من افراد الرعية ، وما يفي بما يلزم لمعترك الحياة .

واما التعليم العالي فإنه كذلك من المصالح ، فما كان منه من الضروريات كالطب وجب على الدولة توفيره كالتعليم الابتدائي والثانوي ، لأن فيه جلب منفعة ودفع مضرة وهو مما اوجبه الشرع عليها ، وما كان منه من الكماليات كالآداب فان لها ان توفره ان وجد لديها مال وبما ان هذه المصالح هي من النفقات الواجبة على بيت المال دون بدل ، لذلك كان التعليم كله بالمجان .

وتهيء الدولة المكتبات والمختبرات وسائر وسائل المعرفة في غير المدارس والجامعات لتمكين الذين يرغبون مواصلة الأبحاث في شتى المعارف من فقه واصول فقه وحديث وتفسير ، ومن فكر وطب وهندسة وكيمياء ، ومن اختراعات واكتشافات وغير ذلك ، حتى يوجد في الأمة حشد من المجتهدين والمبدعين والمخترعين . وذلك لأن الإمام كما قال الرسول عليه الصلاة والسلام راع وهو مسؤول عن رعيته ، والقاعدة : « ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب » . فإن المكتبات والمختبرات وسائر وسائل المعرفة هي من شؤون الأمة التي يجب على رئيس الدولة ان يرعاها . فهو مسؤول عنها ، واذا قصر يحاسب على تقصيره . وهذه الوسائل للمعرفة ان كانت مما لا يتأتى إيجاد الاجتهاد في الفقه إلا

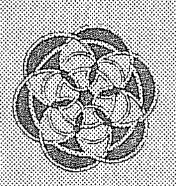
بتوفيره ، او مما لا يأتي إيجاد الاختراع فيما يلزم لإعداد القوى إلا به ، فإن توفيرها فرض على رئيس الدولة عملا بقاعدة ما لا يتم الواجب ، وان كانت مما يساعد على ذلك ويسهل امر الاجتهاد والاختراع كانت داخلة في رعاية الشؤون مما هو من جلب المنافع ، وحينئذ لا تكون واجبا ، فان كان لدى الدولة مال قامت بها والا فلا . ولذلك كله كانت تهيئة المكتبات والمختبرات وسائر وسائل المعرفة مما على رئيس الدولة ان يوفره ، أي على الدولة ان تهيئه .

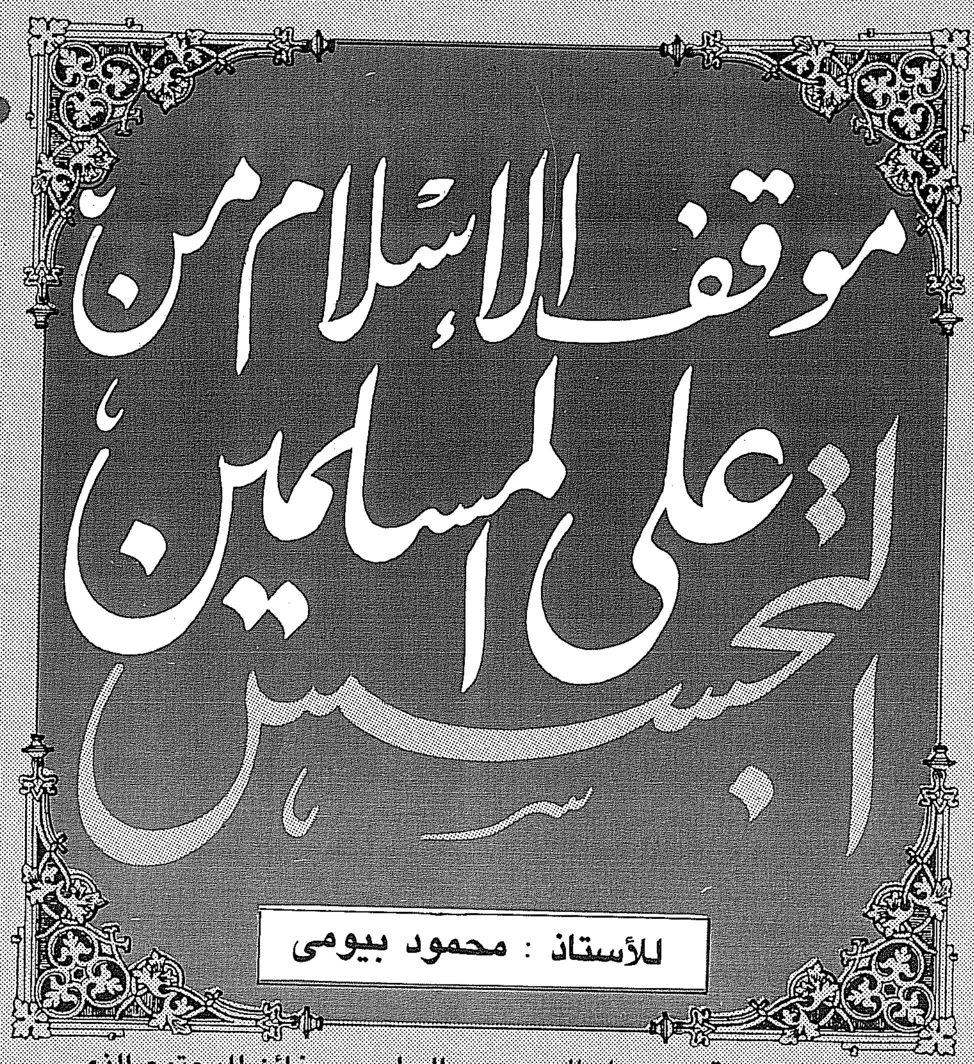
ويمنع استغلال التأليف للتعليم في جميع مراحله ولا يملك أحد مؤلفا كان او غير مؤلف حقوق الطبع والنشر اذا طبع الكتاب ونشره . اما اذا كان افكارا لديه لم تطبع ولم تنشر فيجوز له ان يأخذ أجرة إعطائها للناس كما يأخذ اجرة التعليم . وذلك لجواز أخذ الاجرة على التعليم ، وإباحة العلم للناس . اما جواز اخذ الأجرة على التعليم فثابت من قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم : « ان احق ما اخذتم عليه أجرا كتاب الله » او كما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم . فغيره من باب اولى ان تؤخذ الاجرة على تعليمه ، وايضا ثابت من جعل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فداء الأسير من اسرى بدر تعليم عشرة من ابناء المسلمين ، فهو استئجار للتعليم . والتأليف هو كتابة العلم ، أي إعطاء العلم مكتوبا فهو مثل القائه شفويا . فالعلم اما ان يعطى للناس بالمشافهة وإما ان يعطى بالكتابة ، وفي كلتا الحالتين كان أخذ الاجرة عليه جائزا . ولكنه اذا القي للمتعلم شفاها او كتابة صارت المعرفة التي اخذها المتعلم ملكا له ، فله الحق في إلقاء هذا العلم لغيره شفاها أو كتابة ، وله الحق في أخذ الاجرة عليه . فالذين تعلموا القراءة والكتابة لدى اسرى بدر لم يبق لمعلميهم أي حق لديهم سوى الأجرة التي اخذوها ، وصار لهؤلاء المتعلمين أن يعلموا غيرهم القراءة والكتابة بأجرة من غير إذن معلميهم ، ومن غير ان يكون لمعلميهم أي حق . وايضا فان العلم من حيث هو مباح ، ومعنى اباحته هو ان يكون اخذه جائزا لكل الناس ، ومباح اخذ الأجرة عليه من كل من يباشر تعليمه ، وليس من المعلم الذي علمه في الاصل فحسب . ومن هنا كانت المعرفة ملك العالم بها ، وليست هي ملك الذي علمها فحسب ، وهي ملك العالم بها ما دامت عنده فله ان يأخذ أجرة على تعليمها لغيره ، وله ان يعلمها لغيره بالمجان ، فاذا خرجت منه بأن علمها لفرد او لجماعة ، او تحدث بها في الطريق ، او أوصلها للناس عملا بأدلة إباحة العلم العامة ، صار لمن أخذها فردا او جماعة ان يعطيها لمن يشاء سواء أذن صاحبها الذي علّمها أم لم يأذن ، سخط أم رضي ، فلا يملك احد حق احتكار التأليف لأنه علم ، فهو ما دام عنده له اخذ الاجرة عليه ، فاذا اعطاه للناس شفاها او كتابة بأية وسيلة من الوسائل صار مباحا لجميع الناس ، وصار مباحا لكل واحد ان يعلمه لغيره

وان يأخذ الأجرة على تعليمه . فجعل حق التأليف للمؤلف هو تحريم للمباح ، تحريم للعلم في منع أخذه الا باذن ، وتحريم لأخذ الأجرة عليه في منع تعليمه بأجرة إلا بإذن ، ولذلك لا يجوز ان يملك احد حق احتكار التأليف . ولكل فرد من الرعية ان يصدر اي جريدة او مجلة سياسية كانت ام غير سياسية ، وان يصدر اي كتاب دون حاجة لأي ترخيص . ويعاقب كل من يطبع او ينشر او يصدر اي شيء من شأنه ان يهدم الأساس الذي تقوم عليه الدولة . وذلك لأن هذه الامور هي من المباحات ، لأنها من الوسائل التي تدخل في المباحات ، اذ هي فروع عن اعمال جاء الشرع بها عاما ، وهو الكلام ، والتعليم ، والتبليغ ، فمنعها تحريم للمباح ، وهو مما لا يجوز لرئيس الدولة ان يفعله ، ولذلك لا تحتاج الى ترخيص ، لأن الترخيص معناه ان لا تصدر الا بإذن ، فهو منع الا بإذن ، وهذا لا يجوز ، اذ فِعْل المباح لا يحتاج الى إذن من رئيس الدولة . واما ان رئيس الدولة له حق تنظيم المباح بأسلوب تكون فيه طاعته واجبة فانما ذلك خاص فيما جعل لرئيس الدولة ان يتصرف فيه برأيه واجتهاده ، فهو تنظيم هذا الرأي والاجتهاد بأسلوب ، وانما هو تنظيم لما أباحه الشرع لرئيس الدولة ليسهل به القيام برعاية الشؤون ، وليس هو منعا للمباح . ولهذا لا تحتاج هذه المباحات كلها الى ترخيص . أما اذا نشر في هذه المباحات قول فيه هدم للعقيدة ، او طعن في الدين ، أو أذى للمسلمين ، او كان قذفا لأشخاص معينين ، فإن قائل هذا القول ، وناشره ، يعاقب بالعقوبة التي قدّرها الشرع للذنب نفسه ، ولكن لا توقف الجريدة ولا تمنع من الصدور .

وتعمل الدولة على مكافحة الأمية ، وتثقيف من فاتتهم الثقافة في سن التعليم . وذلك لأن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم جعل فداء أسرى بدر ان يعلم كل اسير عشرة من ابناء المسلمين القراءة والكتابة ، اي إزالة الأمية ، مما يدل على ان تعليم المسلمين القراءة والكتابة أمر قد طلبه الشارع . وهم وإن علموا صغارا فإن ذلك ليس خاصا بالصغار بل هو عام ، وتعليمهم الصغار يعتبر سبب الحكم والقاعدة المشهورة هي ان : « العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » على ان قوله تعالى (**اقرأ**) عام يشمل جميع الناس صغارا وكبارا وهو طلب للقراءة ، وطلب من أميّ ، فهو دليل على جواز تعلم القراءة .

على ان تعلم القراءة والكتابة مباح وليس بواجب . فاذا وجد من يطلبون إزالة الأمية والتثقف تفتح الدولة مدارس لهم ، فيكون من قبيل رعاية الشؤون .





الجاسوسية هى وباء العصر .. والجاسوس خائن للمجتمع الذى عاش فيه وانتمى اليه .. وهو فى الغالب شخص فاشل مريض حقود .. ذو تركيبة نفسية معقدة .. يسعى لتحقيق ذاته مهما كانت النتائج المترتبة على هذا العمل .. فبالرغم من أن الجاسوس يدرك أن الدور الذى يقوم به دور خطير .. وأنه يخاطر بحياته ـ فضلا عن تعريض وطنه للخطر ـ إلا أنه يقبل على أداء هذا الدور وهو يشعر بالزهو ويتلذذ بحب المخاطرة .

وقد أثبتت الدراسات النفسية والاجتماعية .. التي أجريت على الذين قاموا بدور الجاسوسية ضد بلادهم .. أنهم ضحايا تربية فاسدة .. حيث عانوا من الحرمان أو التدليل .. وملئوا حقدا وغيظا على أبناء وطنهم وتسربت إلى نفوسهم عقدة «اللاانتماء» إلى المجتمع الذي عاشوا في كنفه .

○ الحكمة من تشديد العقوبة على الجاسوس هو ضمان أمن المسلمين في بلادهم .

وتعتبر الجاسوسية - اليوم - من أهم مصادر التزود بالمعلومات العسكرية والاقتصادية والاستراتيجية .. وتحرص أجهزة الأمن القومي في دول العالم على تجنيد عدد كبير من المتجسسين وتنفق على تدريبهم على أعمال الجاسوسية أموالا طائلة .

وقد تعرضت دول العالم الإسلامي .. لقضايا التجسس بعد أن استطاعت أجهزة الأعداء .. تجنيد بعض المسلمين لأداء هذا الدور الذي ينهى عنه الإسلام ..

فما هو موقف الشريعة الإسلامية من التجسس على المسلمين ونقل أخبارهم وبخاصة ما كان منها متعلقا بالدفاع عن البلاد الإسلامية .. وهل يجوز قتل الجاسوس المسلم !!

التجسس في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم

ينقل لنا التاريخ الإسلامي واقعة التجسس في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .. بحادثة « حاطب بن أبى بلتعة » .. فعن علي رضي الله عنه قال : « بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه . فانطلقنا تتعادى بناخيلنا حتى انتهينا إلى الروضة فاذا نحن بالظعينة .. فقلنا أخرجي الكتاب ، فقالت ما معي من كتاب .. فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب .. فأخرجته من عقاصها .. فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى أناس من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه البخارى

● دفاع الجاسوس عن نفسه ●

وبالرغم من ثبوت واقعة التجسس على حاطب بن أبى بلتعة .. إلا أن الرسول عليه الصلاة والسلام - وهو يرسي قواعد الشريعة الإسلامية - قد استمع إلى دفاع حاطب عن نفسه كما تؤكدها رواية علي رضى الله عنه فيقول في حادثة حاطب بن أبي بلتعة :

« فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لاتعجل عَليَّ .. إني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسها ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم .. فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم .. أن أتخذ عندهميدا

يحمون بها قرابتى .. وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضا بالكفر بعد الإسلام .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد صدقكم .

فقال عمر : يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق .

قال : إنه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . رواه البخارى

● ماذا قال القرآن ●

قال تعالى : « **يأيها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق** » المتحنة / ١ وقد ورد في هذه الآية النهي عن موالاة غير المسلمين إذا عرفت عداوتهم لهم . قال تعالى : « **إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم** » المتحنة ـ ٩ .

..رأى الفقهاء في أمر قتل الجاسوس المسلم

اختلف الفقهاء في أمر قتل الجاسوس المسلم .. فذهب كثير منهم إلى عدم قتل المسلم الجاسوس كالشافعي وأحمد وأبى حنيفة .

وذهب الإمام مالك وابن القيم من أصحاب أحمد وغيرهما إلى إباحة قتل الجاسوس المسلم .. وقد استدل الفريق الثاني بحادثة حاطب بن ابي بلتعة .

● فقد جاء في كتاب « زاد المعاد » لابن القيم بالصفحة ٤٢٢ جزء ٣ بعد ان أورد الحديث الخاص بتجسس حاطب بن أبى بلتعة ما نصه «واستدل به من يرى قتله ـ كمالك وابن عقيل من أصحاب أحمد رحمه الله وغيرهما ـ قالوا لأنه علل بعلة مانعة من القتل وهو شهوده بدرا فقال : اعملوا ما شئتم فأجاب بأن فيه مانعا من قتله وهو شهوده بدرا وفي الجواب بهذا كالتنبيه على جواز قتل جاسوس ليس له مثل هذا المانع».

● يقتل ولا دية له ●

● وجاء في صفحة ١٤٣ من الجزء الثاني من كتاب « تبصرة الحكام » لابن فرحون المالكي .. قال سحنون : في المسلم يكتب لأهل الحرب بأخبارنا يقتل ولا يستتاب ولا دية لورثته كالمحارب .

● كما نقل صاحب « نيل الأوطار » هذا الحديث ـ حديث تجسس حاطب ابن أبي بلتعة ـ وقال إنه متفق عليه . وقال في التعليق عليه : وفي الحديث دليل على أنه يجوز قتل الجاسوس وأن فيه متمسكا لمن قالوا إنه يجوز قتل الجاسوس ولو كان من المسلمين .

● عقاب من يحاربون الله ورسوله ●

● وقد نقل ابن حجر في شرحه المسمى « فتح الباري » الجزء السابع منه .. أن عمر رضي الله عنه لما قال الرسول صلى الله عليه وسلم : أليس شهد بدرا ؟ قال بلى .. ولكنه نكث وظاهر أعداءك عليك . فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم .

وهذا ما يؤكد ما ذهب إليه من استدل بهذا الحديث على جواز قتل الجاسوس المسلم .. فإن التجسس على المسلمين لصالح أعدائهم عمل يعرض مصالح المسلمين وبلادهم للضرر .. وهو نوع من السعي بالفساد .. وقد نزلت الآية الكريمة في عقاب من يحاربون اللهورسوله ويسعون في الأرض فسادا وهي قوله تعالى : « **إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم** » المائدة ـ ٣٣ .

● الجاسوس .. يحارب الله ورسوله ●

وقد اعتبرت دار الافتاء

> « معاملة من يتجسس على المسلمين معاملة من يحارب الله ورسوله . »

المصرية ـ حين طلب منها بيان رأي الاسلام في التجسس ـ أن من يتجسس على المسلمين ويتصل بأعدائهم ويعطيهم علما بأسرار عسكرية سرية لينتفعوا بها في البطش بهم .. وإلحاق الأذى والضرر ببلادهم .. جدير بأن نعامله معاملة من يحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض فسادا .

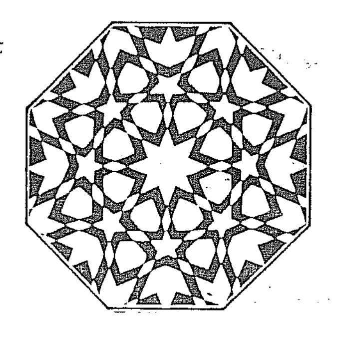
واستطردت دار الافتاء المصرية تقول في بيان رأي الاسلام في الجاسوسية والتجسس : « إن لكل أمة نظمها العسكرية .. والمصلحة العامة تستلزم أن تحتفظ لنفسها بأسرار تخفيها عن أعدائها .. ولا يعلمها إلا المتصلون بحكم عملهم بها .. فإذا سولت نفس أحد المواطنين له بأن يستطلع أمر هذه الأسراربطرقه المختلفة .. وينقلها إلى أعدائه وأعداء بلاده .. كان جاسوسا وكان ممن يسعى في الأرض بالإفساد والفساد .. وله منشأن

الجاسوسية من أخطر الأعمال التى تعرض البلاد الاسلامية للفساد والضرر .

اطلاع العدو على هذه الأسرار أن يسهل عليه محاربة المسلمين وتوهين قواهم .. وربما آل الأمر إلى احتلال بلادهم - لا قدر الله - وبسط سلطانه ونفوذه عليها .. وقد أجاز الحنفية .. القتل سياسة فأجازوا قتل الساحر والزنديق الداعي لأن كلا منهما يفسد في الأرض بسعيه في إفساد عقيدة المسلمين .. وإننا نرى من شأن الجاسوس من ناحية الخطورة والضرر الذي قد يصيب أمته من عمله .. أعظم من شأن من يقف في الطريق ويقطعه على المارة ويهددهم في أنفسهم وأموالهم . لهذا نرى مطمئنين الى فتوانا أنه يجوز قتل الجاسوس .

● الجاسوسية تعرض البلاد للضرر ●

إن درء المفاسد والشرور عن المسلمين من الواجبات التي يجب على ولى الأمر أن يوليها ما تستحق من العناية .. ولا نزاع في أن الجاسوسية من أخطر الأعمال التي تعرض البلاد للفساد والشر والضرر .. إذا لم يضرب بيد قوية على من تسول له نفسه أن يقدم عليها .. غير مراع في عمله حرمة دينه وبلاده وأهله ووطنه وما لهم عليه من حقوق أقلها أن يكون مواطنا صالحا يتعاون معهم على البر والخير ولا يتعاون على الإثم والعدوان .



رحلة الأشواق

للدكتور / سعد ظلام

خواطر مضيئة تسيطر على الانسان في طريق رحلته من مكة الى المدينة وهو متوجه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرا داعيا .

الشوق في مهجتي يسمو .. ويقتتل
والحب في خاطري المضياف يبتهل
مسافر .. ورسول الله غايته
و« طيبة » الخير وشاها السنا الخضل
شاهدتها من « حراء » النور مشرقة
ما عاقني سهل او عاقني جبل

وقبة النور في حالي سماوتها
كالبدر في روعة الاشراق يكتمل

* * *

مسافر .. وحبيبي ملء عاطفتي
وظامىء .. وشذى اندائه هطل
وغائب وفؤادي في شهادته
وحاضر .. وسنا اضوائه قبل
العاشقون ببعض الشوق قد رحلوا
وظللوا طيفهم بالحب اذ رحلوا
اما أنا فبأحساسي وعاطفتي
وكل ما يملك المشتاق .. ارتحل
قلبي .. فؤادي .. كياني .. كها رحلت
معي الى حبها .. والعمر والاجل
مقيمة ومقيم عند سدته
وفي وضاءته المعطاء أنتقل
حتى بني .. واهلي ما تركتهم
جئنا اليك وفي أحنائنا امل
صحبت في رحلتي كل الذي اجد
وكل ما يحتوي عمري .. ويقتبل
فجئت في موسم بالحب مؤتلق
وجادني موسم من ودكم همل
فكل ما تثمر الايام محتشد
وكل ما تبدع الاحلام مكتمل
الشمس في راحتي .. والشدو والقبل
والزهر في مهجتي .. والشعر يرتجل

* * *

مسافر لحبيبي والفؤاد هوى
يجتاحني ورفيف النور يشتعل
وكلما ازددت قربا زادني رغبا
بوح العواطف .. والاشراق والوجل

ورحت اسأل نفسي وهي واثبة
الى مرابعه الخضراء تنفتل
وساءلتني سؤالات محيرة
كيف اللقاء وخفق الحب يحتفل ؟
وكيف .. والدمع في الآماق مشتجر
والقلب مضطرب والوجد .. والمقل
ومشهد الحب بالاحساس مزدهر
وكيف تحتمل اللقيا ؟.. وتحتمل ؟

* * *

تهيبت خطوتي من روض روضته
وهبت ان ارتقي والمرتقي جزل
حتى دنوت وأدناني تألقه
وهش لي وسقاني فيؤه العلل
صليت .. سلمت .. صلى النور في كبدي
وغرد الود والاشراق . والأزل

* * *

ولم أزل في صفاء الحب اشتعل
ولم أزل في سماء القرب انتقل
حتى تلاشيت .. والاشراق زلزلني
ما عدت تعرفني حالاتي الأول
واسترسل الدمع من حرى تشوقه
والعين انسانها بالنور يكتحل
ومهجتي في رياض القرب حالمة
كأنها لجة بالشوق تعتمل
ومهرجان احاسيسي ارتوى عبقا
فزاد شوقا .. وزال السقم والعلل
وبحت . بحت بكل الشوق مغتبطا
ولا ازال لهذا القرب اهتبل

* * *

ناجيته وحروف الحب مشرعة
والحب كالبدر في المحراب يكتمل
ومهجتي في ذهول القرب ذاهلة
وخافقي من حميا قربه ثمل
اقول : يا سيدي : احرمت في ولهي
وفي ودادي الذي ما زال ينهمل
وفي حشاي كتاب انت طرته
وانت قصته والفصل والبطل

* * *

وند صوتي بآهات معذبة
كأنما اختنقت في مدها الأصل

وارهقتني ظروف فوق ما حملت
جوانحي .. ومآس كلها جلل

* * *

الامة الوسط التي ابدعتها
ماذا اقول : شعوري آسف دمل

كانت بدينك في الافاق سامقة
فسلهم اليوم ما بالدين قد فعلوا ؟

مالت عن الدين فاختلت بها السبل
واعرضت فطواها الزيغ والخطل

تظل تخطب . او تبكي على طلل
ولم يعد مجديا أن يعبد الطلل

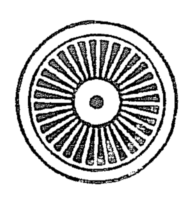
ماذا أضافوا ؟ سوى الأحقاد تشتعل ؟
ماذا اقاموا ؟ سوى البنيان ينهدل

قد ضاع من يدهم قنديل ذكرهم
فضل رائدهم وارتابت السبل
واغطش الليل فاعتلت مرافئها
وماج في افقها الاهواء والخلل

تراجع الحب .. واعتلت مواهبه
وأضرمت في رباه النار والاسل
وأظلمت بزحوف الحقد افئدة
لما غذاها الهوى والحرص والجدل
امورهم في اضطراب ليس ينعدل
وحالهم في فساد ليس يحتمل
تعاورتهم ذئاب غير راحمة
وناوشتهم كلاب مالها مثل
وكلهم لهواه عابد كلف
بامره عن امور الدين منشغل
يرى المكاسب ما أغنى حقائبه
ولوتردت بها الاوضاع والمثل
وكلهم ناشز يأبى مراوضة
وجامح جانح بالحقد منفعل

* * *

وكل يوم تزيد الحال مفسدة
وليس فيهم لرجعى امرهم رجل





الحج الى بيت الله الحرام ببلده الامين مكة المكرمة احد أركان الاسلام المهمة وقواعده الأساسية . فرضه الله على كل قادر مكلف كما قال عز شأنه .

ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا) سورة آل عمران) الآية (٩٧).

والاستطاعة فسرها بعض العلماء بأنها عبارة عن صحة البدن وأمن الطريق ووجود المال ذهابا وإيابا إلى مكة المكرمة أوإيابا إلى أقرب مكان يمكنه أن يعيش فيه حتى قال بعض العلماء . « من قدر على الذهاب ولو بأن يؤاجر نفسه وجب عليه الحج » فلما قيل له في ذلك قال : أرأيت لو كان لأحدهم ميراث بمكة أما كان ينطلق إليه ولو حبوا فكذلك يجب عليه الحج ـ فالحج إذن شريعة لازمة وفريضة مؤكدة ودين في عنق القادر عليه لا يبرأ منه إلا بأدائه صحيحا

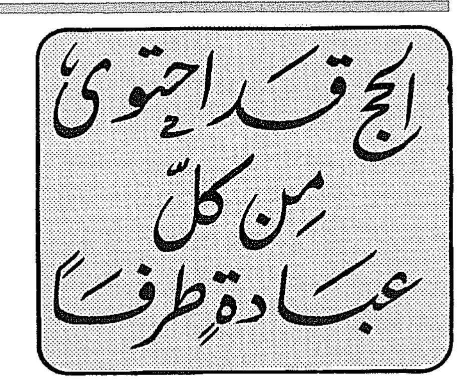
ووفائه كاملا غير منقوص ـ وقد كتبه الله تعالى مرة واحدة في العمر كله رحمة بعباده وتخفيفا عليهم فالقعود عنه عند القدرة عليه مع هذا التخفيف كفران لنعمة الله وتعرض لغضب الله .

ويمتاز الحج عن بقية أركان الاسلام بأن الله تعالى جعله موكولا لضمائر العباد مفوضا ومتروكا لشعورهم لا دخل فيه لسلطة الحكام . كما هو الشأن في الصلاة والزكاة مثلا لأن وقته العمر ولأن أعذاره كثيرة لما يلزمه من السفر ومفارقة الأهل . والوطن . والحاجة إلى الصحة والمال . ورب شخص لاعذر له في الظاهر يكون معذورا في الباطن والله يعلم سر عباده وخفاياهم .

وقد بين لنا الحق سبحانه وتعالى الحكمة في مشروعية الحج بقوله تعالى :(**جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس**) الآية رقم (٩٧) من سورة (المائدة) « أي انتعاشا لهم ونظاما لشأنهم وصلاحا لأمر دينهم ودنياهم » . ففي الحج تجريد للنفس عن الحظوظ الكاذبة وتخلية لها من شوائب الكبر والاغترار بمظاهر الحياة الدنيا التي لا تبقى ولا تدوم وفي الحج أيضا تقوية للايمان وصقل لجوهر الروح وتغذية للشعور الديني بمشاهدة البيت الحرام وتذكر عهد النبوة والوحي ومتى صفت الروح وقوى الايمان ، صدرت عن الجوارح جميع الآثار الطيبة والأعمال النافعة للفرد والمجموع .

والحج فرصة طيبة للتعارف والتآلف وتوثيق أواصر المحبة والمودة بين الأمم الاسلامية وهو سبيل ممهد لتبادل المنافع المختلفة وتوثيق أواصر المحبة والمودة بين الأمم الاسلامية وهو سبيل ممهد لتبادل المنافع المختلفة وتنشيط حركة التجارة والعمل ، واغداق الخير العميم على سكان تلك البقاع المقدسة ، وهم جيرة الحرم الشريف وحراس البيت المعظم ، وإخواننا في اللغة والدين .. وقد ذكر الغزالي في كتابه الاحياء في طبقة الصالحين وأرباب القلوب « فاذا اجتمعت هممهم وتجردت للضراعة والابتهال قلوبهم ، وارتفعت إلى الله سبحانه أيديهم وامتدت إليه أعناقهم وشخصت نحو السماء أبصارهم مجتمعين بهمة واحدة على طلب الرحمة فلا تظنن أنه يخيب آمالهم ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تغمرهم » .

وفي الحج أيضا تأكيد للأمم الأجنبية واشعار لهم بما للمسلمين من قوة الرابطة ووحدة الدين التي تؤلف بينهم وتجمع شتاتهم وتجعلهم جبهة واحدة أمام عدوهم يذودون عن وحدتهم ويناضلون عنها ويدافعون عن شرفهم وكرامتهم وهل هناك بعد أن يرى الأعداء المسلمين اتحدت وجهتهم واتفقت غايتهم واجتمعوا على اختلاف أجناسهم وتباعد أقطارهم في صعيد واحد ملتفين حول قبلتهم متشاورين في مصلحتهم لهذا كله كان الحج المبرور كفارة للذنوب وطهارة للقلوب ولم يكن له جزاء الا الجنة واذا كان النبي قال : « أفضل الأعمال



أضمرها » فاننا نعلم بذلك مقدار ما يدخره الله للحجاج من جزاء حسن وثواب جزيل فإن أشق ما شرعه الاسلام من عبادات الحج واذا كنا نعلم أنه ليس من عبادة فرضها الله على عباده أو ندبهم إليها الا كان القصد منها تطهير النفوس وتهذيب الأخلاق وتكوين الفضائل وتنمية خشية الله في القلوب وتعويدها مراقبته تعالى فانا نجد الحج قد احتوى من كل عبادة طرفا فاذا كان في الصلاة انقطاع عن شئون الدنيا واتصال بالخالق ، ففي الحج انعزال المرء أيضا عن أهم مشتهياته وانقطاع عن معتاده فإذا أثرت الصلاة في النفوس خلق الصبر . فلأن يؤثر ما في الحج من الانقطاع أولى وأوضح واذا كان في الزكاة إنفاق وبذل فإن في الحج انفاقا أغزر ، وانحلالا من المال أكثر ، ولئن كان في الصوم انقطاع المرء عن ملاذه ومشتهياته ففي الحج كذلك منع عن ملذات ومشتهيات كثيرة فليس في الحج نساء ولا طيب ولا لباس معتاد ولا تزين بل المرء فيه مطالب أن يكون أوضح مظاهره الانخلاع من شئون تلك الحياة ـ واذا كان في الصوم تعويد النفوس الصبر عن الملذات والمشتهيات فا لحج أيضا أعمق أثرا وأشد تعودا ـ هذا إلى ما نجده في الحج وراء ذلك من مصاعب ومشاق ففي الحج مفارقة المرء لبيئته وعشيرته وارتحاله عن وطنه وفي ذلك من مؤلمات النفس ومدميات الأكباد ما لايحتاج إلى تدليل أو بيان وفي الحج مفارقة المرء لزوجه وولده ونحن نعلم مقدار اتصال القلب بالزوج والولد كما نعلم مقدار ما يساور المرء من خواطر وآلام ومخاوف حين يفارق أفلاذ كبده ولقد قالوا قديما (السفر شقة من العذاب) أي قطعة منه .

ما هذه اللوعة التي يعالجها من حج بيت الله الحرام شوقا إلى أن يعود فيحج بيت الله الحرام ؟ وما هذا الشوق المبرح الذي يتأجج في صدور الذين زاروا الكعبة المقدسة لهفة منهم إلى أن يعودوا فيزوروها ؟

ألا إنها لوعة لذيذة لاذعة ـ حلوة مرة ـ وإنه شوق ملهب بنار محرقة ولكنه نعيم ـ إنه شقاء متواصل ولكن نهايته سعادة تهفو له القلوب .

ثم نتساءل بعد ذلك كله سؤالا : أليس الحج فريضة من الفرائض أو ليس ركنا من أركان الاسلام والفرائض والواجبات تكاليف ، كل ما على المرء أن يؤديها ويخرج بأدائها عن مسئوليتها ، وكل ما على الانسان أن يؤديها وتسقط عنه فلا يطالب بها فما هذا الذي يخفق له قلوب الذين حجوا فيتمنوا استمرار الحج دائما وابدا ؟ .

هذا التساؤل يقول فيه المولى

سبحانه وتعالى (**واذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود**) الآية رقم (١٢٥) سورة (البقرة).

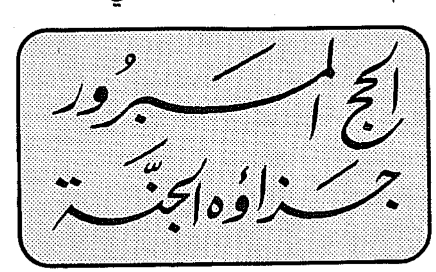
ما من زائر زار بيت الله الا دعا الله وتضرع إلى الله أن يقدره ولو مرة أخرى ليزور بيت الله ولقد فطن إلى هذا السر كثير من السلف الصالح ، فقال ابن عباس ومجاهد رضى الله عنهما جعل الله الكعبة مثابة للناس فلا ينصرف عنها أحد إلا وهو يتمنى أن يعود اليها .

فهي تملك على الناس أفئدتهم ، وتستهوي إليها قلوبهم فيؤوبون ويتوبون والى بيت ربهم يرجعون . قال تعالى :(**فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**) الآية رقم (٣٧) من سورة (ابراهيم).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « حجوا قبل ألا تحجوا » رواه الحاكم والبيهقي . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من مات في أحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة » رواه البيهقي ، فأي مغرم نخشاه وأي مكروه نتوقاه ولئن ختمت حياتنا بالأمان ـ فذلك ما تتمناه ، ثم أي مغنم يرام وقد جعل الله للحج المبرور الجنة جزاء وقال عليه الصلاة والسلام « ما راح مسلم في سبيل الله مجاهدا او حاجا او ملبيا الا غربت الشمس بذنوبه وخرج منها » رواه الطبراني نعم هذا القرار يوم تغشى وجوه الكافرين النار . صدقت يا رسول الله

ولقد ضاعف الله المنة ، وأعظم الأجر لحجاج بيته وزوار حرمه ، حتى جعل الحسنة بمائة ألف أو يزيد ترغيبا للناس في أداء هذه الشعيرة ، وحفزا للهمم فلا تتوانى ولا تقصر . وحق لمن ضاعف الأجر وبالغ في الكرم وأغدق المثوبة ، أن يغلظ على من تخلف الوعيد وأن يؤكد التهديد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من لم تحبسه حاجة ظاهرة أو مرض حابس أو سلطان جائر ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا » رواه البيهقي وهذا وعيد بالغ وتهديد دامغ ومن غامر بدينه فقد خسر ، ومن قامر بنفسه فقد قمر .

حثوا الى هذه الديار لاجتلاء تيكم الأسرار والتمتع بمشاهدة الآثار في أكرم البقاع والأقطار ورسول الله صلى الله عليه في روضته الشريفة يكفل لزواره شفاعة ما أحوج المذنبين إليها وما أعظم ما تنفع يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم . قال عليه الصلاة والسلام : « من زار قبري بالمدينة كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة » رواه البيهقي . .



وقفة تأمل

كيف نواجه الإرهاب؟

● وقف رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في حجة الوداع بعرفة .. ثم خطب الناس قائلا : « ان دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ».

● هكذا أعلنها محمد - صلى الله عليه وسلم - في هذا الحشد الايماني الجامع .. وقد تجردوا من كل مظاهر الحياة الخادعة .. فلا مناصب ولا جاه ، ولا تفرقة بين لون ولون أو جنس وجنس .. الكل عباد الله ..وقفوا يدعونه .. ويضرعون إليه .. كأنه المحشر .. وكل نفس تتمنى أن تحظى بالغفران .

● في هذا الموكب الايماني يقول رسول الانسانية :« إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم » فلا يجوز لانسان أن يسفك دم أخيه الا في حق شرعي .. ولا يجوز أن يغتصب مال غيره .. فللنفس حرمتها ، وللمال حرمته ، كحرمة يوم عرفة .. في شهر ذي الحجة .. في البلد الحرام ..

● إن حرمة المسلم عند الله أعظم من حرمة الكعبة المشرفة .. فما بالنا نجد أرواح الأبرياء تزهق بلا ذنب ولا جريرة .. وفي غير ميدان قتال أو جهاد .. وما بالنا نجد الأطفال والنساء والشيوخ يتساقطون بفعل عبوات ناسفة زرعها أشقياء .. فما ذنب الطفل والشيخ والمرأة ؟

ولم نروع الآمنين - ونبث الذعر في نفوس الناس ..

● أما علم هؤلاء أن الله سبحانه حرّم قتل النفس المؤمنة .. وجعل لمرتكب ذلك عذابا شديدا في الدنيا والآخرة .. في الدنيا القصاص -.. « **ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب لعلكم تعقلون** » وفي الآخرة :-« **ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيما** ».

● بل إن النفس الانسانية عموما يحرم قتلها بغير حق - وفي غير ميدان الجهاد .. وساحات القتال .. بل إنه لا يقتل إلا من حمل السلاح وقاتل .. أما

الراهب في صومعته .. أما المستأمن في وطن المسلمين .. أما المرأة .. والطفل .. وكل من لم يشترك في القتال .. فلا يجوز الاعتداء عليه ..

● ثم إنه لا يحل دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث : الثيب الزاني ، والنفس بالنفس ، والتارك لدينه المفارق للجماعة ، هكذا علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

● فبأي ذنب قتل هؤلاء الذين جلسوا يروحون عن أنفسهم وأولادهم بعد أسبوع عمل في«المقاهي الشعبية » بالكويت ؟

● وإذا ما انتقلنا إلى ما ينبغي أن نفعله لمواجهة هذا الارهاب .. فإننا ندعو ـ رغم ما حدث ـ الى الاستمرار في تحقيق العدل بين الناس ، فإنه الحصن المنيع .. والدرع الواقي من عبث العابثين . وإعطاء كل ذي حق حقه ، ونصرة الضعيف .. وإنصافه من ظالمه ، وحل مشاكل الناس اليومية .. والسماح بمناقشة الرأي والرأي الآخر .. ويكون الهدف هو صالح الناس والمجتمع في ظل سيادة الشريعة الاسلامية .

● وعندما يشعر الفرد بمكانته في المجتمع .. فإنه ينصّب من نفسه حارسا على الأموال العامة · ويتعامل معها كما يتعامل مع ممتلكاته الخاصة ··· فيضيره إتلاف حديقة ، واتساخ شارع ، وإفساد محطة كهرباء .. واختطاف طائرة ، إلى غير ذلك من التجاوزات والاعتداءات على ما فيه مصلحة الجميع .

● عندما يشعر الفرد بقيمته في مجتمعه فإنه لا بد أن يقف في وجه الافساد والمفسدين .. خاصة في هذا الزمن الكئيب ، الذي يعلن فيه المسلمون الحرب على أنفسهم ، ويظلم فيه المسلم أخاه ، ونتعامل فيما بيننا بما لا يرضي الله ، وتنتشر فينا رذائل تستوجب عذاب الله ، ولا منقذ الا بالعودة الى شرع الله سلوكا وعملا وتطبيقا .. وعندها يسود الأمن والأمان ، ويكون جزاء المجرمين أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف .. هكذا حكم الله .. ولا معقب لحكمه .. وما دام حكم الله قائما فلا ضرورة للحيرة في البحث عن مشروعات قوانين لمواجهة الارهاب . بل إننا نهيب بالمسلمين أن يسارعوا إلى تطبيق شرع الله دون أن ينتظروا حتى تدفعهم الأحداث إلى إعادة النظر في القوانين القائمة ، فإن في شرع الله الصلاح والأمن والاستقرار والقوة .

● وبالعدل والسهر على أمن المواطنين .. وبالتعاون بين السلطة والشعب . وبالوعي واليقظة يمكن أن نحارب الاشاعات ..والفساد .. ونقضي على المفسدين . ودعاؤنا أن يحمي الله البلاد من عبث العابثين ..

فهمي الامام



للأستاذة/هدى إبراهيم حسن فايد

المرأة الصالحة نعمة من نعم الله تعالى فهي خير كنز :
فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال .. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أربع من أصابهن فقد اعطي خير الدنيا والآخرة : لسان

الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة

ذاكر وقلب شاكر وبدن على البلاء صابر . وزوجة لا تبغيه خونا في نفسها وماله » .. رواه الطبرى بسند جيد .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة » رواه مسلم وعن أبي أمامة رضي الله عنه ـ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيرا له من زوجة صالحة . إن أمرها أطاعته . وإن نظر إليها سرته . و إن أقسم عليها أبرته . وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله » رواه ابن ماجه .

* * *

* على أي أساس تختار الزوجة الصالحة :

إن اختيار الزوجة الصالحة أصعب اختيار يواجهه الانسان في حياته كلها , وذلك لأن النجاح أو الاخفاق فيه ليس مقصورا على الفرد نفسه . بل يتعداه إلى غيره من الولد والأهل والأسرة . حيث يتحدد بهذا الاختيار مصير الانسان ومستقبله فإما سعادة وهناء وإما تعاسة وشقاء .

ونرى هنا : انه قد يتبادر إلى الذهن أو يفهم البعض أن المقصود بالصلاح الورع والتقوى وبراءة القلب وسلامة الطوية وحسب . ولكن هذا غير صحيح . بل المقصود بصلاح الزوجة صلاحها في كل شيء وفي كل حال : صلاح في الجسم فلا عيب فيه يحول دون القيام بوظيفته . وصلاح في العقل يزن الأمور بميزانها السليم يميز بين الخبيث والطيب والقبيح والحسن . وصلاح في العاطفة فلا تحيد ولا تجوز ولا تفتر أو تشتط . وصلاح في التصرف ينبو بها عن المكاره ويرقى بها إلى كل جميل وحميد .

من صفات الزوجة الصالحة :

○ **الدين** : فذات الدين هي التي تكون عونا للزوج . وهي التي تربى أولادها على الفضيلة وحسن الخلق . وينير الله بصرها وبصيرتها فتعيش أحلامهم ومشكلاتهم . وتقف إلى جانبهم توجههم وترشدهم في ذكاء ومعرفة وسمو .

من هنا فإن من أعظم المطالب التي ينبغي أن يختارها راغب الزواج

ويجعله نصب عينيه هو الدين .
فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لأربع : لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك » . رواه البخاري ومسلم
ونرى : ان كثيرا من الناس يتطلع إلى المال الكثير أو الجمال الفاتن . أو الجاه العريض أو النسب العريق . أو إلى ما بعد من شرف الآباء . غير ملاحظين كمال النفوس وحسن التربية . فتكون ثمرة الزواج مرة وتنتهي بنتائج ضارة .

ولهذا يحذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الزواج على هذا النحو فيقول : إياكم وخضراء الدمن قيل يا رسول الله : وما خضراء الدمن ؟ قال : المرأة الحسناء في المنبت السوء » .. رواه الدار القطني .

الدمن : هو ما بقي من آثار الديار ويستعمل سمادا .

ويقول رسول الله : « لا تزوجوا النساء لحسنهن . فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن . ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء ذات دين أفضل » رواه ابن ماجه .

ويخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي يريد الزواج مبتغيا به غير ما يقصد منه من تكوين الأسرة ورعاية شئونها . فإنه يعامل بنقيض مقصوده . فيقول :
« من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله إلاذلا ومن تزوجها لمالها لم يزده الله إلا فقرا ، ومن تزوجها لحسبها لم يزده الله إلا دناءة ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا ان يغض بصره ويحصن فرجه او يصل رحمه بارك الله له فيها وبارك لها فيه » رواه الطبراني وابن حيان .

● **حسن الخلق** : إن أعظم ما في الانسان أخلاقه . والناس يقدرون بأعمالهم لا بأجسادهم وأحسابهم . ولذلك يجب أن يكون رائدنا عند اختيار الزوجة تحليها بالصفات الكريمة . فإذا أوتيت المرأة حظا من الأخلاق فقد أوتيت قدرا كبيرا من الجمال الحقيقي الذي يرفع قدرها ويسعد زوجها ويؤهلها لتربية أبنائها تربية كريمة أساسها المبادىء التي أنزلها الله والأخلاقيات التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ويتجلى الاختيار على أساس من الأخلاق والدين :

فيما حكى أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه . كان يتفقد أحوال الرعية ليلا فسمع صوت فتاة تمتنع في إصرار عن غش اللبن بالماء خوفا من الله . فلما أصبح الصباح جمع أولاده ورشحها للزواج من

ملاك الأمر في المال حسن التقدير
وفي العيال حسن التدبير

أحدهم . فاختارها ابنه عاصم زوجة له .

فولدت له بنتا كانت هذه البنت أما للخليفة العادل الزاهد عمر بن عبد العزيز . ورحم الله حافظ ابراهيم . يقول الشاعر :

من لي بتربية النساء فإنها
في الشرق علة ذلك الاخفاق
ربوا البنات على الفضيلة إنها
في الموقفين لهن خير وثاق
وعليكم أن تستبين بناتكم
نور الهدى وعلى الحياء الباقي

● أن تكون جميلة حسنة الوجه : حيث نجد أن الألفة بين الزوجين تحصل به غالبا . فإذا اجتمع حسن الخلقة وحسن الخلق يكون أحسن وأجمل .

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء من إذا نظرت إليها سرتك . وإذا أمرتها أطاعتك . وإذا أقسمت عليها أبرتك . وإن غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك » رواه النسائي .

وروى : أن المغيرة بن شعبة خطب امرأة . فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقال له : « اذهب فانظر إليها . فإنه أحرى أن يؤدم بينكما » (أي تدوم بينكما المودة والعشرة) ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرسل بعض النسوة ليتعرفن بعض ما يخفى من العيوب فيقول لها : « شمى فمها شمى إبطيها . انظري إلى عرقوبيها » .

○ **أن تكون من بيت متدين** : حيث أنها ستربي بناتها وبنيها وعليها أن تؤدبهم وتحسن التأديب والتربية فمن وصية امرأة عظيمة لابنتها قبل زفافها :

ماروى : أنه خطب عمرو بن حجر أمير كندة أم إياس بنت عوف بن محلم الشيباني . ولما حان وقت زفافها إليه حرصت أمها أن تزودها بما ترى من نصائح تساعدها على أن تنجح في حياتها الزوجية وتحتل في قلب زوجها مكانا كريما قالت :

« أي بنية . إنك فارقت الجو الذي منه خرجت . وخلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه . وقرين لم تألفيه . فاحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا أما الأولى والثانية : فالخشوع له في القناعة . وحسن السمع له والطاعة . أما الثالثة والرابعة : فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه . فلا تقع عينه منك على قبيح . ولا يشم منك إلا أطيب ريح .

وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد لوقت منامه وطعامه . فإن تواتر الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة .

وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله . والارعاء على حشمه وعياله . وملاك الأمر في المال حسن التقدير . وفي العيال حسن التدبير .

وأما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمرا ، ولا تفشين له سرا . فإنك إن خالفت أمره أوغرت صدره وإن أفشيت سره لم تأمني غدره . ثم إياك والفرح بين يديه إن كان مهتما .

تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم

والكآبة بين يديه إن كان فرحا » .

وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام إذا فقهوا » رواه مسلم .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « تخيروا لنطفكم فأنكحوا الأكفاء وانكحوا اليهم » رواه ابن ماجه .. بمعنى تخيروا الانسانة الصالحة ذات الدين والأخلاق التي شبت في بيت طيب وأسرة صالحة . لأن العرق ينزع أي طباع يكون لها أثر في تكوين الجنين وتربيته .

● **أن تكون ولودا** : فينبغي أن تكون الزوجة منجبة .. ويعرف ذلك بسلامة بدنها . وبقياسها على مثيلاتها من أخواتها وعماتها وخالاتها .

قال صلى الله عليه وسلم : تزوجوا الودود الولود . فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة » رواه ابو داود والنسائي .. الودود : وهي المرأة التي تتودد إلى زوجها وتتحبب إليه . وعن عبدالله بن عمرو : أن رسول الله صلى الله عليه قال : « أنكحوا أمهات الاولاد فإني أباهي بكم يوم القيامة » رواه أحمد .

○ **يستحسن أن تكون بكرا** : فإن البكر ساذجة لم يسبق لها عهد بالرجال . فيكون التزويج بها أدعى إلى تقوية عقدة الزواج . ويكون حبها لزوجها ألصق بقلبها .

روى : أنه حينما تزوج جابر بن عبدالله ثيبا . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : « هلا تزوجت بكرا تلاعبها وتلاعبك » رواه الجماعة

ونرى هنا : أن للبكر ثلاث فوائد :

- خلو قلبها من التعلق بزوج سابق وسرعة الفها لزوجها وحبها له بسبب ذلك .
- أن قلب الزوج يسارع الى حبها وطبعه لا ينفر منها . لأن الطبع ينفر غالبا من التي مسها غيره .
- أنها لا تنغص عيشه بذكر مآثر زوجها الأول انتقاصا لمآثره هو حنينا لأول عهدها بالزواج . على حد قول القائل : « ما الحب إلا للحبيب الاول » .

● **ألا تكون من القرابة القريبة** : فقد ثبت أن زواج الأقارب يزيد الصفة الغالبة في الأسرة ويؤكدها ويبرزها خصوصا إذا كانت من الصفات السيئة عكس زواج الأباعد فهو يقلل من العيوب الجسمية والمرضية .

فيهدد زواج الأقارب بإنجاب أطفال مصابين . لأن بعض الأمراض الوراثية تكون كامنة وسجينة بفعل عواملها الوراثية من جيل إلى جيل آخر .

وتنتقل عن طريق الآباء دون أن تظهر

أعراض المرض على الشخص الذي يحملها إلا إذا صادف أن الأبوين كانا على علم بوجود هذه الصفة عند الأجداد .

ولهذا : يجب على الأقرباء التأكد من خلو شجرة العائلة من الأمراض الوراثية خصوصا أن خمسة وعشرين بالمئة من الزيجات على الأقل تكون عند العرب من الأقارب . كما تقول الاحصائيات الأخيرة .

وهذا الذي يقوله علم الطب الحديث . أوصى به رسول البشرية صلى الله عليه وسلم منذ أربعة عشر قرنا من الزمان . فقال : « اغتربوا لا تضووا »..

بل نصحنا أن نختار من حسنت جدودها وفروعها . فقال : « تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس » .. **بمعنى** تخيروا الصفات الجيدة . لأن الصفات الجيدة او السيئة قد تكون مختفية أو كامنة أو سجينة في الآباء ولكن كانت موجودة في الأجداد . وقد تعود وتظهر في الأحفاد . وهذا هو أساس علم الوراثة .

○ **أن تكون خفيفة المهر** : حيث أن المرأة الخفيفة المهر تكون أكثر بركة . وأن قلة المهر من يمن المرأة . فعن عائشة رضي الله عنها . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

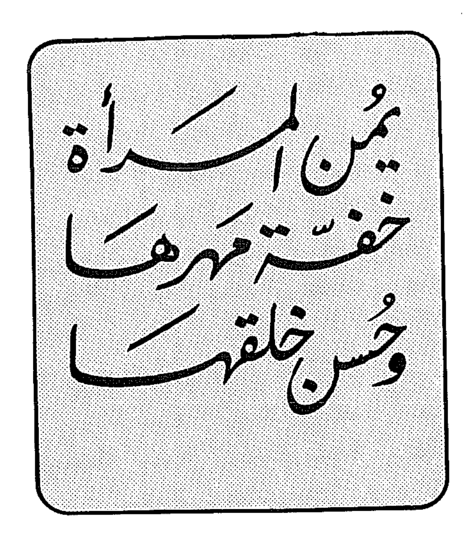
« إن أعظم النكاح بركة أيسره مؤنة » .

وقال : « يمن المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها وحسن خلقها . وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها » .

○ **يراعي الكفاءة** بين الزوج والزوجة من حيث السن والمركز الاجتماعي والمستوى الثقافي والاقتصادي .. الخ : فإن التقارب في هذه النواحي يعين على دوام العشرة وبقاء الألفة .. فقد روى عن عائشة رضي الله عنها . قالت : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تخيروا لنطفكم وأنكحوا الأكفاء » .

وأخيرا : فإن هذه بعض المعاني عند اختيارنا للزوجة والتي أرشدنا **الاسلام** إليها ليتخذها مريدو الزواج نبراسا يستضيئون به ويسيرون على هداه .

ولو أننا لاحظنا هذه المعاني عند اختيارنا للزوجة لأمكن أن نجعل من بيوتنا جنة ينعم فيها الصغير . ويسعد بها الزوج . وتعد للحياة أبناء صالحين . تحيا بهم أممهم حياة كريمة طيبة .





للأستاذ / عبد الحفيظ فرغلي

ما يزال الالحاد يطالعنا بين آن وآخر ببدع من الأقوال والأفعال ، تشغل الأذهان وتبلبل الافكار ، ولكن الله يثبت الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء .

وآخر ما تفتقت عنه حيل الضالين المضلين هو تلك الأحذية الشيطانية التي نقش الكفر عليها لفظ الجلالة استهانة بالمسلمين وسخرية منهم ، وإمعانا في ذلك حاولوا ترويجها في بعض البلاد الاسلامية التي تدين بالله وتعتقد في وحدانيته ، وتعز اسمه أيما إعزاز .

ولقد أخزى الله طاغوتهم وفضح مؤامرتهم ، فتنبهت الاجهزة الامنية والدينية لهذه السلعة المشبوهة ، فجمعتها من الاسواق فورا ، وأذيع بيان على الشعب المسلم أن يتنبه لما عسى أن يكون قد أفلت من قبضة المتعقبين .

الضلالة قديمة :

وضلالة الضالين المضلين ليست أمرا بدعا . فقد جرت به سنة الكون ، وسجله القرآن الكريم بقوله « **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون** » الانعام ١١٢ .

وأمر الله سبحانه لنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ بتركهم ليس معناه الرضا بفعلهم ، ولكنه أمر غرضه التهديد ، وهو من قبيل الاملاء لهم حتى يأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر . لقد شاء الله أن يزين الشيطان للضالين عملهم حتى تحق كلمة الله عليهم . قال تعالى : « **كذلك زينا لكل أمة عملهم ثم إلى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون** » الانعام ١٠٨ .

هكذا جرت سنة الله في الكون يكون لكل نبي ومن آمن به شياطين من الانس والجن ، يفترون عليهم القول ، ويخترعون لهم الباطل ، ويبتكرون من وسائل الشر والافساد ما يكون سببا في صرف الناس عن الحق وإشاعة السخرية من المؤمنين . قال « الزمخشرى » في كشافه : عن « مالك بن دينار » « إن شيطان الانس أشد من شيطان الجن ، لأنى إذا تعوذت بالله من شيطان الجن ذهب عنى ، وشيطان الانس يجيئنى فيجرنى إلى المعاصى عيانا »

وشياطين الانس اليوم نراهم ممثلين في أعداء الاسلام الذين يكيدون له ويضمرون له الحقد ويطعنون فيه ويحاولون تضليل أتباعه والسخرية منهم ومن معتقداتهم . ويجمعهم هذا الثالوث الرهيب : الشيوعية والصليبية والصهيونية ، ولا يقل خطر واحد من هؤلاء عن الآخر ، فما بالك اذا اجتمعوا ؟ ولكن الشيوعية بالذات من بين هؤلاء الثلاثة تضمر للاسلام العداء الشديد ، ذلك أن الاسلام هو الدين الوحيد من بين الاديان السماوية الذي يجمع بين أدب الدنيا والدين ، وهو يتضمن نظاما اجتماعيا متكاملا يهدف الى صلاح الفرد والمجتمع ، ويجيب على كافة التساؤلات التي يثيرها الانسان في مسيرته في الحياة ، ويضع حلولا سليمة لجميع المشكلات التي تواجه الناس ، وهو كما يقول المرحوم « **العقاد** » **في كتابه الشيوعية والانسانية في شريعة الانسان ص ٣٢٣** « **يتضمن وحده معظم الشواهد التي تدحض آراء الشيوعيين في نشأة الدين ، ولأن الاسلام نظام اجتماعي الى جانب عقائده وشعائره الدينية ، ونظرة الشيوعيين إليه في دور تطبيق المذهب الشيوعي على الخصوص كنظرتهم الى مزاحم خطير يخشون منه ان ينازعهم السلطان على عقول الأمم وضمائرها في مسائل الاخلاق والمعاملات مع ما يوحيه الى العقول والضمائر من إيمان وثيق ، لا طاقة به لفلسفة الحياة كما يبسطها الماديون . فعلى صفحات وجه هذا الدين ـ ولا إيغال في أعماقه بعد ـ حجة ناهضة لا تنهض معها حجة للذين يزعمون أن الدين خدر للشعوب يروضها على الفقر والمسكنة ويلهيها بالآخرة عن نعيم الدنيا ، ليستأثر به سادة المجتمع ، ويغتصبوا منه علانية أو يسرقوا منه خلسة ما طاب لهم أن يغتصبوه أو يسرقوه ، فالاسلام يأبى للمسلم أن ينسى نصيبه من الدنيا ويأمره أن يأخذ من طيباتها ، ويعيد عليه هذا الامر في آيات متعددة من القرآن الكريم** » اهـ .

لقد هادنت الشيوعية المسيحية في روسيا عند قيامها فيها لأنها لا تضير الشيوعية كما يضيرها الاسلام ، ولا تتحداها بمبادىء وتعاليم تعوق تقدمها

كما يتحداها الاسلام ، ولأنها اتبعت مع الشعب الروسى الذي كانت ديانته المسيحية سياسة طويلة النفس ، حتى اذا مكنت لنفسها ضربت ضربتها القاضية .

لقد تعرض الاسلام من أجل مبادئه الاجتماعية لحملة اضطهاد واستنزاف من جانب السلطات الشيوعية في البلاد الاسلامية التي أخضعها الشيوعيون . وبذل الشيوعيون أقصى ما يمكن بذله للنيل من هذا البناء الشامخ المتطاول الذي لم تزده الايام إلا صلابة وقوة ، وهو على الرغم من مرور أربعة عشر قرنا مضت عليه في مسيرته إلا أنه ما زال كما كان صلب العود قوى المراس متدفق الحيوية والنشاط لا يؤخذ عليه شيء من ضعف ابنائه وتكاسلهم عن اداء واجبهم نحوه ورعايتهم له الرعاية الجدير بها ..

وقد احتلت الشيوعية بعض البلاد الاسلامية ، احتلت القرم واذربيجان والتركستان والقوقاز والصرب وبخارى وترمذ .. وغيرها . ولم تحتلها بسهولة ولكنها وجدت في طريق احتلالها ضراوة في الدفاع ومرارة في القتال واستبسالا في الذود عن الدين والوطن .. هذا ومازالت روسيا متعثرة حتى الآن في افغانستان على الرغم من بطشها وكيدها واستعمالها اشد الاسلحة فتكا وأقواها تأثيرا .. وما يحدث في افغانستان اليوم صورة واضحة المعالم لما تكنه الشيوعية للاسلام من عداء شديد .

لقد خلت الشيوعية من كل مبدأ من مبادىء الفضيلة ، وادعاؤها انها تحب السلام لا ظل له من الحقيقة ، فالواقع يشهدنا على أنها دعوة متعطشة للدماء راغبة في الدمار الذي تشيعه في البلاد التي تريد احتلالها .

الشيوعية تفضح نفسها :

ولم تخل الشيوعية مع عنفها وبطشها من اللجوء لاساليب المكر والخداع والتضليل في ترويج مبادئها ، واستشهد على ذلك بما أورده الدكتور « صلاح المنجد » في كتابه بلشفة الاسلام ص ٢٨ نقلا عن مجلة « كوموينست » السوفياتية في عددها الصادر اول يناير ١٩٦٤م ، في توضيح الطريقة التي يحارب بها الماركسيون الاسلام . جاء في المقال « ستظل العقيدة الاشتراكية في نزاع مع العقيدة الدينية ، ولن يستقر التحويل الاشتراكي الصحيح إلا بسيادة الاشتراكية على الدين .. واذا اقتضت مراحل التحويل الاشتراكي تعايشا مع العقيدة الدينية ، او إظهار الاهتمام بها في بعض الحالات كما هي الحال في المناطق الاسلامية ، فإن هذا الاهتمام هو من قبيل التدبير المؤقت فقط .

ثم كشفت المجلة عن وجه الشيوعية القبيح صراحة فقالت : « إن الذين نشطوا للدعوة بأن الاسلام دين الاشتراكية يجب ان يكونوا دائما على حذر ، فلا نفع في هذه الدعوة إذا لم يصاحبها تحطيم للمنظمات الدينية وصهرها في بوتقة التحويل ، فالتنقيح للأديان كما أوصى به لينين يجب أن يصاحبه الهدم لكل قاعدة

يمكن أن يتخذها الدين سبيلا إلى البعث والتضامن والتماسك او التحدى للاشتراكية . إن السياسة الماركسية تتبع ثلاث مراحل في القضاء على الدين تتلخص في : ـ

١ ـ مهادنة الدين وإيهام أصحابه أنهم أحرار في عقائدهم .

٢ ـ محاولة تنقيح الدين وتطويره ، ومعنى ذلك تفسيره تفسيرا ماركسيا ، مستغلين النقاط التي تلتقي فيها الاديان مع الماركسية ، وفي هذه المرحلة تحاول الدولة السيطرة على مراكز الدين ورجال الدين وتوجيههم كما تريد الماركسية مع إظهار الاهتمام بالدين في الوقت نفسه .

٣ ـ إظهار معايب الدين وبعده عن الحقائق العلمية ومهاجمته واعتباره خرافة من الخرافات وفرض الالحاد العلمي ، ومعاقبة الذين يمارسون شعائر الدين والسخرية بهم . »

تساؤل :

وحق لنا أن نتساءل . ما الذي يحمل الشيوعية على مهادنة الدين في شرقنا العربي مع انها لا تهادنه في الاماكن التي تحتلها ؟

وليس من العسير العثور على جواب لهذا التساؤل ، فقد اكتشفت الشيوعية انها حين اصطدمت بالاسلام في الشرق العربي ، إنما اصطدمت بصخرة عاتية لا تتفتت ، ووجدت من عقيدة المسلمين الراسخة ما يقف امام كل مد شيوعي ووجدت ان تزييفها المتعمد لتاريخ الاسلام وتفسيرها المادي له لم يلق إلا استهجانا وتهكما وسخرية ، لأنه يتنافى مع أي منطق سليم ، ويناقض كل المفهومات الصحيحة . قال الدكتور ابراهيم دسوقي اباظة في كتابه : تقدميون إلى الخلف ـ سلسلة اقرأ ص ١٤٠ ، في صدد حديثه عن فشل الجهود الماركسية في الشرق العربي حين فسرت تاريخه المشرق تفسيرا ماديا مغرضا . قال : « وبدت هذه الرغبة بشكل واضح في مؤتمر باكو الثاني (يقصد رغبتهم في تغيير سياستهم إزاء الدين) وقد عقد هذا المؤتمر في سبتمبر ١٩٦٧م ، إذ انبرى عدد من أقطاب الحركات الشيوعية في العالم الاسلامي يطالبون بضرورة إدخال تعديل جذرى على مخططات الدعوة الماركسية ، وأسسوا مطالبهم على أن التجارب التي خاضتها الدعوة الماركسية في أقطار العالم الاسلامي تقتضى مهادنة الدين لا مهاجمته ، فإن الهجوم المباشر على الدين لم يضعف من سلطانه على النفوس بل زاده دعما ورسوخا ، وان مصلحة الدعوة تقتضى إعادة النظر في التراث الديني لملاءمته على أصول الفكر الماركسى ، أما رجال الدين فلا بد أن يظلوا هدفا لهجوم الشيوعيين والطليعة التقدمية ، شريطة أن يتغير المضمون ، فبدلا من مهاجمتهم بصفتهم رجال الدين يجب أن ينصب الهجوم على سلوكهم كرجال دين وبشريطة أن يجري هذا الهجوم باسم الغيرة على الدين والحفاظ على تعاليمه من عبث رجال الدين واستغلالهم له . »

ولعل من أساليب مهادنة الدين التي تستعملها الشيوعية الماكرة ما تقوم به من ترويج لبعض السلع التي تحمل شعارات الدين المختلفة وتصور أماكنه المقدسة ، وكثيرا ما يقبل الحجاج والمعتمرون عليها حاملين منها الهدايا المتعددة لاسرهم واصدقائهم من ملابس بيضاء واغطية للرأس وفرش للصلاة ومسابح ولوحات وغير ذلك من السلع التجارية ..

وأصبح لفظ الجلالة شعارا ينقشه الشيوعيون على سلعهم بغية ترويجها في البلاد الاسلامية ويجنون من وراء ذلك الربح الوفير ..

ولقد طاش سهمهم وظهر المخبوء في اعماقهم ، واراد الله ان يفضح نياتهم على الملأ وان يكشف فساد قلوبهم حين جاء النقش على كعب الحذاء ليطبع لفظ الجلالة على الارض . يريدون ان يشفوا بذلك حقدهم الكامن وينفثوا داءهم المسموم ، وكأنهم استطاعوا ان يصلوا الى ما أرادوا من سخرية بعقيدة المسلمين وإهانة لضمائرهم التي تمتلىء حبا لله وتقديسا لاسمائه الحسنى وصفاته العلا ..

ولم يلق ذلك من المسلمين إلا استهجانا لهذا العمل واستنكارا شديدا لهذا التصرف المزرى والفعل القبيح .

إنه اسلوب رخيص لا يمكن أن يدافع عنه اصحابه ، ومهما اعتذروا عنه فإنه من قبيل العذر الذي هو أقبح من الذنب ، ومهما زعموا من حسن النوايا وبراءة القصد فإن الحط من شأن الاديان السماوية والسخرية منها هو غاية الشيوعية التي ترفض كل دين وتستهين بكل مبدأ . اقرأ ما يقوله الشيخ محمد الغزالي في كتابه : الاسلام والزحف الاحمر ص ١٢٩ « لابد أن تفرض الشيوعية بالسلاح على من يكرهونها أشد الكره ، وقد قام الجيش الاحمر بهجمته على شر وجه ، وقضى قرابة ثلاث سنين سوداء وهو يحاصر الجمهوريات الاسلامية من شاطىء المحيط الهادى الى جبال اورال ، فقاومت جهد الطاقة ثم تساقطت دولة بعد اخرى .. واصدر لينين امرا بالزحف على البلاد الاسلامية دون إنذار سابق فأخذت الدبابات تحصد المدن حصدا وتدك الحصون والقلاع ، والطائرات تمطر البلاد سيلا من قنابلها دون تمييز بين عسكريين ومدنيين .. »

ولكن والحق يقال لم يكن استسلام هذه البلاد الاسلامية للشيوعيين استسلاما رخيصا ، ولكنه جاء بعد دفاع مستميت وتحد قوى ، ولم يلق المناضلون السلاح إلا بعد أن فشلوا في الحصول على أي مساعدة خارجية من العالم الاسلامي ..

وهذا يذكرنا بما يجب علينا إزاء المجاهدين الافغان اليوم ، حتى لا تتعرض افغانستان لنفس المصير الذي تعرضت له الجمهوريات الاسلامية التي ابتلعتها الشيوعية وداست مقدساتها بالاقدام وحولت مساجدها ـ كما يصور ذلك العقاد في كتابه افيون الشعوب ـ « إلى مسارح للهو أو اصطبلات للخيل أو حظائر للأغنام ، وجمعوا نسخ القرآن والاحاديث النبوية وأحرقوها في الميادين العامة وبطشوا بكل من يتوقعون منه المقاومة ، ونكلوا بالشبان الاقوياء ونشروا الخوف والفزع ،

فأقفرت الديار وأجدبت المزارع ، ثم نظروا إلى المحسنين الذين خفوا لانقاذ المنكوبين فاتهموهم بالادخار والوقوف من السلطة موقف التحدى فقتلوهم لانهم يطعمون الجياع ويعطفون على الآدمية أن يمسخها الجوع مسخ الضوارى والسباع .. »

ولا فرق في حقيقة الامر بين دولة شيوعية واخرى فالكفر ملة واحدة ، والدعوة الماركسية تفرض نفسها على من يدينون بها في اي مكان وفي اي موقع ، ومنهجها الاساسي هو الالحاد والدين عندهم افيون الشعوب ، ومهما اختلفت طرق الشيوعيين في تطبيق المنهج فالغاية المنتظرة واحدة وهي القضاء على الدين ..

وبعد ..

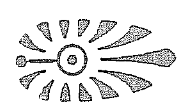
فلا بد من وقفة تحاسب هؤلاء الشيوعيين على انتهاكهم لحرمات هذا الدين الحنيف ، ولابد ان يشعروا انهم إزاء اجماع اسلامي غاضب يغار على دينه ويحافظ على شعائره ومقدساته ، يرفض أن يسخر الالحاد من الدين بهذه الصورة المزرية ،

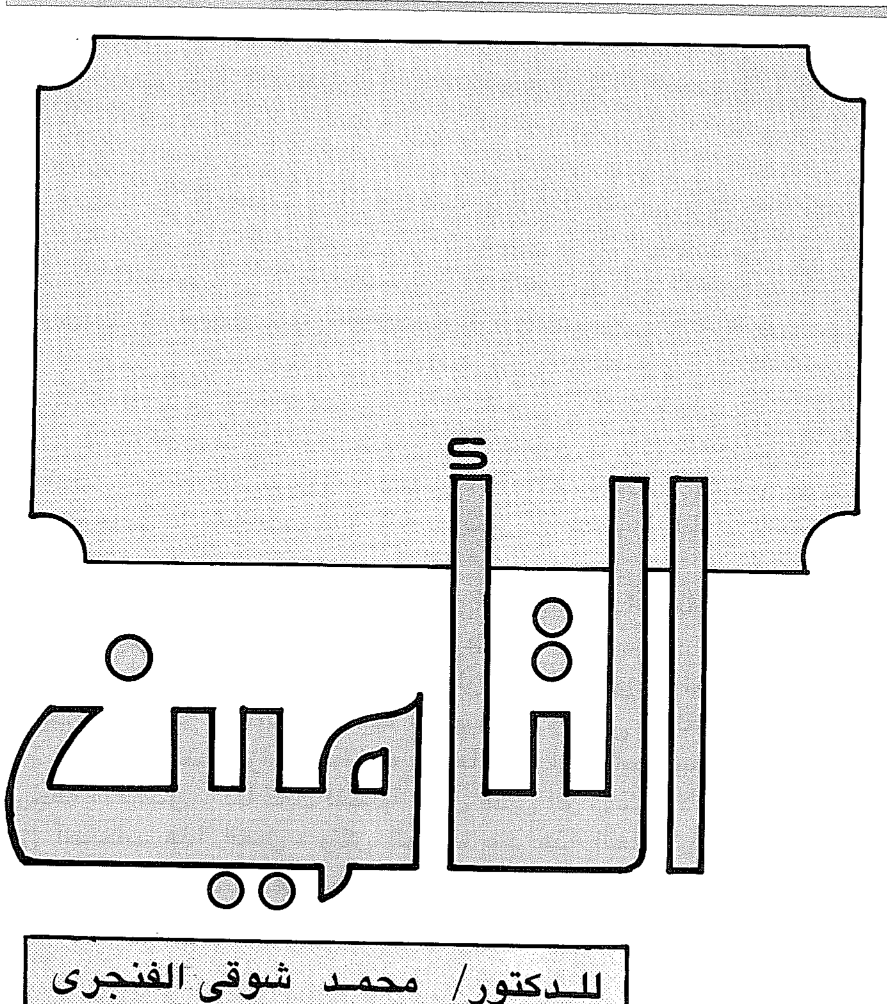
لابد أن يشعروا بأهمية هذا الدين الذي يحرص أصحابه عليه ويدافعون عنه ويضحون في سبيله بكل مرتخص وغال ..

وعليهم اذا ارادوا ترويج تجارتهم أن يكونوا بمنأى عن استغلال المقدسات الدينية التي لها في قلوب معتنقيها اعظم مكانة واسمى منزلة .

لقد أحسنت وزارة الداخلية صنعا حين استجابت بسرعة لنداء الدين ورجاله الافاضل ، كما كانت لغضبة رجال الدين أثر في ذلك الاعتذار الذي صدر عن أصحاب هذا العمل ، ولكن الوقوف عند هذا الحد يترك الفرصة مهيأة لتكرارها بصورة او اخرى ما لم يجد المسئولون عن ذلك كله ـ صانعين وممولين ومستوردين ومروجين ـ الحساب العسير على ما حدث وهذا اقل مراتب الجهاد في سبيل الله ..

إننا نذكر هؤلاء الساخرين بمشاعر المسلمين بما أورده الحق سبحانه وتعالى في شأن امثالهم وبما سوف يكون في الآخرة وإن كانوا لا يؤمنون بها : « **إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون . وإذا مروا بهم يتغامزون . وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين . وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون . وما أرسلوا عليهم حافظين . فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون . على الأرائك ينظرون . هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون** » سورة المطففين ٢٩ ـ ٣٦





للدكتور/ محمد شوقى الفنجرى

تمهيد :

(١) رغم ماقد يتصوره البعض بأن الخلاف الفقهي حول عقد التأمين هو خلاف مستحكم ، بل رغم ماردده البعض بغير حق . من أن فقهاء الشريعة المعاصرين عاجزون أن يصلوا الى حل بشأن عقد التأمين التجاري يتفق وحكم الشرع ويحقق مصالح المجتمع .

ويدللون على ذلك بأن مجمع البحوث الاسلامية بالازهر الشريف ، قد عرض موضوع التأمين على مؤتمر علماء المسلمين الثاني المنعقد بالقاهرة في محرم وصفر سنة ١٣٨٥هـ الموافق مايو ويونيو سنة ١٩٦٥م ، فاتفقوا بشأن التأمين التعاوني

ونظام المعاشات الحكومية ونظام التأمينات الحكومية ، وانها من الاعمال الجائزة شرعا واختلفوا بشأن التأمين التجاري ، حتى ولو تولته الدولة عن طريق شركات القطاع العام كما هو حادث في مصر ، وانه منذ انعقاد مؤتمر علماء المسلمين الثاني سالف الذكر سنة ١٣٨٥هـ سنة ١٩٦٥م ، حتى انعقاد مؤتمر علماء المسلمين الثامن سنة ١٣٩٧هـ/ سنة ١٩٧٧م ، والموضوع يؤجل لعدم امكان الاتفاق على رأي حوله . (٢) نقول انه رغم ذلك ، فان الخلاف بين فقهاء الشريعة على نحو ما سنبينه هو خلاف ظاهرى لا حقيقى .

اقتراح صيغة للتأمين خالية من الربا والغرر وتحقق التعاون

وانه اذا كان قد تأخر نسبيا إعلان كلمة الشرع بشأن التأمين التجاري فذلك لمتطلبات الدراسة الدقيقة ، وللرغبة في الوقوف على آراء علماء المسلمين في جميع الاقطار الاسلامية بالقدر المستطاع .

(٣) وقد جاء المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي المنعقد بمكة المكرمة في الفترة من ٢١ الى ٢٦ صفر سنة ١٣٩٦هـ الموافق ٢١ الى ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٦ ، والذي جمع بين علماء الدين وعلماء الاقتصاد في جميع انحاء العالم الاسلامي ، وبعد دراسة دقيقة لمختلف أوجه النظر قرر في توصياته الختامية ما يلي .

(يرى المؤتمر ان التأمين التجاري الذي تمارسه شركات التأمين التجاري في هذا العصر ، لا يحقق الصيغة الشرعية للتعاون والتضامن ، لأنه لم تتوافر فيه الشروط الشرعية التي تقتضى حله ، ويقترح المؤتمر تأليف لجنة من ذوي الاختصاص من علماء الشريعة وعلماء الاقتصاد المسلمين لاقتراح صيغة للتأمين خالية من الربا والغرر وتحقق التعاون المنشود بدلا من التأمين التجاري) .

ونلاحظ أن المؤتمر قد قطع الرأي بالنسبة للتأمين التجاري الذي تتولاه شركات القطاع الخاص ، ولكنه لم يتعرض للتأمين التجاري الذي تتولاه شركات القطاع العام كما هو الحال في مصر .

> بتقدم الحضارة والتصنيع وزيادة المخاطر أصبح التأمين ضروريا

ونرى أن الأمر مازال يحتاج الى بيان وتفصيل ، ونحاول ان نلقي عليه أضواء أخرى في الفروع الثلاثة الآتية :-

الفرع الاول : بيان ما اتفق عليه فقهاء الشريعة .

الفرع الثاني : بيان ما اختلف عليه فقهاء الشريعة .

الفرع الثالث : الخلاف بين فقهاء الشريعة ظاهرى لا حقيقي .

الفرع الاول

بيان ما اتفق عليه فقهاء الشريعة .

(١) لقد اتفق فقهاء الشريعة على مبدأ وفكرة التأمين ، فهو يقوم على التعاون بين المستأمنين والذي يشكل وحده الاساس المشترك بالنسبة للتأمين بجميع انواعه .

كما اتفقوا على اهمية وضرورة التأمين ، فهو وان كانت فكرته قديمة اذ الاخطار قديمة قدم الانسانية ، الا انه بتقدم الحضارة والتصنيع وزيادة المخاطر أصبح التأمين اليوم ضروريا لاغنى عنه .

كما اتفقوا على أن عقد التأمين بصورته المعروفة حاليا ، هو عقد مستحدث سنده الشرعي هو المصلحة ، وانه لا يقاس عليه أي من العقود الشرعية المعروفة ، فهو لا يشبه عقد المضاربة ، ولا ولاء الموالاة ، ولا الكفالة بجعل ولا نظام العواقل ، ولا الوعد الملزم .. الخ .

(٢) ولقد سبق أن اوضحنا ان الزكاة هي مظلة التأمين الكبرى في الاسلام ، وان سندها الشرعى هو النص .

كذلك اوضحنا ان التأمين يقوم جنبا الى جنب بجوار الزكاة ، محققا أهدافها ، وان لكل منهما مؤسساته ومنظماته ، ولكل مجاله ، ولكل الحاجة القصوى اليه . فمؤسسة الزكاة في الاسلام تؤمن غير القادرين من الفقراء والمساكين وغيرهم وبدون

مقابل ، بينما منظمات التأمين تؤمن القادرين وبمقابل . وقد اشتدت الحاجة اليوم الى التأمين بعد ان ازدادت المخاطر التي يتعرض لها الانسان واشتدت وطأتها مع تقدم الحضارة الحديثة بحيث أصبح من ضرورات المجتمع .

(٣) كذلك اتفق فقهاء الشريعة على شرعية نوعين من انواع التأمين : وهما التأمين التعاوني ، والتأمين الحكومي في صورتين منه هما نظام التقاعد والمعاشات ونظام التأمينات الاجتماعية .

الزكاة هي مظلة التأمين الكبرى في الاسلام

ا ـ من حيث التأمين التعاوني :

فان المستأمنين يؤمن بعضهم بعضا دون وسيط سوى المنظمة التي تمثلهم وتعمل لحسابهم ، وان ما يدفعه كل مستأمن انما يريد به التعاون مع زملائه في تخفيف الضرر أو رفعه عن أحدهم اذا ما نزل به بحدوث الكارثة المؤمن عليها ، وكل ما يأخذه مما خصصه أصحابه لذلك تبرعا منهم له وارصادا لهذا الغرض وهو غرض التعويض عما لحقه من ضرر .

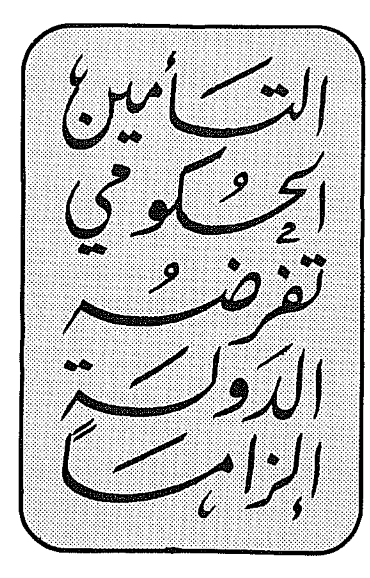
فالتأمين التعاوني هو معاملة اساسها التعاون والتبرع ، فهي خالية من معنى المعاوضة بتاتا ، واذا انعدم في هذا النوع من التأمين معنى المعاوضة ، فقد انتفى عنه مفسدة الجهالة والضرر والغبن وشبهة الربا . وهذا النوع من التأمين يحقق مصالح كثيرة يأمر بها الشرع ، فهو يحقق التعاون وقد أمرنا به بقوله تعالى (**وتعاونوا على البر والتقوى**) وهو يحقق الحذر ، وقد أمرنا به بقوله تعالى (**وخذوا حذركم**) . وهو يحقق الوقاية من المكروه والضرر ، الذي أمر به الشرع بقاعدة (لا ضرر ولا ضرار) .

ب ـ ومن حيث التأمين الحكومي في صورة نظامي المعاشات والتأمينات الاجتماعية :

فان الحكومة هي التي تؤمن المستفيدين منه سواء كانوا موظفين بها أو مواطنين عمالا . والحكومة تفرضه على سبيل الالزام بالنسبة لهذه الفئات بحيث لا يكون لهم خيار بشأنه ولا يستقل المستفيدون منه بأداء أقساطه بل تشارك فيه الدولة او اصحاب العمل بحسب الاحوال . فالتأمين الحكومي في صورة تأمينات اجتماعية ، هو معاملة إلزامية أساسها التعاون والمعاونة . وهو

كمعاوضة احتمالية يصاحبها ولاشك مفسدة الجهالة والغرر فقد يأخذ الموظف او العامل أو ورثتهما اكثر او اقل مما دفعا ، وقد يموت الموظف أو العامل وليس له من يستحق معاشا فتأخذه الحكومة ومع ذلك فقد أغفلت شبهة أو مفسدة هذا الضرر ، ورجحت المصلحة التي تقضى العمل بهذا النظام لاسيما وان اغلب الموظفين والعمال يموتون عن زوجة وقصر ، فلا يكون للمفسدة أو الشبهة أثر اذا ما تعارضت مع المصلحة ، وذلك إعمالا للقاعدة الشرعية (أن المفسدة اذا عارضتها مصلحة راجحة ، قدمت المصلحة والغي اعتبار المفسدة) ، وهو ما عبر عنه الامام ابن حزم بقوله (المفسدة المفضية الى تحريم ، اذا عارضتها مصلحة او حاجة راجحة . ابيح المحرم) .

على أن شرعية التأمين الحكومي في صورة نظامي المعاشات والتأمينات لا تستمد في نظرنا من يسر الشريعة وترجيح المصلحة على المفسدة ، مما قد تختلف في تقديره أوجه النظر والاجتهاد ، وانما لأن هذا النوع من التأمين ليس بعقد يبرم اختيارا مثل عقد التأمين وانما هو نظام تفرضه الدولة إلزاما ، كما ان الدولة لا تستهدف من ورائه كسبا ، وانما تأمين مستقبل موظفيها او مواطنيها من العمال حتى انها تشارك مع موظفيها في اداء الاقساط وتجبر أرباب العمل على مشاركة العمال في ادائها .



على أنه لا مانع عندنا بالاضافة الى الحجتين الاساسيتين اللتين سقناهما ، أن نذكر ما أبداه البعض بشأن إباحة هذا النوع من التأمين ، بأنه من قبيل كفالة الدولة للعاملين في خدمتها ولرعاياها من العمال ، فهو ضرب من ضروب ولايتها وهيمنتها على جميع شئون أفرادها واضطلاعها بسد حاجتهم ورفع الضرر عنهم بعونهم في مغارمهم ، ونضيف أيضا ما يذكره البعض بأن ما تحصله الدولة من الموظفين والعمال وأرباب العمل من أقساط ، يعتبر بمثابة تجميع لمدخراتهم لديها مما يكون عونا ماليا لأداء مهمتها في شتى مرافق الحياة ومنها تأمين مستقبل الموظفين والمواطنين من العمال ورعاية اسرهم ، فما يؤدونه من أقساط هو من قبيل الضريبة او الوظيفة وإن سماها نظاما المعاشات والتأمينات الاجتماعية اشتراكا .

الفرع الثاني : ـ
بيان ما اختلف عليه فقهاء الشريعة .

(١) لقد اختلف فقهاء الشريعة على التأمين التجاري ، وهو الذي تتولاه شركات التأمين لحسابها الخاص وبقصد تحقيق أكبر قدر من الربح .

فهذا النوع من التأمين هو معاوضة اختيارية بحتة ، وهو كمعاوضة احتمالية يصاحبها ولاشك مفاسد او شبهات الجهالة والغرر والربا ، فضلا عن جنوح شركات التأمين التجاري الى فرض شروط تعسفية واستغلال المستأمنين جريا وراء الربح ، وقد رأى البعض إجازة هذا النوع من التأمين ، باعتبار أنه لايكون للشبهات والمفاسد أثر اذا ما تعارضت مع الحاجة والمصلحة ، وانه يمكن دائما للقضاء او للسلطة التشريعية في الدولة التدخل لابطال الشروط التعسفية ولمنع الاستغلال. في حين رأى البعض تحريمه ومنعه . باعتبار أنه ليس لنا به حاجة أو مصلحة ، إذ يمكن الاستغناء عنه بإحلال التأمين التعاوني الذي لا مفسدة ولا شبهة فيه ، بل يحقق مصالح ومنافع خاصة وعامة باستبعاد دور الوسيط المستغل ممثلا في شركات التأمين .

(٢) كذلك اختلف فقهاء الشريعة حول التأمين الحكومي الذي تحل فيه الدولة محل شركات التأمين التجاري ، حيث تتولاه شركات القطاع العام كما هو الشأن في مصر .

فيرى البعض إجازة هذا النوع من التأمين التجاري الذي أممته الدولة وأشرفت عليه ، وذلك باعتبار ان ما كانت تحققه شركات التأمين التجاري من أرباح وتستقل به وحدها ، أصبحت تستقل به الدولة ويعود نفعه على المجتمع كله إذ أن أموال الدولة هي أموال الناس جميعا .

بينما يرى البعض تحريمه ، طالما الثابت أن شركات القطاع العام تسير على نفس النهج الذي كانت تسير عليه شركات التأمين الخاصة من حيث استغلال حاجة الناس الى التأمين .

(٣) ونرى ان التأمين التجاري المؤمم بصورته الحالية كما هو في مصر ، وإن حقق فائدة مؤكدة من حيث سيطرة الدولة على مدخرات المواطنين والحيلولةدون خطر تحكم أفراد قلائل في الاقتصاد القومي أو استغلالهم هذه المد خرات وفقا لمصالحهم الخاصة وعلى هواهم دون اعتداد بصالح المجتمع ، الا أنه لم يراع صالح المستأمنين أنفسهم إذ ظلت شركات القطاع العام تفرض ذات الشروط التعسفية ، كما ظلت تحصل ذات الاقساط المبالغ فيها .

وانه من هذه الوجهة الأخيرة ، أصبح هذا النوع من التأمين أكثر خداعا وتضليلا ، إذ يمارس فيه الاستغلال باسم الدولة ، وهو أمر غير جائز وغير مقبول شرعا . وانه يتعين على الدولة إعادة النظر في شروط هذا النوع من التأمين ، وفي تقدير الاقساط ، وبما ينفي عنه أية صفة من صفات الاستغلال . حتى يمكن الترحيب به والقول بشرعيته .

الفرع الثالث : -

الخلاف بين فقهاء الشريعة ظاهرى لا حقيقي

(١) يتبين مما تقدم ان الفقهاء المعاصرين مجمعون على شرعية التأمين التعاوني كما انهم متفقون على شرعية التأمين الحكومي الذي يتمثل في نظام التقاعد والمعاشات وكذا نظام التأمينات الاجتماعية ، ولكنهم مختلفون حول شرعية التأمين التجاري ، ولو تولته الدولة .

على أن المتأمل في أقوال فقهاء الشريعة المجيزين للتأمين التجاري بإطلاقه يتبين أنهم جميعا ضد الشروط التعسفية التي تفرضها شركات التأمين ، وأنهم جميعا ضد أقساط التأمين المرتفعة أو المبالغ فيها والتي تشكل عنصرا من عناصر الاستغلال ، وانهم جميعا لا يقرون استغلال شركات التأمين لاموالها في استثمارات ربوية ، وأنهم لا يسلمون بأي حال من الاحوال بأي شرط يحل حراما او يحرم حلالا . ويحرص فقهاء الشريعة من أنصار التأمين التجاري على التأكيد بأن المفاسد والشبهات التي تصاحب التأمين التجاري ، هي صفات خارجة عن جوهر التأمين في ذاته ، لانها ليست منه وليست الا عملا أضيف اليه وقرن به بناء على رغبة احد المتعاقدين لا بناء على انها عنصر من عناصر التأمين ، وانهم بالتالي يصرون على ضرورة إحكام رقابة الدولة على التأمين التجاري وإعادة تنظيمه على وجه يحول دون قيام هذه المفاسد والشبهات ، وانهم في النهاية اذ يجيزون التأمين التجاري بعد إعادة تنظيمه واحكام الرقابة عليه ، فانهم بسبب صفته الاسترباحية لا يقبلون الا على مضض لحاجة الناس اليه .

شركات التأمين تستغل حاجات الناس

(٢) وقد عبر عن ذلك كله ، أكثر أنصار التأمين بإطلاق تحمسا ، وهو فضيلة الأستاذ الدكتور مصطفى الزرقاء ، فنجده مثلا في بحثه الاخير المقدم الى المؤتمر العالمي الاول للاقتصاد الاسلامي المنعقد بمكة المكرمة في الفترة من ٢١ ـ ٢٦ صفر سنة ١٣٩٦ الموافق ٢١ ـ ٢٦ فبراير سنة ١٩٧٦ يقول في صفحة ٢٢ « الذي حصل أن عنصر الربح لما دخل في الموضوع أصبح عنصر إغراء يدفع الى الاستفادة ، وأصبح بالتالي هو الهدف الرئيسي لدى شركات التأمين قبل الفكرة التعاونية النبيلة . فانعكس الموضوع وأصبحت الوسيلة غاية والغاية وسيلة ، وأصبحت شركات التأمين تتحكم في الحاجة الملحة اليه ، لاسيما حين تفرضه القوانين بصورة إلزامية على الناس كالتأمين على السيارة من المسئولية وتأمين رب العمل على حياة العمال ، أو يفرضه

التعامل التجاري كالتأمين على البضائع المستوردة اذا فتح اعتمادا بقيمتها لدى مصرف فإنه لا يفتح بقيمة البضاعة الا اذا أمن المستورد عليها لتكون ضمانا للاعتماد المصرفي . وهكذا أصبحت شركات التأمين تفرض أقساطا عالية وتجنى أرباحا باهظة استغلالا لحاجة الناس واضطرارهم طمعا في زيادة الربح الذي أصبح هو هدف شركات التأمين » . كما ينتهى فضيلته في بحثه المذكور بقوله « كون الجهة التي تنصرف الى القيام بهذه العملية تربح منها ، هو أمر طبيعي أن يربح من العمل من ينصرف اليه ويقوم به ، وهذا لا ينفي ولا ينافي المعنى التعاوني الموجود في أساسه ومبناه وهو موضوعه الاصلى ، وإنما تبقى الشوائب اللاحقة بهذا العمل التعاوني من سلوك القائمين به كالمراباة والاستغلال للاستكثار من الربح ، فهذه امور جانبية ليست من صميم نظام التأمين ولا من مستلزماته فتأخذ أحكامها بصورة منفصلة وتعالج بالتدابير القمعية على حدة .

(٣) فالثابت أن أنصار التأمين التجاري ، وهو التأمين محل الخلاف ، لا يسلمون به الا بعد تخليصه من الشوائب والمفاسد التي أخذها عليه معارضو هذا النوع من التأمين ، ويكون بذلك الخلاف بينهم هو خلافا ظاهريا لا حقيقيا وأنه كلما اتسعت الرؤيا ضاق الخلاف .

فاذا أضفنا الى ذلك ما أغفله فقهاء الشريعة من أنصار التأمين التجاري حيث لم ينظروا اليه من الوجهة الاقتصادية ومدى تأثيره على الاقتصاد القومي وهو أنه يمثل خطرا اقتصاديا على الدولة من حيث سيطرة شركات التأمين ممثلة في أفراد قلائل على مدخرات المواطنين وتوجيهها وفق هواهم ومصالحهم الخاصة ، مما اضطر بعض الدول الى التدخل بالزام شركات التأمين باستغلال أموالها في أوجه معينة تعود بالنفع على المجتمع ، واضطر بعضها إزاء لجوء شركات التأمين إلى التحايل أن تؤمم جميع شركات التأمين التجاري .

واذا اضفنا ايضا ، ما سبق ان اوضحناه بكتابنا (الاسلام والتأمين) أن التأمين التجاري هو في انكماش تلقائي ، إن لم يكن الى زوال نهائي بسبب صفته الاستغلالية ، وتبعا لانتشار التأمين التعاوني في صورته الحديثة المتطورة . فإنه بذلك لا يكون ثمة خلاف حقيقي بين فقهاء الشريعة حول التأمين ، فهم جميعا يجيزونه في صورتيه المتفق عليهما وهما

أ ـ التأمين التعاوني .

ب ـ التأمين الحكومي .

في صورة نظام التقاعد والمعاشات أو في صورة التأمينات الاجتماعية . وهم وان اختلفوا حول التأمين التجاري ، فهو على نحو ما توضح خلاف ظاهرى لا حقيقي ، اذ لا يقرونه الا بعد تخليصه من الشوائب والمفاسد التي قارنت تطبيقه الحالي .

والله المستعان .



هو الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد ، ينتهي نسبه إلى أبي جرادة عامر بن أبي ربيعة العقيلي[1] ، وقد ولد في حلب الشهباء سنة ٥٨٠ هـ في بيت مشهور ، فيه الأدباء والشعراء والفقهاء والعباد والزهاد والقضاة[2] ، ثم أخذ من علماء

(١) الدر المنتخب لابن خطيب الناصرية (مخطوط) ٢ / ١٠٦ .
(٢) معجم الأدباء ١٦ / ٥

حلب ودمشق وبغداد الأدب فأتقنه ، ودرس عليهم الفقه فأحسن ، ونظم القريض فجوده ، وأنشأ النثر فزينه ، وقرأ حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وعرف علله ورجاله وتأويله وفروقه وأصوله ، وهو في كل هذا ـ مثل اسمه ـ كمال في كل فضيلة ، لم يعتن بشيء الا وكان فيه بارزا ، ولا تعاطى أمرا الا وجاء فيه مبرزا[١] ، فقد كان عديم النظير فضلا ونبلا وذكاء ودهاء ومنظرا ورواء وجلالة ومهابة [٢] ، وترسل إلى الخليفة والملوك مرارا كثيرة ، وكانت له الوجاهة العظيمة عند الخلفاء والملوك ، وهو مع ذلك كثير التواضع لين الجانب حسن الملتقى والبشر بسائر الناس [٣] ، أرسله الملك الناصر الأيوبي ملك حلب الى الخليفة العباسي فأكرم إكراما كثيرا ، حتى قيل له : نحن نعظم الرسل لأجل مرسليهم ، ونحن نعظم مرسلك لأجلك[٤] ، وفي سفاراته إلى مصر أحاط به الشعراء ومدحه كثير منهم ، مثل البهاء زهير [٥] ، وأبي الحسين الجزار الذي رجاه أن يخاطب فيه السلطان الأيوبي لعله يحظى عنده[٦] ، وابن المرصص[٧] ، وأيدمر المسمى بعد ذلك ابراهيم الصوفي الذي حمل اليه شعره ليقومه[٨] .

ابن العديم والتأليف :

لم يشغل ابن العديم عن التأليف على الرغم من حياته الحافلة بالسفارات والتنقل والأعمال الكثيرة ، فقد كان اذا سافر ركب في محفة تحملها بين بغلين يجلس فيها ويكتب[٩] ، لذلك خلف كتبا كثيرة جليلة أعظمها كتاب :« بغية الطلب في تاريخ حلب » وقد توفي ابن العديم وبعضه مسودة ولو كمل تبييضه لكان أربعين مجلداً [١٠] .

واختصر هذا الكتاب الكبير في كتاب :« زبدة الحلب في تاريخ حلب » ، وكذلك له كتاب :« الأخبار المستفادة في ذكر بني أبي جرادة » وغير ذلك كثير[١١] .

---

(١) المصدر نفسه ١٦ / ٣٧ .
(٢) اعلام النبلاء ٤ / ٤٩٠ .
(٣) الدر المنتخب (مخطوط) ٢ / ١٠٦ .
(٤) ذيل مرآة الألزمان ١ / ٥١٠ .
(٥) ديوان البهاء زهير ١٧٤ .
(٦) المغرب ٤ / ١٥٨ .
(٧) المرجع السابق ٤ / ١١١ .
(٨) اعلام النبلاء ٤ / ٤٩٦ .
(٩) فوات الوفيات ٢ / ٢٠١ .
(١٠) الدر المنتخب (مخطوط) ٢ / ١٠٦ .
(١١) راجع معجم الأدباء ١٦ / ٤٥ .

نهاية ابن العديم :

اقترب الغزو المغولي من حلب سنة ٦٥٨ فنزح ابن العديم إلى مصر مع من نزح ، وبعدما انكسر التتار أمام جيش المماليك بقيادة الملك المظفر قطز في عين جالوت[٢] واستطاع المماليك أن يحرروا دمشق وحلب ويستأصلوا شأفة التتار ببسالة وشجاعة[٣] ، رجع ابن العديم إلى حلب فوجدها خرابا بعدما كانت عليه من عمارة وازدهار وغنى وقوة فرثاها رثاء فيه الكثير من الحرقة والألم[٤] ولم يستطع المكوث فيها فرجع إلى القاهرة ليقضي فيها بقية عمره حزينا غريبا ، ولم يطل به المقام ، ولم تمهله الأحزان فسرعان ما توفي عام ٦٦٠ هـ ودفن بظاهرها [٥] .

شعر ابن العديم :

كان ابن العديم شاعرا مطبوعا صادقا ، نلمس ذلك فيما وصل الينا من شعره في كتب التراجم ، ولو وصل الينا ديوانه كاملا لكان الحكم أدق وأشمل ، ولا شك في أنه طرق أبواب الشعر جميعها ونظم فيها وحلق إلى حيث أقرانه من شعراء العصر [٦] ان لم نقل : إنه فاق الكثيرين منهم .

ولقد احتل الفخر مكانة مرموقة في شعره لأنه كان ينتمي إلى أسرة ذات نسب ورفعة ، واتسم فخره بالصدق والواقعية ، إذ جاء بعيدا عن الحماسة والحرب والقتال ، لأن أجداده لم يكونوا من أرباب السيوف والرماح ، وإنما كانوا قضاة أتقياء وخطباء فصحاء وكتابا بلغاء ، فافتخر بهم وبمناقبهم التي عرفهم الجميع بها من غير تهويل أو مبالغة أو إضافة ، فقال :

سـألـزم نفسي الصفـح عن كـل من جنى
عـلي ، واعفـو حسبـة وتكـرمـا
وأجـعـل مـالي دون عـرضي وقـايـة
ولـو لـم يـغـادر ذاك عنـدي درهمـا
وأسلـك آثـار الألى اكتسبـوا الـعـلا
وحـازوا خـلال الخيـر ممـن تقـدمـا

---

(١) السلوك ١ / ٤٨٠ .
(٢) المختصر ٣ / ٢١٠٦ .
(٣) تتمة المختصر ٢ / ٣٠٨ .
(٤) اعلام النبلاء ٤ / ٤٩٧ .
(٥) زبدة الحلب ١ / ٣١ .
(٦) معجم الأدباء ١٦ / ٥٤ .

أولئك قومي المنعمون ذوو النهى
بنو عامر فاسأل بهم كي تعلما
اذا ما دعوا عند النوائب ان دجت
اناروا بكف الخطب ما كان أظلما
وإن جلسوا في مجلس الحكم خلتهم
بدور ظلام والخلائق أنجما
وإن هم ترقوا منبرا لخطابة
فأفصح من يوما بوعظ تكلما
وإن اخذوا اقلامهم لكتابة
فأحسن من وشى الطروس ونمنما
دعاؤهم يجلو الشدائد إن عرت
وينزل قطر الماء من أفق السما
أبى اللؤم لي أصل كريم وأسرة
عقيلية سنوا الندى والتكرما

وابن العديم أب حنون رؤوف تجمعه مع أولاده رابطة الصداقة فضلا عن القرابة ، ومن البديهي ان يؤجج البعد والفراق ما في قلب ابن العديم من حب وشوق وحنين نحو ابنه فيسيل ذلك شعرا ساميا رائقا يمثل أرقى المشاعر الانسانية وأنبلها ، قال :[1]

هذا كتابي الى من غاب عن نظري
وشخصه في سويدا القلب والبصر
ولا يمن بطيف منه يطرقني[2]
عند المنام ويأتيني على قدر
ولا كتاب له يأتي فأسمع من
أنبائه عنه فيه اطيب الخبر
حتى الشمال التي تسري على حلب
ضنت علي فلم تخطر ولم تسر
أخصه بتحياتي وأخبره
اني سئمت من الترحال والسفر
وليس لي أرب في غير رؤيته
وذاك عندي أقصى السؤل والوطر

(١) فوات الوفيات ٢ / ١٠٢ .
(٢) يأتيني ليلا .

كما تجلت مشاعره الأصيلة الانسانية الصادقة أيضا في رثائه لمدينته حلب الشهباء ، بعد ان أحرقها التتار بوحشية قل أن نجد لها مثيلا في التاريخ قديمه وحديثه ، وتركوها تسبح في دماء أهلها وجثثهم التي ملأت الشوارع حتى تعذر السير ، الأمر الذي أحزن ابن العديم حزنا شديدا منعه من الاقامة فيها فعاد الى مصر ثانية ليغالب آحزانه وآلامه ، ولكنها سرعان ما غلبته فخر صريعا غريبا .

وإننا لنلمح في رثائه لحلب المنكوبة رنة حزن عميق تسبل على أبياته سوادا وظلاما وبخاصة عندما
يصف جيوش المغول المتوحشة وفعالهم المشينة ، وحين يخاطب حلب ويسألها ويرثيها بدموعه وبكائه ونواحه ، قال[١] :

غداة أتاها للمنية بغتة
من المغل جيش كالسحاب عرمرم

أتوها كأمواج البحار زواخرا
ببيض وسمر والقتام مخيم

وقد درست تلك المدارس وارتمت
مصاحفها فوق الثرى وهي ضحم

وكل مهاة قد أهينت سبية
وقد طالما كانت تعز وتكرم

فيا حلبا أنى ربوعك اقفرت
وأعيت جوابا فهي لا تتكلم

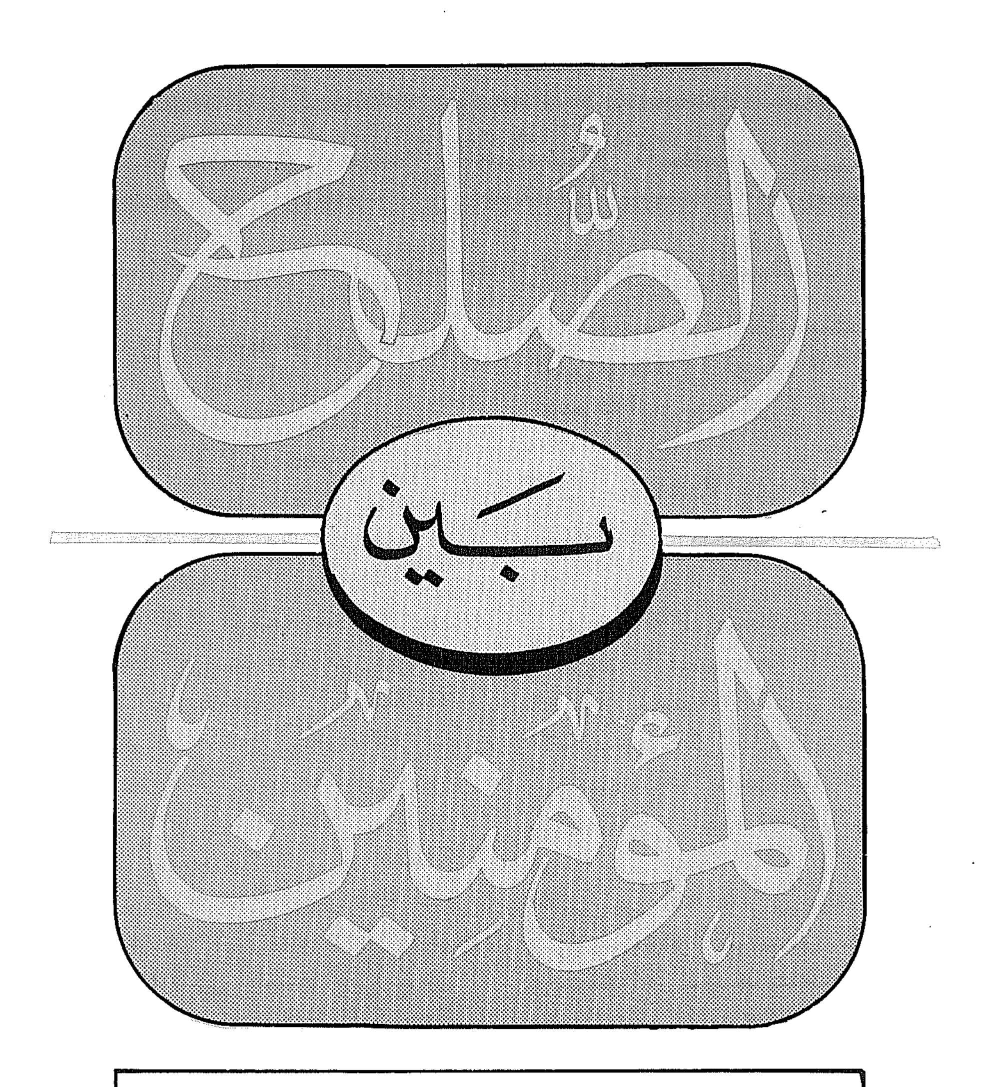
وأين شموس كن بالامس طلقا
فأين استقلوا بالركاب ويمموا

فها انا ذو وجد يجن بأضلعي
عليك وعيشي في البلاد يذمم

أنوح على أهليك في كل منزل
وأبكي الدجى شوقا وأسأل عنهم

انها زفرات ودموع وقطرات دم من قلب تفطر الما بعد ان اضاع الوطن والأهل والأحبة في آن واحد .

(١) اعلام النبلاء ٢ / ٣١٣ .



للاستاذ / عبد الحميد مصطفى الشيخ

من منهج الاسلام في السلوك أن تكون هناك أمة من المؤمنين تختص بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هذه الأمة من المؤمنين أعطاها الله اختصاصا في الدعوة وهي منوط بها وظيفة ما يسمى « بمحكمة العدل الاسلامية » التي برزت في الفكر الاسلامي المعاصر لحل مشاكل المسلمين من خلافات سياسية وهذه الأمة من المؤمنين لها وصف محدد في قوله تعالى : « **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم**

الدعاة عن غير معرفة أو اختصاص يضرون ولا ينفعون

البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) ١٠٤ ، ١٠٥/آل عمران .

هذه الآية المباركة مقيدة ويحمل عليها المطلق في قوله تعالى : (**كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**) ١١٠ آل عمران .

فهذه الآية المطلقة محمولة على الآية المقيدة بوصف الأمة من المؤمنين فلا يطلب من جمهور الأمة الاسلامية أن يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لأن جمهور الأمة فيها من لا يعرف ان يميز بين الخير والشر في عاقبته ولا يفرق بين الدعوة للمعروف والأمر به لالتباس ذلك عليه ولذا لابد من ترك ذلك لأهل الذكر الذين يعرفون الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عن بصيرة لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتاج لاختصاص في أمر الدعوة لا يعرفه كل مؤمن،ومن الأمر بالمعروف الدعوة لله عز وجل على بصيرة وهي اختصاص أهل الذكر ومن النهي عن المنكر الدفاع عن الاسلام ضد الملحدين والبغاة على العقيدة وعلى الفكر الاسلامي فلا يدفعهم عن الاسلام سوى أهل الاختصاص الذين عرَّفهم الله عز وجل في هذه الآية المباركة (**وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**) التوبة ١٢٢

الأمة الداعية إلى الخير هي الطائفة المتفقهة في الدين

فالجماعة الداعية إلى الخير الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر هي الطائفة المتفقهة في الدين فهي أهل الاختصاص حتى إذا دخل في وظيفتها من ليس متأهلا لعملها بلبل الفكر بما يقول وزعزع الثقة بهذه الجماعة ، فوقع بين الأمة التفرق والاختلاف الذي نهى الله عنه في قوله تعالى : (**ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم**) آل عمران ١٠٥ هؤلاء الداخلون في عمل هذه الطائفة يضرون الأمة بما يبثون فيها من الدخيل المشوه لصورة العلماء الداعين إلى الخير والآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر سواء كانوا من السلف أو من المعاصرين وهؤلاء يستحقون من الله عذابا عظيما في الآخرة استوجبوه واستحقوه بدخولهم في أمر الله من غير معرفة أو اختصاص فيضرون ولا ينفعون وما أكثرهم بعد حرب رمضان اكتوبر ١٩٧٣ في أجهزة الاعلام ولهذا حذر

الله المؤمنين من التفرق بسبب المتطفلين على الدعوة والفكر الاسلامي ممن لم يتخصصوا في الدين ويهدفون إلى النفع المادي والانتماء لهذه الطائفة التي ليسوا منها بصرف النظر عما يجر وراءه من كوارث تلحق بالأمة من بث الفرقة في صفوفها بتغلغل مذاهب الفكر الأجنبي الذي يلوث فكرهم فيدخلون مع الأمة التي نصبها الاسلام للدفاع عنه والدعوة إليه على غير بصيرة فيكونون وبالا عليها وشرا على مستقبلها، حتى تتفرق الأمة فيمن تسمع إليه وفيمن تصدقه فيختلط الحابل بالنابل ويخفى على الأمة من كثرة الأقلام التي يبرزها الإعلام وهي تقطر سما للفكر الاسلامي . إن ربنا يقول عز من قائل (**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون**) ١٠٣ ـ آل عمران .

فحبل الله هو القرآن . دستور المسلمين وشريعتهم الخاتمة الناسخة لما قبلها من الشرائع بقوله تعالى : (**قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون**) ١٥٨/الأعراف . والاعتصام بحبل الله هو التمسك بالقرآن والعمل به والنهي عن التفرق على هذا الكتاب الذي هو حبل الله النازل من السماء على رسوله النبي الأمي صلى الله عليه وسلم . دعانا للنظر فيما كان عليه السلف من التفرق والاختلاف فوحدهم القرآن وجمع بينهم (**وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**) ٦٣/الأنفال فاعتصام المؤمنين بالقرآن الكريم يؤلف بين قلوبهم في هذا العصر الذي ذلوا فيه كما ألف بين قلوب اسلافهم «إن الله عزيز حكيم». عزيز لا يغلب، حكيم فيما يشرع لأوليائه فلا تتفرقوا على القرآن واجتمعوا عليه جميعا تكن وحدتكم حاصلة : واجتماع السلف بعد تفرق واختلاف على القرآن آية من آيات الله أظهر الله فيها فضله عليهم (**لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم**) الانفال/٦٣ فلو أعلن المسلمون جميعا اعتصامهم بالقرآن لوقعت الآية بالوحدة الشاملة بينهم ولانتهى الشقاق والتفرق . وهذا من آيات الله عز وجل وقع ذلك للسلف والمبادىء لا تزال هي المبادىء إلى قيام الساعة فلو اعتصم الخلف كما اعتصم السلف بحبل الله لصاروا أمة واحدة رغم أنف الشرق والغرب لأن الله وليهم وهم حزبه المفلحون (**أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون**) ٢٢ ـ المجادلة .

ومن اختصاص هذه الطائفة فض الخلافات والمنازعات بين المؤمنين فهي

تمثل « محكمة العدل الاسلامية » التي نصبها الله في هذه المكانة حكما بين الأمة حكمها ملزم ومخالفته لا خير فيه بل هو شر على المخالف ووبال له ولن يقف وراءه من المؤمنين وهي الحالقة التي تحلق الدين في الأمة كلها حتى تذل أمام أعدائها ويقع بأسها بينها فيستريح العدو وتشقى الأمة ببعض أبنائها المخالفين الذين تفلتوا من حبل الله المتين وهذه الطائفة دعوتها مجابة من الله وحكمها مرضى من الحق ورأيها يعلو الحاكمين جميعا من لم يرضه لم يأمن على عرشه لأن الله له بالمرصاد وسنة الله في السابقين معروفة (**ألم تر كيف فعل ربك بعاد . إرم ذات العماد . التي لم يخلق مثلها في البلاد . وثمود الذين جابوا الصخر بالواد . وفرعون ذي الاوتاد . الذين طغوا في البلاد . فأكثروا فيها الفساد . فصب عليهم ربك سوط عذاب . إن ربك لبالمرصاد** » ٦ ـ ١٤ الفجر .

لا صلاحية لغير هذه الطائفة

فإذا أرادت الأمة أن تضع مكان هذه الطائفة طائفة اخرى من أهل السياسة وزعماء الدول تكون قد وضعت الأمر في غير نصابه وأعطت للسياسيين والزعماء صلاحية ليست لهم فلا يقبل الله دعوتهم لأن تأليف قلوب المؤمنين على ميزان العدل آية من آيات الله ليست لزعيم ولا لملك أو أمير أو رئيس وإنما لهذه الطائفة وحدهم « يسمع الله لأنه هو الداعي لتنصيبهم وقد وضع لهم الدستور الذي يسيرون عليه بعد الفقه والعلم فمن نزع منهم ما أعطاه الله لهم شقى ببعده عنهم ولن تقع الآية بزعامة او وجاهة إنما بأهل الذكر تتوحد القلوب وينتهي الشقاق بين المسلمين في الآفاق . هكذا قضى الله في الكتاب .

ميزان العدل بين المتخاصمين

لقد وضع الله عز وجل في كتابه القويم ميزان العدل بين المتخاصمين من المؤمنين تقوم به طائفة بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لاسواها وهي والأمة بهذا التفرق ليست من بلد واحد وإنما من كل بلاد الاسلام تشكل الجماعة في ميثاق إسلامي من غير رؤساء الطوائف الدينية لأنهم يحسبون للسياسة حسابها ومن هنا تفشل هذه الطائفة في مسعاها وإنما يكون أفرادها من الدعاة الصادقين في دعوتهم إلى الله سبحانه الذين لا صلة لهم بالرسميين في دولهم

وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ..

وهذا هو الميزان الذي قرره المولى سبحانه للحكم بين المتنازعين من المؤمنين قال تعالى (**وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى**

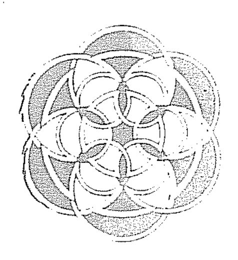
أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون) ٩ و١٠ الحجرات .

فعلى الطائفة المنتخبة من صفوة الدعاة في كل بلاد الاسلام أن تؤمر عليها واحدا يلي أمرها ويتشاورون في أسباب النزاع ويحكمون حكما ملزما بين المتخاصمين يوقعون به الصلح والصلح آية من آيات الله إذا صدق الدعاة في نيتهم واجتمعت الأمة عليه كما كان في السلف يقع ببركتهم فض النزاع وإزاء تجربة العراق وإيران التي أكلت الأخضر واليابس وحصدت الشباب المسلم في البلدين يوجهون أنظارهم لأننا لا نجد إماما اجتمع عليه المسلمون تسمع كلمته إذا حرك جيش الأمة لترد بغي الطائفة المعتدية بعد الصلح للمرة الثانية .

أعداء الاسلام له بالمرصاد

وبسبب ما يبثه أعداء الاسلام في الشرق والغرب من سموم الفكر الذي يواجهون به الفكر الاسلامي في تشريع الاقتصاد وتشريع الاجتماع متمثلا في كيان الأسرة لبنة المجتمع الاسلامي الأولى والفكر السياسي الاسلامي حتى يظل بعيدا عن منهج الله عز وجل تفرق الحكام المسلمون في كلمتهم واستعصى الجمع بينهم لأن الأعداء يملكون من أسلحة الفكر والمدنية ويقظتهم السرية وترصدهم لكل بادرة للوحدة الاسلامية يقتلونها سرا في مهدها حتى لا تظهر للوجود وحتى تبقى الجماعة الاسلامية على صعيد القارات في أوطانها بعيدة عن بعضها ممزقة أشلاؤها والدعاة إلى الله غرباء في بلادهم لا حول لهم ولا قوة لا صوت لهم ولا وصل بينهم فخمد الجسد الواحد عن حركة الحياة وسكنت أطرافه وخدرته الأفاعي بسمومها حتى قارب الاحتضار الذي انتهت به الأندلس .

إننا اليوم في حاجة الى الداعين لله على بصيرة فللدعاة على بصيرة في كل بلد إسلامي أرفع صوتي للعمل والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل .



مائدة القارئ

من دعاء ابراهيم عليه السلام

قال الله تعالى ـ حكاية عن ابراهيم ـ : « ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون »

الآية ٣٧ من سورة ابراهيم

دعاء

تعلق أعرابي بأستار الكعبة وقال : اللهم إن قوما آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم ، فأدركوا ما أملوا ، وقد آمنا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فبلغنا ما أملناه .

السخي

في الأثر : « تجاوزوا عن ذنب السخي ، فإن الله آخذ بيده كلما عثر ، وفاتح له كلما افتقر » .

الثقة في الله

قال الشاعر :

ولا ترهبن الفقر ما عشت في غد
لكل غد رزق من الله وارد

لا تظلموا أنفسكم

قال رسول الله صلىّ الله عليه وسلم ـ في خطبته في حجة الوداع : أيها الناس ، اسمعوا قولي واعقلوه ، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم ، وأن المسلمين إخوة ، فلا يحل لامرىء من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه ، فلا تظلمن انفسكم ، اللهم هل بلغت ؟ قال الناس : اللهم نعم ، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : اللهم أشهد » .

عقوبة متكبر

قال بعض الصالحين : رأيت فتى مترفا يطوف بالكعبة المشرفة . وحوله خدم يمنعون الناس من الطواف حتى لا يزاحمه أحد ، ثم مرت سنون ، فرأيته بجسر الرصافة يسأل الناس !

فسألته : ماذا جرى عليك ؟

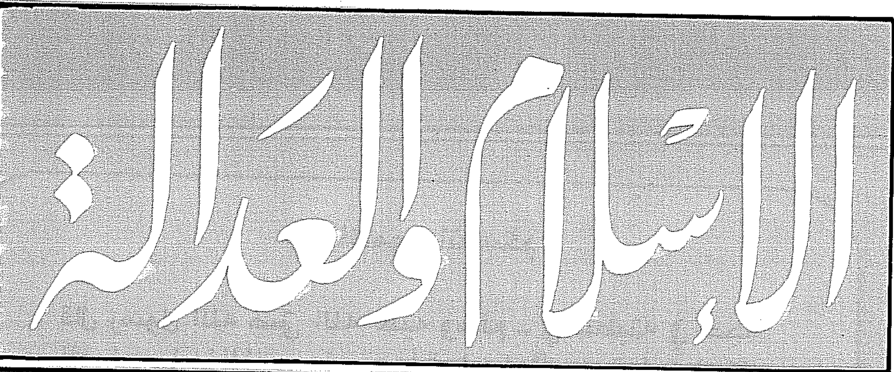
فقال : تكبرت في موضع يتواضع الناس فيه ، فأذلني في موضع يتكبر الناس فيه .

البخيل

قال الحسن البصري : لم أر أشقى بماله من البخيل ، لأنه في الدنيا مهتم بجمعه ، وفي الآخرة محاسب على منعه ، غير آمن في الدنيا من همه ، ولا ناج في الآخرة من إثمه ، عيشه في الدنيا عيش الفقراء ، وحسابه في الآخرة حساب الأغنياء .

الكامل

الكامل من عدت هفواته .



القاضي وتحقيق العدالة

للاستاذ / محمد الحسيني عبدالعزيز

العدالة لا تتحقق الا بتشريع سماوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تشريع يسوي بين الناس لا تمييز بينهم بسبب أجناسهم وأحسابهم وأنسابهم ، فالناس سواسية كأسنان المشط ، لا فضل لانسان على غيره الا بالتقوى والى جانب التشريع لابد من قضاة عدول لا يخافون في الحق لومة لائم ، لا يفرقون بين انسان وآخر تعمق الايمان في نفوسهم وسيطر على عقولهم ومشاعرهم لا يقضون الا طبقا لما أنزل الله يفهمون الفقه والتفسير ، على درجة رفيعة من العلم بالكتاب الكريم والسنة النبوية الشريفة ، علم يقترن بالفهم النابع من العقل والفطنة لا يزل صاحبه أويخطىء الاستنباط مع

لابد من قضاة لا يخافون في الحق لومة لائم

مقدرة على الاجتهاد الذي لا يصل اليه غير الصفوة النابهين ، خاصة ان في طباع الناس من التنافس والتنازع الكثير ، فضلا عن لجوء بعضهم الى الحيل والخداع في التضليل والمراوغة ، ويتطلب هذا من القاضي ادراكا لنفوس البشر حتى لا يقع في شباك خداعهم فمن كان ذا عقل راجح وفطنة بالغة استطاع أن يصل إلى الحقيقة مهما لجأ المدعي عليه من تعمد اخفاء الحقيقة عن طريق رشوة الشهود او الحصول على أدلة بالباطل وبالطرق غير المشروعة ، والقاضي على أي حال بشر يقضي بما يسمع من الخصوم والشهود ، فإذا خفيت عنه الحقيقة أصدر حكما ظالما ، ولهذا تحرج كثير من الفقهاء عن قبول منصب القاضي لان الحديث الشريف يؤكد ان قاضيا في الجنة وقاضيين في النار ، وعندما تختفي الحقيقة فلا جناح على القاضي أن يحكم بغير الحق ، وانما الجناح والاثم على المتقاضين اللذين ينبغي عليهما أن يعزفا عن اللجاج والطمع في حق الغير .. والقاضي يحكم بما يسمع وهو غير معصوم يحكم بما يتضح أمامه من البينات وبما يولد عنده القناعة بانه استوفى التحقيق ، وقد يعجز صاحب الحق عن إثباته ، وقد يكون أحد المتخاصمين أبلغ في الأداء وقد يتعلق القضاء على اليمين فيحلفها الذي وجهت إليه فيحلف وهو كاذب ولا يعلم الغيب والسرائر غير الله سبحانه ، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام :« انكم تختصمون اليّ وانما أنا بشر ، ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض ، فاني اقضي بينكم على نحو ما أسمع ، فمن قضيت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه فإنما اقطع له قطعة من النار » رواه احمد .

صفات القاضي :

قبل أن يرسل النبي عليه الصلاة والسلام معاذ بن جبل قاضيا الى اليمن سأله : بم تحكم يا معاذ ؟ قال : بكتاب الله ـ قال : فإن لم تجد . قال : فبسنة رسول الله . قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد رأيي .

من هذا نعرف الشروط التي يجب أن تتوفر في القاضي وهي ثلاثة أمور :

أولها : حفظ القرآن الكريم مع معرفة طرق الاستدلال بالآيات من حيث اسباب النزول والناسخ والمنسوخ ، والحقيقة والمجاز ، والمحكم والمتشابه وغير ذلك .

ثانيا : الاحاطة بالسنة النبوية بحيث يستطيع القاضي معرفة الدليل الذي يؤدي الى الحكم .

ثالثا : القدرة العقلية على الاجتهاد حين الاقتضاء أي حين فقدان النص .

ينبغي أن يكون في القاضي خمس خصال : العلم بما قبله، والحكم عند الخصم، والنزاهة عند المطمع، والاحتمال للأئمة، ومشاورة ذوي العلم

عمر بن عبدالعزيز

هذا الى جانب صفات أخلاقية ينبغي أن تتوفر إلى ما سبق وهي : العفة والورع ومكارم الأخلاق . فقد روى أن أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز قال : ينبغي أن يكون في القاضي خمس خصال فإن نقصت واحدة كانت وصمة : « العلم بما قبله ، والحكم عند الخصم ، والنزاهة عند المطمع ، والاحتمال للأئمة ، ومشاورة ذوي العلم . ».

وقد جاء في نصيحة قدمها عبدالحميد الكاتب الى ولي عهد مروان ابن محمد جاء فيها : « اعلم أن القضاء من الله بمكان ليس به شيء من الأحكام ، ولا يمثله أحد من الولاة ، لما يجري على يديه من مغالظ الأحكام ومجاري الحدود ، فليكن من توليه القضاء بين أهل العسكر من ذوي الخير في القناعة والعفاف ، والنزاهة ، والفهم ، والوقار ، والعصمة ، والورع ، والبصر بوجود القضايا ومواقعها . قد حنكته السن ، وأيدته التجربة ، وأحكمته الأمور ، ممن لا يتصنع للولاية ويستعد للنهزة ويجترىء على المحاباة في الحكم والمداهنة في القضاء ، عدل الأمانة ، عفيف الطعمة ، حسن الإنصات ، فهم القلب ، ورع الضمير ، متخشع السمت ، هادى الوقار ، محتسبا للخير .

ثم أجر عليه ما يكفيه ، ويسعه ، ويصلحه ، وفرغه لما حملته ، وأعنه على ما وليته ، فإنك قد عرضته لهلكة الدنيا ، وثواب الآخرة ، أو شرف العاجلة ، وحظوة الآجلة ، إن حسنت نيته ، وصدقت رويته وصحت سريرته ، وسلط حكم الله على رعيته ، منفذا قضاءه في خلقه ، عاملا بسنته في شرائعه ، آخذا بحدوده وفرائضه ».

شروط تعيين القاضي هدفها العدالة :

يشترط الامام الماوردي لمن يعين لمنصب القضاء أن تتوفر فيه شروط ، هدفها هو تحقيق العدالة ولابد من تكامل هذه الشروط .

وأولها : الذكورة والبلوغ ، ولابد أن يكون رجلا ، والبلوغ لأن غير البالغ لا يجري عليه حكم ولا يتعلق بقوله على نفسه حكم ، وكان أولى ألا يتعلق به على غيره حكم .

والشرط الثاني : العقل الذي يتعلق به التكليف من علمه ، بالمدركات الضرورية حتى يكون صحيح التمييز جيد الفطنة بعيدا عن السهو والغفلة ، يتوصل بذكائه إلى إيضاح ما أشكل

وفصل ما أعضل .

والثالث : الحرية لأن نقص العبد عن ولاية نفسه يمنع من انعقاد ولايته على غيره ولأن الرق لما منع من قبول الشهادة كان أولى أن يمنع من نفوذ الحكم وانعقاد الولاية والحكم .

والشرط الرابع : الاسلام لكونه شرطا في جواز الشهادة لقوله سبحانه :(**ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا**) النساء / ١٤١ .

والشرط الخامس : العدالة وتتحقق العدالة اذا كان القاضي صادق اللهجة ظاهر الأمانة عفيفا عن المحارم متوقيا المآثم بعيدا عن الريب والشك مأمونا في الرضا والغضب مستعملا لمروءة مثله في دينه ودنياه ، فاذا تكاملت فيه ، فهي العدالة التي تجوز بها شهادته ، ويصح معها منصبه .

والشـرط السادس : السـلامة في السمع والبصر ليصح بهما اثبات الحقوق ويفرق بين الطالب والمطلوب ويميز المقر من المنكر ليتميز له الحق من الباطل ويعرف المحق من المبطل .

والسابع : العلم بالاحكام الشرعية وعلمه بها يشتمل على علم أصولها والارتياض بفروعها .

وأصـول الأحكـام في الشـرع أربعة : **احدها** : علمه بكتاب الله عز وجل على الوجه الذي تصح به معرفة مـا تضمنه من الأحكـام ناسخـا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وعموما وخصوصا ومجملا ومفصلا .

والثاني علمه بسنة الرسول الثابتة من أقواله وأفعاله وطرق مجيئها في التواتروالآحاد والصحة والفساد ، وما كان على سبب أو اطلاق .

والثالث ، علمه بتأويل السلف فيما اجتمعوا عليه واختلفوا فيه ليتبع الاجماع ويجتهد برأيه في الاختلاف .

والرابع : علمه بالقياس الموجب لرد الفروع المسكوت عنها الى الأصول المنطوق بها والمجمع عليها حتى يجد طريقا الى العلم بأحكام النوازل وتمييز الحق من الباطل ، فاذا أحاط علمه بهـذه الأصول الأربعـة في أحكام الشريعة صار بها من أهل الاجتهاد في الدين وجاز له أن يقضي ويفتي ، وجاز له أن يستفتي ويستقضي ، وإن أخل بها أو بشيء منها خرج من أن يكون من أهل الاجتهاد فلا يجوز أن يفتي ولا أن يقضي ، فإن قلد القضاء فحكم بالصواب أو الخطأ كان تقليده باطلا وحكمه وإن وافق الحق والصواب مردودا .

مكان جلوس القاضي :

لم يكن هناك مكان معين خاص يعقد القاضي فيه مجلسه ، فكان يعقده أحيانا في بيته أو في المسجد ، وكانت الجلسات للحكم علنية لا يمنع أحد من المسلمين من حضورها . حتى لو كان الخليفة ـ أو من أصحاب النفوذ ـ أحد المتخاصمين فانه كان ينادى عليه ليجلس مع خصمه ويحكم له أو عليه حسب العدل .

وفي المسجد كان يحدد الموضع الذي يجلس فيه ، وكان هناك شخص ينـادي بصـوتـه الجهـوري عـلى

لا يقبل القاضي إلا من ثبتت عدالته من الشهود

المتخاصمين ، وكان من عادة المتخاصمين أن يتقدموا للقاضي برقاع ، في كل رقعة منها اسم المدعي واسم خصمه وأبيه ، وكان الكاتب يأخذ الرقاع عند باب المسجد قبل مجيء القاضي ، ولا يزال يأخذها حتى يحضر القاضي ، فإذا كانت الرقاع كثيرة لا يقدر القاضي أن يدعو بها كلها في يوم ، وزعها في كل يوم خمسين رقعة أو أكثر على حسب طاقته في الجلوس والصبر .

مكانة القاضي وزيه الخاص :

مكانة القاضي ومنزلته من أرفع مناصب الولاية في الدولة الاسلامية ولهذا كان الخليفة هو الذي يعين القاضي أو يعزله وتتضح منزلته أثناء المناسبات والمواكب الرسمية ، حيث كان يسير مع الأشراف والقواد والوزراء في موكب الخليفة بين الناس ، كما كان ينوب عنه في إمامة المسلمين في صلاة الجمع والأعياد .

وكان القاضي يرتدي زيا خاصا ، وتبنى القضاة في العصر العباسي اللباس الابيض عادة بوصفه لباس الفقهاء ، وقد أثبت القضاة جدارتهم وعدلهم ، واستحقوا تقدير عامة المسلمين وخاصتهم .

اختصاص القاضي :

يختص القاضي إذا كانت ولايته عامة أن يفصل في المنازعات وقطع التشاجر والخصومات إما صلحا عن تراض ويراعى فيه الجواز أو إجبار بحكم بات يعتبر فيه الوجوب . والثاني : استيفاء الحقوق ممن مطل بها ومنع إيصالها إلى مستحقيها بعد ثبوت استحقاقها من أحد وجهين إقرار ، أو بينة .

والثالث : ثبوت الولاية على من كان ممنوع التصرف بجنون أو صغر والحجر على من يرى الحجر عليه لسفه أو غيره . والرابع : النظر في الأوقاف بحفظ أصولها وتنمية فروعها والقبض عليها وصرفها في سبيلها ، فإن كان عليها مستحق للنظر فيها راعا ه، وإن لم يكن تولاه ، لأنه لا يتعين للخاص فيها إن عمت ويجوز أن يقضي إلى العموم وإن خصت . والخامس : تنفيذ الوصايا على شروط الموصى فيما أباحه الشرع ولم يحظره . والسادس : تزويج الأيامى بالأكفاء اذا عدمن الأولياء ودعين إلى النكاح ، ولا يجعله أبو حنيفة من حقوق ولايته لتجويزه تفرد الأيم بعقد النكاح . والسابع : إقامة الحدود على مستحقيها فإن كانت من حقوق الله تعالى تفرد باستيفائه من غير طالب إذا ثبت باقرار أو بينة . والثامن : النظر في مصالح عمله من الكف عن التعدي

في الطرقات والأفنية واخراج مالايستحق من الأجنحة والأبنية ، وله أن ينفرد بالنظر فيها وإن لم يحضره خصم . والتاسع : تصفح شهوده وأمنائه واختيار النائبين عنه من خلفائه في إقرارهم والتعويل عليهم مع ظهور السلامة والاستقامة . والعاشر : التسوية في الحكم بين القوي والضعيف والعدل في القضاء بين المشروف والشريف ولا يتبع هواه في تقصير المحق أو ممايلة مبطل .

قال الله تعالى :« **يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب** » ص / ٢٦ .

اختيار الشهود :

اهتم القضاة في الدولة الاسلامية باختيار الشهود ، فلن تتحقق العدالة الا اذا كان الشاهد أمينا يدلي بأقواله طبقا لما شاهد ولما تأكد لديه من حقائق ووقائع فلا ينطق عن الهوى ولا يميل إلى انسان بسبب حسب أو صداقة ، ولهذا اشترط في الشاهد الورع والزهد والأمانة ، فلا عهد لمن لا أمانة له ، وعندما يشك القاضي في شهادة إنسان لا تقبل شهادته ، ويحاسب حسابا عسيرا على كذبه ، وجرت العادة أن يقسم الشهود اليمين (عندما يرتاب القاضي في أقوالهم) كما يطلب منهم الدليل والبرهان الذي يؤكد صدقهم ، وكثيرا ما كان القضاة يسألون عن الشهود ولا يحكمون إلا بشهادة من ثبتت عندهم عدالته ، والقاضي لا يمنح ثقته التامة إلا للشهود العدول الذين ثبتت نزاهتهم واشتهروا بعدلهم .

ومن القصص التاريخية التي تؤكد ذيوع العدالة بين القضاة ، ما روى عن القاضي عاقبة بن زيد قاضي بغداد ايام الخليفة المهدي العباسي الذي كان ينظر قضية أرض تنازع فيها كل من اسماعيل بن رافع وابراهيم بن عطاء ، وكان القاضي يشتهي الرطب ، فحاول اسماعيل بن رافع أن يقدم للقاضي بعض الرطب عن طريق الغلام الذي يعمل لدى القاضي ، لكن الأخير أصر على أن يعرف مصدر الرطب ، فلما أخبره الغلام بمصدرها طلب من الخليفة أن يأذن له باعفائه من منصبه ، لأنه لا يستحق هذا المنصب ، رغم أنه لم يتناول من الرطب شيئا ، وكان يمكن أن يتنازل عن نظر هذه القضية فقط ، لكنه فضل أن يعفى من المنصب حرصا منه على تحري العدالة بكافة صورها .

هذه نماذج من صور العدالة في الاسلام التي حرص القضاة عليها إدراكا واقتناعا منهم بأنهم إنما يحكمون بالشريعة السمحة ، وينفذون ما جاء في الكتاب الكريم من آيات تدعو للعدالة وتأمر بها ، كما جاء في قول الله سبحانه : (**إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا**) النساء / ٥٨ .



(١)

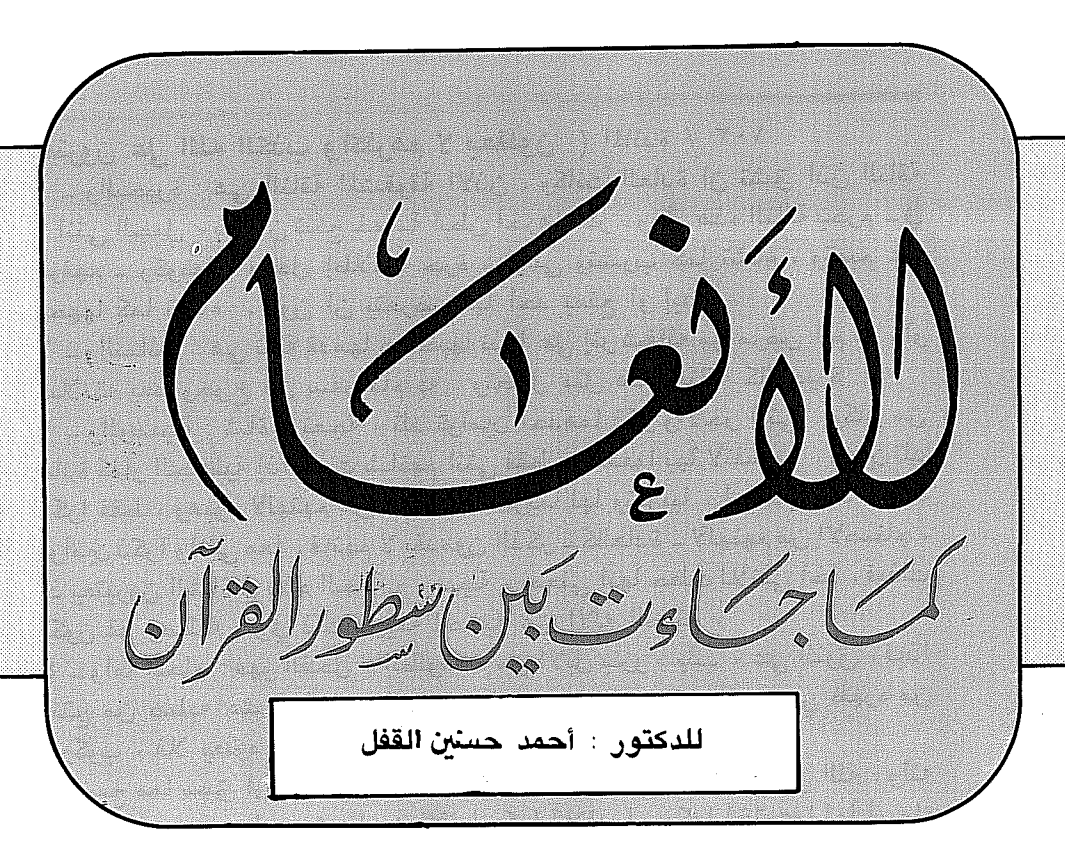
في سورة واحدة فقط ، هي سورة « الحج » نجد أن الأنعام ذكرت في أربعة مواضع توضح أن الله سخر الأنعام للانسان كنعمة سابغة ، وساقها له رزقا حلالا ، ونفعا من وجوه متعددة ، واعترافا بالشكر لله المنعم ، فقد أمر سبحانه عبده المسلم أن يقدم منها هَدْياً في مناسك الحج ، بها يتقرب الحجاج إلى رازقهم ، وتحط عنهم أوزارهم ، فبالهدي يطعم البائسون والفقراء ، وينال منها القانع والمعتر ، وفي ذلك شكر من المهدى للهادي على تذليل الأنعام وتسخيرها . يقول سبحانه :

○ (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق . ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على مارزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير .) الحج / ٢٧ و ٢٨

● (وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم) الحج / ٣٠ .

● (لكم فيها منافع إلى أجل مسمى ثم محلها إلى البيت العتيق . ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على مارزقهم من بهيمة الأنعام) الحج / ٣٣ و ٣٤

● (والبُدْنَ جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها ، فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون . لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين) الحج / ٣٦ و ٣٧ .



للدكتور : أحمد حسنين القفل

قربة الحاج الى الله ، أن يقدم الأنعام هديا ، ولا تغني حيوانات أخرى عن الأنعام ، ولا يغني تقديم المال صدقة . إنه التصميم على تقديم الأنعام ، وإن في ذلك تكريما لهذه الحيوانات في أجل المناسبات . ويكفي في هذا الصدد أن الله قد فدى الذبيح « اسماعيل » عليه السلام بذبح عظيم ، بكبش من الجنة ، وعلى اثر ذلك سنت الأضاحي من الأنعام ، لتكون مطايا أصحابها الى الجنة ، كما تنص على ذلك الأحاديث النبوية الشريفة .

(٢)

كان للمشركين في الجاهلية عادات منكرة ، تعارفوا عليها فيما بينهم ، دونما حجة واضحة ، أو سند صحيح ، أو أثارة من علم . وقد سجل القرآن الكريم عليهم مثل هذه العادات السيئة ، والمعتقدات الخاطئة ، تلك التي كانوا يطلقونها على أصناف من الأنعام . يقول سبحانه منكرا عليهم عاداتهم ومعتقداتهم ، وتكذيبا لافتراءاتهم :

● **(ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا**

يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون) المائدة / ١٠٣

١ ـ والبحيرة : هي الناقة المشقوقة الأذن . وكانت العادة أن تشق أذن الناقة « أنثى الجمل » بعد أن تنتج خمسة أبطن آخرها ذكر . ومثل هذه الناقة يحرم ـ في عرفهم ـ ركوبها ، ويحل إطلاقها حرة ، ترعى وتشرب كما تشاء ، وتهيم على وجهها كما تشاء ، دون أن يتعرض لها أحد بمنع أو إيذاء .

٢ ـ والسائبة : هي ناقة قدمها صاحبها نذرا على إثر شفائه من مرض ألم به ، أو سلامته بعد رجوع من سفر قام به . وتعامل مثل هذه الناقة كالبحيرة .

٣ ـ والوصيلة : شاة « نعجة » تلد توأمين أحدهما ذكر والآخر أنثى . وكان من عادة كفار الجاهلية إذا ولدت شاتهم أنثى فقط ، انتفعوا بها لأنفسهم ، وحين تلد ذكرا فقط ، وهبوه لآلهتهم من الاصنام تكريما لها وتقريبا ، أما حين تلد الشاة توأمين ذكرا وأنثى معا ، فإنهم لا يقدمون الذكر ـ كالعادة ـ لآلهتهم من الأصنام ، إذ يعتبرون الشاة في هذه الحالة « وصيلة » بمعنى أنها جعلت للأنثى أخا ، فبذلك تكون قد وصلته ، وفي ذلك ذريعة لحجبه عن الاله الصنم .

٤ ـ وأما الحام : فهو الفحل « الطلوقة » من الابل ينزو « يثب » على النوق ، فإذا أنتج من صلبه عشرة أبطن قالوا عنه إنه « حام » بمعنى أنه حمي ظهره من الركوب ، فلا يعلوه أحد ، ولا يستخدم في حمل ولا نقل .

ويتضح مما سبق أن الله ينهى الكفار عن اختلاق القول والافتراء على الله . وأنه سبحانه لم يحرم عليهم شيئا من الأنعام كما أعتقدوا ، وكما اخترعوا لها أسماء على النمط السابق . بل إن المشركين عبدة الأوثان كانوا يخصصون مما رزقهم الله من زروع وأنعام جزءا لخدمة أوثانهم التي جعلوها شركاء لله بزعمهم . وجزءا آخر يخصصونه لله أي ينفقونه على الأضياف والمحتاجين من معاشريهم . والحق أنهم كانوا يصدقون في توصيل النصيب الذي وعدوا به أوثانهم « خدمتها » ولا يوفون بعهدهم بالنسبة للنصيب الذي خصصوه لله « الضيوف ، والفقراء والمحتاجين ».

ويسجل القرآن الكريم عليهم هذا السلوك المعيب . فيقول سبحانه :

● **(وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون)** الأنعام / ١٣٦

وقديما عبد الناس « العجل ». فعبد المصريون القدماء « عجل أبيس ». واتخذ قوم موسى من حليهم « عجلا جسدا له خوار » صنعه لهم موسى السامري . وحديثا أو حاليا يقدس البوذيون الأبقار . ويتطهرون « من ظل المسلم ببول البقرة » ولله في خلقه شئون .

ويسجل الله على بني اسرائيل اتخاذهم العجل معبودا لهم من دون الله فيقول سبحانه :

● **(وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به**

إيمانكم إن كنتم مؤمنين) البقرة / ٩٣ .

● (**وإذ قال موسى لقومه ياقوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم**) البقرة / ٥٤

● (**قالوا ما أخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك ألقى السامري . فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي . أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا**) طه / ٨٧ ـ ٨٩ .

(٣)

يطلب المولى سبحانه من عباده أن يتفكروا في آيات الله الكثيرة في الكون المنظور ، مثل خلق السماوات والأرض ، واختلاف الليل والنهار ، والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ، والماء الذي ينزل من السماء فيسقي حرثا وضرعا . والرياح والسحاب ... الخ ويأمرهم كذلك أن يتدبروا في أمر الأنعام التي ساقها الله وسخرها لهم فيتخذوا منها العبرة ، فيكونوا لها ذاكرين وعليها لله شكورين ، تأمل قول الله تبارك وتعالى في التركيز على الأنعام كآية للعبرة :

● (**وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين**) النحل / ٦٦

● (**وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة ومنها تأكلون . وعليها وعلى الفلك تحملون**) المؤمنون / ٢١ و ٢٢ .

● (**أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت**) الغاشية / ١٧

● (**وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون . ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون**) يس / ٧٢ و ٧٣

وحين يلتمس الانسان العبرة في الأنعام يجد :

١ ـ أن الأنعام تنتشر انتشارا واسع النطاق ، فهي توجد تقريبا وعلى تنوع في كل بيئة يعيش فيها الانسان . ففي المناطق الصحراوية حيث يعيش البدو توجد أنواع من الأنعام مهيأة جدا لمشاركة الانسان حياته الصحراوية (جمال ـ ماعز) وفي المناطق الزراعية توجد الأنعام بكل صنوفها تشارك وتساعد .

٢ ـ أن الأنعام وإن كانت واسعة الانتشار وفي البيئات التي تناسبها ، فإن منتجاتها تدخل كل بيت في الريف أو في الحضر على سواء ، ولايستغني عنها أي انسان في أي عمر وفي أي مكان ، يستوي في ذلك الفقير والغني ، ونحن لو تدبرنا هذه الخيرات العظيمة التي يسوقها الله إلينا عن طريق الأنعام التي سخرها لنا ، وجعلها ذلولا ، لوجب علينا أن نسجد لله شاكرين كلما وقعت لنا عين على مثل هذه

النعم ، ولتكرر الشكر والسجود مرات ومرات ، ومن هنا يجب أن نتأمل ونتفكر بالعقل الواعي ما يطلبه الخالق منا نظير تسخيره الأنعام لنا في مثل قوله تعالى :

- **(كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون)**
- **(ولهم فيها منافع ومشارب أفلا يشكرون)**
- **(والذي خلق الأزواج كلها وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون . لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم إذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين)** الزخرف / ١٢ و١٣
- **(وفي خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون)** الجاثية / ٤

(٤)

وثمة عبرة أخرى هامة وجليلة ، بالاضافة إلى ماسبق ، وهي أن المولى جلت قدرته جعل الأنعام ذلولا أي سلسلة القياد . سهلة الانقياد . تنصاع بسجيتها لصالح الانسان ، فهي لطيفة في سلوكها ، هادئة في طباعها وعاداتها ، وهذا ما يجعل الانتفاع بها ميسورا إلى أقصى حد ، ومتعدد الجوانب في أغلب الحالات . ففي حالة الأنعام ـ ودون سائر الحيوانات الأخرى ـ نلاحظ ما يأتي :
٢ ـ أن قطيعا أو سربا يبلغ الآلاف عدا من الأغنام يمكن أن يتحكم في قيادتها وبنظام تام فردان حتى ولو كانا طفلين أحدهما في المقدمة يقود القطيع ، والآخر في المؤخرة يذوده ويمكن لهذين الفردين أن يوجها القطيع على النحو الذي يريدانه (شكل ١) هكذا يطيع أفراد القطيع ودون تدريب أو تمرين ، وهذا دليل على أن الله جعلها ذلولا للبشر .
٣ ـ أن قطيعا من الجمال يبلغ المئات يمكن أن يقوده ويوجهه رجلان ، أحدهما يمتطي ظهر بعير في المقدمة والآخر يمتطي ظهر بعير في المؤخرة ، والجمال على كبر أحجامها لا تعصي بل تطيع .

كما أن الجمل على كبر حجمه وقوته ، يمكن أن يركبه طفل لم يبلغ الحلم بعد ، فيمضي به إلى حيث يريد ، ويبرك به حيث يريد ، ويحمل عليه ما شاء من أحمال .
٤ ـ أن البقرة الأم ونحوها ، يمكن أن يذبح صغيرها على مرأى منها ـ وإن كان هذا لا يجوز شرعا ـ ومع ذلك فهي لا تذرف دمعا ، ولا تمنع لبنا ، ولا تعصى أمرا .
لهذا كانت الأنعام أسهل الحيوانات استئناسا ـ إنها من الأنواع البرية أصلا ـ وأكثرها وداعة ، وأشدها تعلقا بالانسان وطاعة له . ولهذا يمن الله سبحانه وتعالى على عباده بهذا الخصوص فيقول سبحانه :
(أو لم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون . وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون) يس / ٧١ و ٧٢ .

(٥)

بما أن الله يضمن الرزق لكل دابة يخلقها ، حتى ولو كانت دودة في قلب حجر ، مصداقا لقوله تعالى :

(وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين) هود/ ٦ .

إذا كان التعميم السابق حاصلا بالنسبة لجميع دواب الأرض ـ والتي منها الأنعام والانسان بالطبع ـ إلا أن الله تبارك وتعالى اختص الأنعام والانسان بالذكر وحدهما في مقام الرزق دون غيرهما وقرنا أحدهما بالآخر في مثل قوله تعالى ممتنا على الانسان :

(الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم إن في ذلك لآيات لأولى النهى) طه/ ٥٣ و ٥٤

● **(وهو الذي أرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وأنزلنا من السماء ماء طهورا . لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا)** الفرقان/ ٤٨ و ٤٩ .

● **(أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون)** السجدة/ ٢٧ .

● **(والأرض بعد ذلك دحاها . أخرج منها ماءها ومرعاها . والجبال أرساها . متاعا لكم ولأنعامكم)** النازعات/ ٣٠ ـ ٣٣ .

● **(فلينظر الانسان إلى طعامه . أنا صببنا الماء صبا . ثم شققنا الأرض شقا . فأنبتنا فيها حبا . وعنبا وقضبا . وزيتونا ونخلا . وحدائق غلبا . وفاكهة وأبا . متاعا لكم ولانعامكم)** عبس/ ٢٤ ـ ٣٢ .

أرأيت أيها القارىء الكريم ، أي مكانة تحتلها الأنعام مع الناس . إن الله الذي تكفل برزق كل دابة تدب على وجه الأرض ، وتكفل برزق الكافر والمؤمن ، قد أنزل رزق الانعام منزلة قرن بينه وبين رزق الانسان ، بل إن المتأمل في الآيات السابقة ليلاحظ أمرا عجبا ، وهو أن رزق الأنعام قد تقدم على رزق الانسان في بعضها مثل **(فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وانفسهم)** ومثل **(ونسقيه مما خلقنا أنعاما وأناسي كثيرا)** فهلا أدركنا نحن البشر أي مكانة تحتلها الأنعام بيننا ؟ إن القرآن الكريم ليضفي على هذه المنزلة الكريمة للأنعام تعظيما وإعزازا حين يكاد يدمج سبحانه في الآية الواحدة بين الانسان والأنعام دمجا واضحا وصريحا ، ليس له من تفسير ـ في تصوري ـ إلا هذه المكانة الرفيعة لمثل هذه النعمة السابغة ، نعمة الأنعام ، حتى أن الله سبحانه وتعالى جعلها في آية من كتابه الكريم في منزلة البنين ، بل قدمها عليهم في الامتنان . تأمل جيدا قول الله تعالى .

○ **(واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون . أمدكم بأنعام وبنين)** الشعراء/ ١٣٢ و ١٣٣ .

● (**فاطر السموات والأرض جعل لكم من انفسكم أزواجا ومن الانعام أزواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير**) الشورى/ ١١

● (**خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا إله إلا هو فأنى تصرفون**) الزمر/ ٦ .

هل أدركت - أيها القارىء الكريم - إلى أي مدى يضع المولى تبارك وتعالى الأنعام بالنسبة للانسان ؟ قدمها سبحانه على البنين في سورة الشعراء : (**بأنعام وبنين**) ثم جعل الكلام عنها يتوسط شطري الكلام عن الانسان - وهذا دمج مقصود بلا ريب - في آية سورة « الشورى » وآية سورة « الزمر » كلتيهما - لم كل هذا وفي كلام الله عز وجل ؟ أنا شخصيا لا أرى له من تفسير سوى أن الله يلفت نظر الانسان إلى أعظم نعمة أسبغها عليه ، طعاما ، وكساء ، وعملا ، وجمالا ، وزينة .

(٦)

والآن ، وبعد ما بيناه فيما سبق ، يلوح سؤال يطرح نفسه بنفسه وهو : لماذا احتلت الأنعام دون سائر الحيوانات الأخرى - هذه المكانة البارزة المرموقة في كثير من آي الذكر الحكيم ؟

لقد وضحنا فيما سبق - وجهد الطاقة هذه المكانة - ، وسجلنا بعض الآيات الدالة على ذلك - وليس غريبا بعد كل هذا أن تسمى إحدى سور القرآن الطوال « بسورة الأنعام » بالاضافة إلى « سورة البقرة » أطول سور القرآن على الاطلاق .

لماذا كل هذا ؟

قد يكون السبب في تصوري كما يأتي :

١ - لأن هذه الدواب أكثر من غيرها انتشارا ، وأشد من غيرها لصوقا بالانسان ، ومن أبرزها منافع له كما أسلفنا القول . فليس هناك من بيت يخلو من شيء له علاقة بالأنعام : مأكلا ، ومشربا وملبسا .. الخ . وقد يقول قائل إن الانسان ينتفع بكثير من أنواع الطيور المستأنسة وكثير من أنواع الأسماك . إن هذا لحق ، ولكن منفعة الأنعام أشمل وأعم .

٢ - لأن القرآن الكريم أنزل على الرسول الأعظم ، وهو بين أمة تسكن البادية ، ويعتمد أهلها أكثر ما يعتمدون في معاشهم وتنقلاتهم على الأنعام (جمال - ضأن - ماعز) . بل إن ثروة الرجل ووجاهته وجاهه كان مقياسهما بقدر ما يملك الرجل من انعام، وقبل البعثة كانت تشن الحروب بين القبائل لسلب غنائمها وأنعامها ، وقبل البعثة رعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأغنام ، وقال : « ما بعث الله نبيا إلا رعى الغنم » رواه البخاري ورعى الأغنام يعلم راعيها الصبر والرحمة والحنان واليقظة والانتباه ، والحيطة والسعي وراء الرزق . وحين

يتدبر الراعي مليا في أمور مثل هذه الحيوانات ، في غدوها خماصا ورواحها بطانا ، وفي غذائها وتناسلها ، فإن مثل هذه التأملات تلهمه عظمة الخالق ، في تيسير شئون المخلوقات .

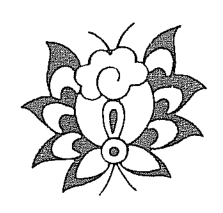
وكم من رعاة لقطعان كبيرة من الأغنام ، لا يملكون لها الطعام الكافي ، ولا يضمنون لها الرزق ، وإنما يبكرون متوكلين على الله ، قاصدين أي مكان يتوقعون فيه رزقا ، ومنه ينتقلون إلى غيره طوال يومهم ثم يعودون في العشي وقد أكرمهم ربهم بما يسر أفئدتهم ، ويريح قطعانهم التي عادت شباعا من جوع .

٣ ـ وأخيرا ، لمنافع الأنعام الجمة التي ألمحنا إلى بعضها على قدر طاقتنا . ولقد فطر الله الأنعام على إعطاء هذه الخيرات الكثيرة للناس طواعية ، وعن تمام رضا ، فغريزتها التي فطرها الله عليها هي العطاء لا المنع ، والطاعة لا العصيان ، والانسان بما آتاه الله من نعمة العقل استطاع أن يستأنسها ثم يستخدمها ـ بتسخير الله لها ـ لمصلحته حيثما شاء ، وكيف اراد ، ومن رحمة الله وحكمته أنه جعل الأنعام هكذا مسخرة وتعطى غريزيا (فطريا) هذا العطاء الوافر في « غفلة » عنه من نفسها ، فهي لا تقدر ما تعطي حق قدره ، ولا تدرك هي حدود ما تمد به صاحبها . أو يمكن أن يقال : انها تصنع الخير بلا حساب ، حتى انها بالنفس تجود . واذا كانت « غفلة » الأنعام أرادها الله لكمال تسخيرها . وتيسير منفعتها ، فإنها « غفلة » مرجوة ومطلوبة نشكر الله عليها . فغفلة الأنعام نعمة أما « غفلة » الانسان فنقمة وشر نقمة ، فغفلته عن الحق مكروهة ، وغفلته عن اتباع أوامر ربه واجتناب نواهيه بغيضة ومهلكة له . وشتان إذن بين « غفلة أنعام » و« غفلة إنسان » شتان بين نعمة ونقمة ، وعلى هذا الاساس يلزم أن نفهم قول الحق تبارك وتعالى :

○ **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون .)** الأعراف / ١٧٩

○ **(أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا)** الفرقان/ ٤٤ .

ولو كانت الأنعام عاقلة وغير غافلة ، لما استطعنا لها تسخيرا ، ولما جاءت لنا بمثل هذا العطاء الوفير دون مقابل .



مع الصحافة

○ المحادثات السوفياتية الاسرائيلية في باريس ○

نشرت الديلي تلغراف مقالا عن المحادثات السوفياتية الاسرائيلية جاء فيه :

يعكف الاسرائيليون في الوقت الحاضر على دراسة امكانية تحسين العلاقات بين الاتحاد السوفياتي واسرائيل وكيفية تليين موقف موسكو ازاء هجرة اليهود السوفيات . وذكر راديو اسرائيل الحكومي أن موسكو ، التي تسعى لكي يكون لها دور هام في عملية السلام حول الشرق الاوسط ، قد اعربت عن رغبتها في تغيير موقفها في الاسبوع الماضي اثناء اجتماع سري غير عادي دعا اليه السفير السوفياتي في باريس يولي فورونيكوف مع نظيره الاسرائيلي افادين سوفر .

ولكن وزارة الخارجية في القدس ، التي اصابتها الصدمة لدى سماع هذا الخبر ، رفضت الكشف عن الموضوع الذي جرى التحدث بشأنه . ولكن الوزارة اعترفت فقط ، بأن هذا الاجتماع يعتبر الاخير في سلسلة الاتصالات .

وكان راديو اسرائيل قد ذكر ان اجتماعا سريا جرى في منزل دانيال بانبوم في باريس . وناقش السفيران الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي واعادة العلاقات الدبلوماسية المقطوعة من ١٨ عاما .

الاراضي العربية

وكانت اسرائيل قد قالت : انها لن تسمح للسوفيات بدور في مفاوضات السلام ما لم تقرر موسكو اعادة العلاقات معها . ومن جانبه قال الكرملين في الماضي : انه لن يجدد علاقاته الا في حالة تخلي اسرائيل عن كافة الاراضي التي احتلتها في حرب الايام الستة عام ١٩٦٧ . ويقال : ان السفير السوفياتي فورونيكوف ابلغ السفير الاسرائيلي سوفر بان مشاكل الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي يمكن حلها كجزء من صفقة شاملة .

ويتعين على اسرائيل ، ايضا ، ان تكف عن حملتها الدعائية المعادية للسوفيات في اميركا واوروبا ، وتقديم وعد بذهاب المهاجرين اليهود الى اسرائيل مباشرة وليس الى اميركا لان موسكو تخشى ان تكون العملية بمثابة انتقال الادمغة السوفياتية الى الغرب .

ويقال ايضا : ان المبعوث السوفياتي ذكر ان موسكو عندئذ ستكون على استعداد لاستئناف العلاقات الدبلوماسية ، وذلك شريطة ان تحدث بعض التحركات بشأن قضية مرتفعات الجولان التي تحتلها اسرائيل منذ حرب الايام الستة . ويقال : انه اضاف ان موسكو لن تعارض وجود اسرائيل في جزء من هذه المرتفعات اذا كانت سورية توافق على ذلك .

غلطة كبيرة

وتفيد التقارير : السفير السوفياتي فورنيكوف وصف قطع العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل عام ١٩٦٧ بانه غلطة كبيرة . ورغم ان هذا الاجتماع ليس الاول من نوعه بين مسؤولين سوفيات واسرائيليين في السنوات الاخيرة ، الا انه يبدو ان السوفيات على استعداد لقبول اجراء حوار مع الاسرائيليين لجعل اسرائيل توافق مستقبلا على المطالب السوفياتية . ويعتقد مراقبون اسرائيليون ان انتخاب غورباتشيف زعيما جديدا في الاتحاد السوفياتي وتولي ادوارد شيفارندنادزة منصب وزير الخارجية بدلا من اندريه غروميكو يعتبران معا دلالة ايجابية على حدوث تغييرات جذرية في السياسات الخارجية السوفياتية .

محادثات السلام

يقول مراقبون سياسيون : ان مبادرة محادثات السفيرين السوفياتي والاسرائيلي جاءت بناء على دعوة من موسكو ، وانها تعتبر بمثابة انعكاس للسياسات والمواقف الجديدة التي يتبناها الزعيم السوفياتي الجديد ميخائيل غورباتشيف .

ويرى دبلوماسيون غربيون ايضا ان هذا يأتي انعكاسا لقلق الاتحاد السوفياتي ازاء تزايد خطوة السلام في الشرق الاوسط ، ومما له دلالته ان الملك حسين ، الذي اجتمع مع السيدة تاتشر رئيسة الوزراء البريطانية لمدة تزيد عن ٩٠ دقيقة ، يواصل جهوده لتشكيل وفد اردني فلسطيني للتفاوض مع الولايات المتحدة في نهاية هذا الاسبوع . ويتصور الملك حسين اجراء محادثات مباشرة مع اسرائيل ، تحت رعاية الولايات المتحدة ، بعد انتهاء الحوار مع مسؤولين اميركيين .

مؤتمر دولي

وبسبب المعارضة الاميركية والاسرائيلية ، يبدو ان الملك الاردني اسقط اصراره السابق على ضرورة عقد مؤتمر دولي لبحث ازمة الشرق الاوسط بحضور الاتحاد السوفياتي . ومن المؤكد ان المبادرة السوفياتية في باريس ستؤثر على اسقاط الملك لمؤتمر القمة من حسابه ، وربما تحمله على احياء اقتراحه السابق .

وبرغم هذا كله ، فمن خلال جعل المحادثات حول مرتفعات الجولان المحتلة ثمنا رئيسيا لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع اسرائيل ، فان الاتحاد السوفياتي قد تجنب اثارة الحزازات مع اكبر دولة متعاونة مع الاتحاد السوفياتي ، وهذه الدولة هي سورية .

وقد بذل الرئيس السوري كل ما في استطاعته لعرقلة جهود الملك حسين السلمية ، ربما بسبب عدم محاولة ادراج قضية مرتفعات الجولان في خطة حسين للسلام .

○ الدور السوري في لبنان

نشرت الايكونومست البريطانية في ٢٦ شوال مقالا عن الدور السوري في لبنان جاء في المقال : يزداد اكثر فأكثر حرج السوريين من فشلهم في فرض حتى سلام جزئي في لبنان ، وبدأ ذلك بدوره يحرج ادعاء سوريا لقيادة العالم العربي . وحتى فصائل منظمة التحرير الفلسطينية التي تتخذ من دمشق قاعدة لها والمتوقع ان تردد صدى معظم وجهات نظر سوريا تقوم الان بمناقشة مضيفها .

وهكذا خرج الرئيس السوري في التاسع من يوليو الجاري ـ بموافقة كل الزعماء اللبنانيين غير المسيحيين الهامين ـ بمشروع سلام اخر للبنان ، لاتحتوي النقاط التسع

عشرة لهذا المشروع اي جديد من الناحية العملية؛ توجد الدعوة الخيالية المعتادة للمساواة بين المذاهب الدينية المختلفة في لبنان وتوجد مطالب بجيش ومجلس تشريعي غير طائفيين وتوجد دعوة لخطة امنية تشرف عليها لجنة يتم اختيارها من الطوائف الدينية والفئات المسلحة كافة ، بالاضافة الى ارسال « مراقبين » عسكريين سوريين لمراقبة عملية السلام كلها في لبنان – وهذا هو الشيء الوحيد الجديد .

غير انه تنشأ لدينا هنا عقبة غير متوقعة متكررة . فالفوضى في لبنان قد ازدادت سوءا اكثر من قبل خلال الشهور القليلة الماضية ، حيث يقف المسلم ضد المسلم الان بنفس الضراوة التي قاتل المسلم بها المسيحي مرة .

وبتشجيع من بعض اللبنانيين قرر بعض السوريين بصورة واضحة ان الوقت قد حان الان بعد ان انسحبت اسرائيل بهذا القدر او ذاك من جنوب لبنان ، لكي يتدخل الجيش السوري في كل لبنان ، ويمكن ان يكون وضع « مراقبين » سوريين في لجنة الاشراف نصف خطوة أولى ، ومع ذلك ، ومع ان القوات السورية تسيطر فعلا الان على ثلث لبنان على الاقل ، فان جزءا من العقل الحذر للرئيس الاسد يحذره الغرق بصورة اعمق في لبنان .

ويضاف الى ذلك ان السياسة السورية في لبنان مؤخرا كانت لها مضاعفات غير سارة على الصعيد الداخلي في دمشق .. ففي شهر مايو بارك الرئيس السوري تحركا قامت به الفئة الاهم من الناحيتين السياسية والعسكرية وهي حركة امل الشيعية المسلمة ، لتقليص قوة من تبقى من الفدائيين الفلسطينيين في بيروت . واعطت موافقة الاسد حركة امل القدرة على قتل مئات من الفلسطينيين ، لقد اعطى الرئيس السوري اشارة البدء للهجمات لان الفلسطينيين المعنيين كانوا مؤيدين لجناح ياسر عرفات في منظمة التحرير الفلسطينية التي رفضت ان تتملق النظام السوري .

ربما كان ذلك سوء تقدير من الرئيس الاسد ، فقد كان طيلة السنوات الثلاث الماضية يستثمر دون توقف عددا من الجماعات الموجودة في دمشق والمعادية لعرفات في منظمة التحرير الفلسطينية . وقد عارضت كل هذه الجماعات محادثات عرفات مع الملك حسين التي جعلت الاردن وجناح عرفات في منظمة التحرير الفلسطينية على حد سواء يقتربان باستمرار من اجراء مفاوضات مع اسرائيل . ومن الهام للرئيس الاسد وجوب ان يعزف لحنه جزء من منظمة التحرير الفلسطينية . وعلى كل حال عندما بدأ حلفاؤه في « امل » يذبحون الفلسطينيين في بيروت اعترضت فصائل المنظمة الموجودة في دمشق ، رغم انها من الناحية السياسية معارضة لابناء عمومتها في بيروت ، فقد اثبتت صلة الدم انها اقوى من التكتيكات او الايديلوجية .

وعلى الفور اطبق الاسد على جماعات منظمة التحرير الفلسطينية في دمشق – بالحد من حريتها في الحركة ، وحظر معظم صحفها ، وسحب سياراتها التي زودتها الحكومة بها ، وحتى الغاء ميزة الاحتفاظ بحرسهم الخاص .

ان جبهة الانقاذ الوطني الفلسطيني وهي جماعة من الفصائل المعادية لعرفات والمعادية للاردن بتشجيع من دمشق ، مشلولة ، وفجأة كرر الاسد القول بان عرفات ليس اكثر من اداة لقوى أخرى – مثل الاردن ومصر وحتى اميركا ، وان سوريا هي حامية القضية الفلسطينية الحقيقية ولكن بدت هذه الاقوال غير مقبولة .

والاسوأ من ذلك بالنسبة للرئيس السوري ان محنة الفلسطينيين في بيروت اصبحت الحافز لمزيد من العنف بين الجماعات اللبنانية الاسلامية المختلفة . ونتيجة لذلك وقف السنة والدروز معا في صالح الفلسطينيين وضاعف ذلك من مصاعب الاسد في لبنان ، وفي المشرق كله .

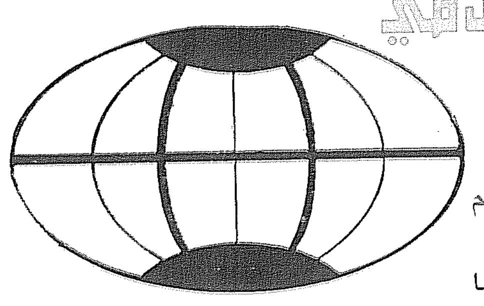
من اخبار العالم الاسلامي

○ متهم بالدعوة الى تطبيق حكم الشرع

مثل الكاتب التركي المسلم علي رضا ديمركان ـ ٣٩ سنة ـ في ٩ ذي القعدة أمام احدى المحاكم التركية ، بتهمة [!] التشجيع على تعدد الزوجات ، وهو أمر محظور حسب النظام العلماني في تركيا .وكان ديمركان قد نشر مؤخرا كتابا يتناول دراسة القضايا الجنسية من منظور الاسلام ، وقد حقق كتابه انتشارا واسعا ، مما يبدو أنه أثار حفيظة السلطة التركية .

○ تصاعد العمليات الفدائية في الأرض المحتلة

عمان ـ وكالات ـ اعترفت احدى صحف العدو (في ٢٨ شوال) بتصاعد عمليات المقاومة المسلحة الفلسطينية داخل فلسطين المحتلة وقالت صحيفة جيروزاليم بوست ان الزيادة الحادة في عمليات الفدائيين الفلسطينيين قد ظهرت في شهر يونيو الماضي حيث بلغت اربعا وثلاثين عملية . ونقلت الصحيفة عن مصادر الشرطة الاسرائيلية قولها ان نسبة كبيرة من هذه التفجيرات قد تمت بقنابل مصنوعة محليا . واضافت هذه المصادر ان معظم العمليات قد نفذت خارج القدس المحتلة التي كانت في الشهر الماضي الهدف الاول لعمليات التفجير . كما اضافت الصحيفة الى ذلك اعترافا بانه ليس لهذه الزيادة في عدد العمليات علاقة باطلاق سراح أكثر من ١٠٠٠ فدائي مؤخرا .



الارهابيون الصهاينة

وفي الوقت نفسه افادت انباء عمان ان زعيم تكتل الليكود الاسرائيلي المتطرف اسحق شامير ووزراء من الليكود في حكومة العدو يجرون حاليا اتصالات مع وزير العدل واعضاء الكنيست من اجل اصدار عفو عن الارهابيين اليهود الذي ارتكبوا عدة جرائم قتل ضد المواطنين الفلسطينيين في المناطق المحتلة .

حرق ملفات

وذكر تقرير تلقته ـ كونا ـ (٤ ذي القعدة) من الارض المحتلة : ان حوالي ٧٠ الف دونم من اراضي الضفة الغربية قد تم الاستيلاء عليها ومصادرتها عن طريق الاحتيال والتزوير .

واكد التقرير ان ضباطا وعناصر من الشرطة الاسرائيلية قد مارسوا عمليات بيع مزورة للاراضي العربية في المناطق المحتلة .

وأشار التقرير الى تورط عدد كبير من ضباط وافراد الشرطة الاسرائيلية العاملين في المناطق المحتلة في عمليات التزوير وان الحريق الذي اتى على الملفات القضائية في محكمتي نابلس ورام الله مؤخرا كان عملا مدبرا لاخفاء ما يمكن اخفاؤه من عمليات البيع المزورة اضافة الى تلقي الرشوة

وممارسة ضغوطات وتهديدات ضد المواطنين العرب الذين لجأوا الى المحاكم للطعن في عقود البيع وقرارات الاستملاك لاراضيهم .

ويؤكد التقرير أن وزير الحرب الاسرائيلي الاسبق اريل شارون متورط في عمليات تزوير عقود بيع الاراضي العربية عن طريق اشتراكه مع جماعة غوش ايمونيم المتطرفة في عمليات شراء الأراضي .

اضراب المعتقلين الفلسطينيين

وعلى صعيد اخر دخل اضراب المعتقلين العرب عن الطعام في معتقل جنيد بمنطقة نابلس امس يومه الثالث عشر احتجاجا على ظروف الاعتقال اللاانسانية .

مناشدة

ومن ناحية ثانية ناشدت جمعية الهلال لاحمر الفلسطيني هيئات دولية التدخل بذل كل جهد ممكن لوقف قرار اسرائيلي يقضي باغلاق مستشفى يقدم خدمات صحية للفلسطينيين في مدينة القدس المحتلة وضواحيها .

هجمات فدائية ، وانفجاران في القدس ، وموجة حرائق في الجليل

كما افادت انباء الوطن المحتل ان رجال المقاومة الفلسطينية في الداخل نفذوا سلسلة عمليات جديدة ضد قوات الاحتلال ومنشآته مؤخرا ، وذكرت أن رجال المقاومة هاجموا ليلة ٣ ذي القعدة بنيران الاسلحة الرشاشة سيارة باص اسرائيلية صغيرة قرب مستوطنة « كرمل » المقامة على اراضي قريتي السموع ويطا جنوب مدينة الخليل المحتلة . واعترف الناطق الاسرائيلية بالعملية وقال ان السيارة كانت تقل مستوطنين كانوا في طريقهم الى اجراء عمليات حفر في منطقة مستوطنة « سوسيا » القريبة . الاصابات التي نجمت عن العملية واكتفى بالقول ان قوات الاحتلال اغلقت المنطقة ومشطتها بحثا عن المهاجمين الذين لم يعثر لهم على أثر ، واعتقلت عددا من المواطنين العرب .

في الاطار نفسه كشفت صحف العدو (في ٤ ذي القعدة) النقاب عن ان موجة من الحرائق اجتاحت في نهاية الاسبوع اربع غابات في الجليل بشمال فلسطين المحتلة . ونقلت الصحف عن مصادر في شرطة العدو قولها بأن هذه الحرائق متعمدة وان رجال المقاومة الفلسطينية يقفون وراء العناصر التي اضرمت النيران في الغابات .. وكشفت الصحف الاسرائيلية النقاب كذلك عن انفجار شحنتين ناسفتين وقنبلة يدوية في نهاية الاسبوع بالقرب من الجامعة العبرية في القدس المحتلة وزعمت ان الانفجارات الثلاثة لم تسفر عن وقوع اصابات او أضرار .

واضافت هذه الصحف ان قوات من الجيش عثرت على شحنة ناسفة على جسر وادي القلط قرب اريحا وقامت بتفكيكها .

○ ٣٣ « فلاشيا » يطالبون باعتناق الدين الاسلامي

مان : كشف قادمون من الاراضي المحتلة النقاب عن ان ٣٣ شابا من ابناء طائفة الفلاشا في اسرائيل تقدموا حتى الان بطلبات الى المحكمة الاسلامية الشرعية في مدينة عكا لاعتناق الدين الاسلامي وتتراوح اعمار هؤلاء الشبان ما بين ٢٦ ، ٣٣ عاما ويقوم قاضي عكا الشرعي حاليا بدراسة هذه الطلبات حيث من المؤكد انه سيوافق عليها .

وافاد القادمون نقلا عن مصادر مطلعة في وزارة الداخلية الاسرائيلية ان موافقة المحكمة الشرعية في عكا على تحويل شباب الفلاشا الى مسلمين سوف يؤدي الى انتشار الدين الاسلامي بين طائفة اليهود الاثيوبيين في اسرائيل .

وقد جاء توجه ابناء الفلاشا الى الدين الاسـلامـي في اعقـاب رفض مجلس الحاخامات اليهود تهويدهم .

من ناحية اخرى ذكر القادمون ان ٢٤٠ شابا من ابناء الفلاشا الذين يخدمون في اطار الخدمة العسكرية الالزامية قد غادروا قواعدهم ووحداتهم العسكرية وعادوا الى عائلاتهم حيث يرفضون الاستمرار في اداء الخدمة العسكرية في الجيش الاسرائيلي وقد صدرت الاوامر للشرطة العسكرية الاسرائيلية للقبض عليهم بتهمة فرارهم من الخدمة العسكرية .

أفغانستان :
○معارك في وادي بانجشير

اسلام اباد ـ رويتر قالت أفغانستان في ٥ ذي القعدة .. ان قـوات كـومـانـدوس دمرت قاعدة مهمة للثوار في وادي بانشير حيث انزل الثوار خسائر كبيرة بالقوات الحكومية والسوفيتية منذ الشهر الماضي .

وقالت وكالة بختار الرسمية للانباء ان رجال كوماندوس دمروا قاعـدة الجمعية الاسلامية في قتال دار خلال الفترة من ١٤ الى ١٦ يوليو في وادي ماكني وهي معقل للثوار يقع الى الشرق من موقع بوزغور التابع للجيش والذي اكتسحه الثوار في حزيران يونيو .

ولم يرد تأكيد مستقل للتقرير . ولكن اذا صح النبأ فإنه قد يكون علامة على هجوم مضاد لهجمات الثوار على مواقع الجيش على امتداد قاع الوادي الذي تسيطر عليه قوات الحكومة .

وقال دبلوماسيون غـربيون الاسبـوع الماضي ان الهجمات تحولت الى هجوم رئيسي للثوار في بانشير وهو واد جبلي شمالي كابول يطل على الطريق الرئيسي الموصل بـين العاصمة كابول والاتحاد السوفياتي .

وقال الدبلوماسيون ان خسائر الجيش وتزايد عدد المستشارين السوفيت الذين لقوا مصرعهم او وقعوا في الاسر قد يدفع بموسكو الى رد على غرار هجوم سوفيتي شامل في ابريل عام ١٩٨٤ عندمـا تم الاستيلاء على قاع الوادي من الثوار .

وقال المبعوثون ان وحدات كوماندوس سوفيتية احتلت قمم التلال المطلة على بوزغور في مطلع يوليو ولكنها فشلت في منع الثوار من دفعهم القوات الافغانية الى التقهقر اسفل الوادي الى بازاراك .

وقال متحدث باسم الجمعية الاسلامية في بشاور ان قاعدة وادي ماكني منطقة امداد مهمة للثوار لانها تقع على مسافة قريبة شرقي منتصف الوادي حيث تنتهي سيطرة القوات الحكومية وتبدأ سيطرة الثوار .

وقال دبلوماسيون غربيون ان ما يزيد عن ١٠٠٠ جندي افغاني فروا من صفوف الجيش او قتلوا او اسروا في الاسابيع الاخيرة .

صحيفة « برافدا » السوفيتية انتقدت الحكومة الباكستانية لمنعها اللاجئين الافغان من العودة الى بلادهم ورفض التفاوض مع كابول حول مشكلة اللاجئين .

وقالت وكالة الانباء الافغانية ـ لندن ـ ٤ يوليو :

قام المجاهدون الافغان بقيادة احمد شاه مسعود بهجوم على معسكر عسكري في بيشغور في وادي بنجشير واسروا ١١٠ موظفين كارمليين . بما فيهم ٣٥٠ جنديا كارمليا و٧ من زعمائهم .

وطبقا لمصادر وكالة الانباء الافغانية قام ١٧٥ من المجاهدين الافغان بهجوم على بيشغور في مساء ١٥ من شهر يونيو .ويقع معسكر بيشغور على بعد ٣٠ كيلو مترا شمال (ركح) الذي يعتبر موقعا مهما في الوادي .

وقـد شدد المجـاهدون الحصـار على المعسكر ثم واجهوا قوات كارمل في قتال عنيف قتلوا في خلاله قائد الجيش الكارملي جنرال احمد الدين ، واستولوا على كمية كبيرة من الذخيرة بما فيها الدبابات والقنابل والصواريخ .

وتقول مصادر المجاهدين ان ثلاث طائرات هيلوكبتر تابعة للقوات السوفياتية قد اسقطت قبل بداية المعركة وقتل طاقمها . وتضيف المصادر ان ٢١ من المجاهدين استشهدوا واصيب ٣٨ بجراح في عملية ١٥ من شهر يونيو .

والجدير بالذكر ان هذه هي اول مرة تستخدم فيها قوات كارمل وحدها في مواجهة المجاهدين الافغان .

○ السودان : استقالات ، ومعارك في الجنوب والموت جوعا

الخرطوم ـ وكالات ـ نفى رئيس الوزراء السوداني الدكتور الجزولي دفع الله ان تكون حكومته تنوي الاستقالة في اعقاب استقالة وزير المالية .

وقال ان الحكومة السودانية ستواصل الحكم حتى نهاية الفترة المحددة الانتقالية .

استقالة وزير المالية

وصرح وزير المالية السيد عوض عبدالمجيد بأن سبب استقالته يرجع الى انه وجد صعوبة بالغة في التعامل في ظل ضغوط التجمع النقابي السوداني من ناحية ومجلس الوزراء من ناحية اخرى وقال ان هناك فهما مغلوطا لمدلول الديمقراطية لدى الكثيرين مشيرا الى محاولة البعض تحقيق مطالب خاصة متجاهلين المصلحة القومية العليا للسودان والمرحلة الحرجة التي يمر بها .

وعلى صعيد اخر قدم السيد مهدي الفكي محافظ بنك السودان بالانابة استقالته من منصبه . وكانت نقابة المصارف والبنوك السودانية قد قامت بمسيرة مؤخرا تطالب باقالته وتغيير السياسة المصرفية للبنك ، كما اضربت البنوك السودانية لمدة ثلاثة ايام .

واكد الجزولي دفع الله ان عشرين الف طفل ماتوا جوعا في شمال اقليم كردفان بوسط السودان حيث يعاني زهاء ٢٥٠ الفا من سوء التغذية ويوشك ١٢٥ الفا منهم على ان يلقوا نفس المصير منذ الان وحتى نهاية شهر سبتمبر المقبل .

واعترف الدكتور الجزولي بان حكومته تواجه مشاكل عديدة فيما يتعلق بعمليات انقاذ الضحايا من المجاعة ولا سيما في مجال النقل واوضح ان السودان بحاجة الى ٧٠٠ مليون دولار لتطوير شبكة السكك الحديدية وزيادة طاقتها الاستيعابية .

اخفاق جهود السلام

ومن ناحية ثانية قال رئيس الوزراء السوداني ان حكومته فشلت في بدء محادثات السلام مع الزعيم الجنوبي المتمرد جون غارنغ ، ولكنه اضاف ان الباب ما زال مفتوحا امام المفاوضات .

في لندن كشف متحدث باسم جيش تحرير شعب السودان النقاب عن معارك ضارية تدور رحاها بين المعارضة المسلحة وقوات الحكومة منذ السابع من شهر يوليو الحالي في منطقة مونغالا . ونسبت وكالة الانباء الفرنسية للمتحدث الذي لم تذكر اسمه قوله ان تعزيزات عسكرية ارسلت الى تلك المنطقة حيث تدور المعارك بين ٣٠٠٠ مقاتل من جيش التحرير الشعبي وبين ٤٠٠٠ جندي نظامي في جميزة في الاقليم الاستوائي بين جوبا وبور .

واضاف ان تلك المعارك اسفرت عن مصرع واصابة عدد من الجانبين ، قبل ان تنسحب القوات النظامية الى منطقة مونغالا بينما يحاول زهاء ١٠٠٠٠ جندي ورجل شرطة استعادة السيطرة على الطريق الذي يربط بور وجوبا .

تصريحات لوزير الدفاع

في غضون ذلك اعرب العميد عثمان عبدالله عضو المجلس الانتقالي ووزير الدفاع السوداني عن ثقته في ان ليبيا واثيوبيا ستتعاونان مع السودان في تسليمه سلاح الميلشيات السودانية والثوار الجنوبيين كما اعرب عن استعداده للقاء غارانغ .

وقال العميد عبدالله ان هناك تخوفا من ان ينقلب نعيم الديمقراطية الذي ينعم به الناس الان الى جحيم من الصراع المسلح لان معظم الاحزاب السياسية التي كانت تناضل ضد حكم نميري من خارج السودان كانت تملك ميلشيات مسلحة وكانت تملك اسلحة .

٧٠ مليون دولار المبالغ المختلسة من صندوق النقد العربي

ذكر المدعي العام بنيابة الاستئناف بابوظبي عبدالوهاب العبدول بان متهمين من اصل ستة متهمين في قضية اختلاسات صندوق النقد العربي بأبوظبي مقبوض عليهم ، وأن الاربعة الباقين هاربون خارج البلاد .

واضاف العبدول في تصريح للصحفيين في ابوظبي امس بأن القضية بدأت عندما تقدم الصندوق ببلاغ للنائب العام في دولة الامارات العربية المتحدة يفيد فيها بوجود اختلاسات وتزوير في الصندوق حيث بدأ التحقيق في القضية والذي كشف عن وجود عدة متهمين فيها .

وقد تم استبعاد خمسة أشخاص من القضية لعدم ثبوت الادلة عليهم بينما بلغ عدد المتهمين ستة اشخاص هم رئيس الصندوق السابق جواد هاشم وثلاثة من كبار موظفي الصندوق وهم جلال ادهن ستيفان وسمير فاضل عون ومهدي صالح العلوم وهم ما زالوا خارج البلاد واثنان آخران احدهما يعمل في الصندوق واخر من خارج الصندوق وقد تم القبض على الاثنين .

وقال المدعي العام ان النيابة استعانت بلجنة خبراء من كبار المتخصصين في الشؤون المالية للمساعدة على كشف جميع الحقائق التي تحيط بحجم الاختلاسات وقد اخذ التحقيق فترة طويلة حوالي اقل من سنة .

وذكر بأن حجم المبالغ المختلسة من الصندوق بلغت حوالي ٧٠ مليون دولار تم الاستيلاء عليها بطريق تزوير الحسابات بالصندوق .

واضاف بأن التهم التي وجهت الى المتهمين هي التزوير في الحسابات واستعمال محررات مزورة وخيانة الامانة .

وذكر السيد عبدول انه تم تقديم المتهمين الاثنين المقبوض عليهم الى المحكمة الجنائية الدائرة الاولى بابوظبي يوم ٢٥ يونيو الماضي وقررت المحكمة إعلام المتهمين الغائبين الاربعة بالحضور عن طريق النشر في الصحف المحلية كذلك أجلت المحكمة القضية بناء على طلب محامي المتهمين الى العاشر من سبتمبر القادم حتى يتسنى لمحامي الدفاع اعداد الدفاع عن المتهمين الحاضرين والاطلاع على مستندات القضية .

واضاف بانه تم اخطار الجهات المختصة في الدولة للقيام باحضار المتهمين الهاربين خارج الدولة حتى تتم محاكمتهم .

واشار العبدول بأن عقوبة خيانة الامانة حسب القانون المطبق بأبو ظبي تبلغ كحد اقصى سبع سنوات اما عقوبة التزوير وتزوير الحسابات فتبلغ كحد اقصى ثلاث سنوات .

أميركا تعترف بتصدير مواد نووية لاسرائيل

واشنطن ـ كونا ـ اعترفت الولايات المتحدة بأنها صدرت مادة نووية الى اسرائيل يمكن استخدامها لتصنيع اسلحة

ذرية ، لكنها زعمت ان ليست لديها اية فكرة حول طبيعة استخدامها من قبل الدولة الصهيونية . جاء ذلك على لسان ناطق باسم وزارة الخارجية الاميركية عقب انباء من اوروبا مفادها ان شركة اوروبية خاصة مقرها لكسمبورغ صدرت ٤٧ طنا من اليورانيوم الى اسرائيل منتهكة بذلك القوانين الدولية . وكشف متحدث باسم اللجنة الاوروبية في بروكسل النقاب عن اسم الشركة التي صدرت هذه الكميات من اليورانيوم الى اسرائيل في العام الماضي وقالت انها تدعي الشركة الدولية لتصدير المعادن .

واكتشف مسؤولون اوروبيون شحن اليورانيوم في مايو ١٩٨٤ بعد ان تم نقله الى اسرائيل وابلغوا وكالة الطاقة النووية التي قامت بالتحري عن اوجه استخدام اسرائيل لهذه الشحنة من اليورانيوم وتبين ان اسرائيل تستخدمها لصناعات غير تلك المسموح بها بعكس ما ذكرته الشركة من ان اسرائيل اكدت انها ستستخدم للاغراض السلمية .

وقال الناطق باسم الخارجية الاميركية روبرت سمولي ان قضية لكسمبورغ وجهت « بطريقة مقصودة » لتتماشى مع القوانين الدولية الخاصة بوكالة الطاقة النووية وبالوكالة النووية الاوروبية « يوراتوم » وبدول معنية . واضاف « اننا دائما حريصون على اتباع القوانين الخاصة بتصدير المواد النووية خاصة عندما يتعلق الامر بدولة غير مصنعة للأسلحة النووية وليست عضوة في اتفاقية الحد من انتشار الاسلحة النووية ».

ولا تزال اسرائيل التي لم توقع على هذه الاتفاقية تدعي انها لا تملك اية اسلحة نووية غير ان خبراء في الشؤون النووية داخل وخارج الحكومة الاميركية يدحضون هذا الادعاء بالرغم من ان حكومة واشنطن تقبله بصورة رسمية .

المؤتمر الماروني : اجماع على عداء العرب والمسلمين ، وتشكيل ميلشيات مسيحية للقتال

مونتريال ـ كونا ـ كانت روح العداء للمسلمين والعرب غالبة على جو المؤتمر الماروني العالمي الثالث الذي اختتم اعماله هنا بعد اجتماعات استغرقت خمسة ايام وشارك في حملة العداء ممثلون عن طائفة الاقباط ، وتعهد المشاركون بتشكيل تجمع مسيحي من جميع الطوائف « للقتال من اجل حقوقهم في منطقة الشرق الاوسط » كما طالبوا الحكومة الكندية باعادة فتح سفارتها ونقلها الى الشطر الشرقي من بيروت الذي يسيطر عليه حزب الكتائب . واغلقت كندا سفارتها الشهر الماضي بعد تزايد اعمال العنف في العاصمة اللبنانية .

والتقى في المؤتمر الف مندوب يمثلون ٢٩ بلدا وقرر هؤلاء تشكيل لجنة للعمل على توحيد اتباع الطائفة التي تدعى بانها تضم خمسة ملايين شخص ، كما دعوا لعقد مؤتمر دولي شامل لبحث المشكلة اللبنانية .

وقال امين سر المؤتمر الياس الحايك « ان كندا هي اخر امل لنا ويجب ان تلعب دورا اكثر فاعلية في الدفاع عن حقوق المسيحيين

ولوحظ ان السمة الغالبة على كلمات المتحدثين هي التركيز على الادعاء بان الاسلام « غير متسامح » مع الفكر المسيحي « وأن اعلان المؤتمر الاسلامي الذي عقد بلاهور في باكستان عام ١٩٧٩ يهدف الى القضاء على اخر اثر للمسيحية في منطقة الشرق الاوسط قبل نهاية القرن الحالي ». وقال كبير المتحدثين باسم المؤتمر وليد فارس « اننا بحاجة للتضامن قبل ان نحصل على حريتنا ». وزعم رئيس جمعية الاقباط الكندية سليم نجيب « ان تكون مسيحيا في الشرق الاوسط يعني ان تكون ضد القانون ». ويعيش في كندا حاليا ١٥٠ الف لبناني من مجموع ربع مليون مواطن عربي .

فهرس عام لمجلة

الوعي الإسلامي

لعامي

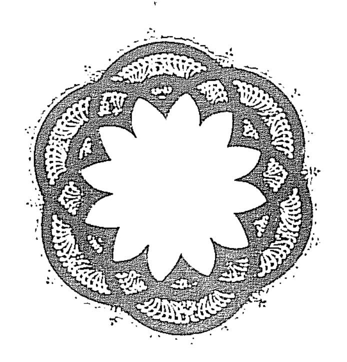
١٤٠٤هـ و ١٤٠٥هـ

العشرين والحادي والعشرين

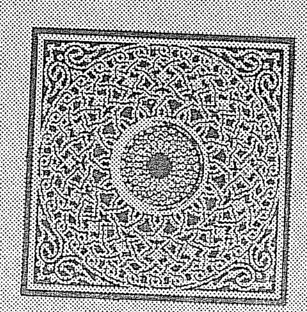
الكُتّابُ

اسم الكاتب	المقال	العدد	الصفحة
محمد محمد الشرقاوي	ليلة القدر	٢٤٩	٤٢
محمد محمد عيسوى	دور الأسرة والمدرسة	٢٢٩	١٠٨
محمد مصطفى البسيوني	العقيدة وأثرها	٢٤٤	١٢
محمد مكرم السعدنى	مشروعية الحرب	٢٤٢	١٠٨
محمد نعيم عكاشة	الاسلام وبناء المجتمع	٢٤٥	٢٤
محمود ابراهيم طيرة	الأيام أزهار والمصائب أشواكها	٢٣٨	٢٣
محمود ابراهيم طيرة	بالحق صلاح الحياة	٢٤٨	١٠٥
محمود بكر هلال	أنا راض (قصيدة)	٢٣٤	٣٢
محمود بيومي حسن	موقف الاسلام من بنوك الأعضاء البشرية	٢٤١	٩٤
محمود بيومي حسن	معركة مؤتة	٢٤٥	١٨
محمود بيومي حسن	موقف الاسلام من ترجمة معاني القرآن	٢٥١	١٦
محمود بيومي حسن	موقف الاسلام من التجسس	٢٥٢	٣٠
محمود شاور ربيع	من وحي رمضان (قصيدة)	٢٤٩	٣٧
محمود الشرقاوي	من تاريخ القضاء في الاسلام	٢٣٣	٣٥
محمود الشرقاوي	سفراء النبي	٢٤١	٦٠
محمود الكولى	المسلمون والرياح الالحادية	٢٤٨	٩٢
محمود قظام	الصحوة الاسلامية الى أين ؟	٢٤٢	٣٤
محمود محمد عمارة	حاجتنا الى الدعوة	٢٣٨	٢٨
محمود محمد عمارة	غرباء في أوطانهم	٢٣٤	١٠٩
محمود محمد عمارة	طبيب النفوس	٢٤٣	٣٠
محمود محمد عمارة	من دعائم الاستقرار	٢٣٨	٤٢
محمود محمد عمارة	من مزاعم الشيوعية	٢٤٦	٧٩
محمود محمد النجيري	ابن تيمية (شخصية العدد)	٢٣٥	٣١
محمود مفلح	الحجاب (قصيدة)	٢٤٣	٩٨
محمود يوسف مصطفى	أخلاقيات الاعلام الاسلامي	٢٤٧	٢٤
مصطفى محمد الطير	آية ضل فيها بعض المعاصرين	٢٣٨	٨
معالى عبد الحميد حموده	المسيحية والسيف	٢٢٩	٨٢
معالى عبد الحميد حموده	المسلمون تحت السيطرة البوذية	٢٤٠	١٠٤
معالى عبد الحميد حموده	اليهودي العالمي (كتاب الشهر)	٢٥١	٥٦
معوض عوض ابراهيم	هواتف الايمان	٢٢٩	٣٨
معوض عوض ابراهيم	درس من يوم عرفه	٢٤٠	٥١
منذر شعار	الملك العالم أبو الفداء	٢٣٢	٨٧
منذر شعار	الا نهضة منكم (قصيدة)	٢٣٥	٤٤
منذر شعار	دار العلم في طرابلس	٢٤٥	١١٥

الموضوعات



الفتاوى



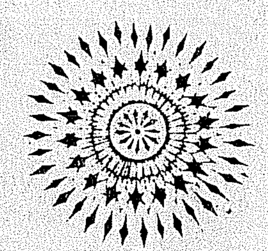


تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الأمر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا . وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الأهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
الجزائر	:	الشركة الوطنية للصحافة ٢٠ شارع الحرية
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفية
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع ـ 5شارع قرطاج ـ ص.ب : 440
الأردن	.	عمان ـ وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب (٣٧٥)
السعودية	:	جدة ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق تلفون : ٦٤٤٤٤٤٤ .
		الرياض ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق
		الخبر ـ شركة تهامة للاعلان والعلاقات العامة والتسويق .
		المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . ت : ٢٤٥٩٢
سلطنة عمان	:	وكالة مجان للتوزيع ـ مسقط
صنعاء	:	دار القلم للتوزيع والنشر والاعلان ـ ص.ب (١١٠٧)
البحرين	:	دار الهلال
قطر	:	دار العروبة ص.ب (٦٣٣)
أبو ظبي	:	المؤسسة العامة للطباعة والنشر ـ ص.ب (٦٧٥٨)
دبي	:	دار الحكمة ص.ب (٢٠٠٧)
الكويت	:	الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ت : ٤٢١٤٦٨

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .





مطابع دار السياسة ـ الكويت